الجمعة 26 آب 2022
العدد 4710 السنة السابعة عشرة
Vendredi 26 AOÛT 2022 nº 4710 17ème année

24 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضية

بورصة الخليل لـ«الدولار الجمركي»: **كل شوي برقم**

2

إسرائيل تنتظر شتاء النار

قضية اليوم

بورصة الخليل لـ«الدولار الجمركي»: كل شوي برقم

لم يرسُ مزاد وزير المال يوسف الخليل، على سعر محدّد للدولار الجمركي بعد، فغداة اعتراض بعض القوى السياسية على الطرح المقدّم من قبله، باحتساب الدولار الجمركي على أساس سعر صرف يوازي 20 ألف ليرة (سبق لهذه القوى أن وافقت عليه في الاجتماع الوزاري الأخير)، تراجع الخليل نحو سعر جديد يبلغ 12 ألف ليرة. كما ورد في سيناريو حمله إلى لجنة المال والموازنة التي عقدت أمس. لم يثبت الخليل طويلاً. بل استعاد تقلّباته خلال انعقاد جلسة لجنة المال أمس ليقدّم سعراً جديداً يبلغ 14 ألف ليرة!

(هيثم الموسوي)

رلى إبراهيم

كما في أي بورصة تتقلّب فيها الأسعار نزولاً وصعوداً، تتبدّل طروحات وزير المال يوسف الخليل بشأن تسعير الدولار الجمركي. مرّة يروّج سعر الـ20 ألف ليرة، ثم ينكفئ، نحو سعر أدنى بكثير، ليعود ويرفع قليلاً نحو 14 ألف ليرة... لا هو يحدّد معايير التسعير والأهداف المتوخاة منها، ولا هو يدرك ما سيكون رد فعل أقطاب السياسية بشأن كل هذه الأسعار. هو ضائع مثلهم تماماً. ففي الاجتماع الوزاري الذي عقد الأسبوع الماضي ووافق فيه الجميع، وأولهم وزير المال، على سعر الـ20 ألف ليرة للدولار الجمركي، إلا أن الخليل حمل إلى لجنة المال والموازنة سيناريو يحدّده بـ12 ألف ليرة، إنما أثناء النقاش رفعه إلى 14 ألف ليرة، ووعد بإرسال دراسة عن نتائج الرقم الجديد يوم الاثنين المقبل. لم يبرّر الخليل كل هذه الأرقام، سوى بنتائجها على الخزينة، أي بالمنطق المحاسبي الذي كان يقوده فؤاد السنيورة في السنوات الماضية. لا بل أطاح بكل أرقام الموازنة عبر احتسابه الإيرادات وفقاً لدولار جمركي يوازي 20 ألف ليرة، فيما الضرائب والرسوم المحصّلة في الأشهر التسعة الأولى من السنة الجارية، احتسبت على أساس السعر الرسمي أي 1500 ليرة لبنانية. إلا أن خليل استلحق نفسه خلال الاجتماع بإبلاغ النواب عن قدرته على تحسين رواتب موظفي القطاع العام في الأشهر الأربعة المتبقية من العام، وفور الموافقة على زيادة الدولار الجمركي، بزيادة الرواتب 3 أضعاف أي الإبقاء على التحفيزات نفسها التي جرى الاتفاق عليها من دون أن تطبق بالفعل بعد. هكذا، ربط خليل ما بين الاستجابة لمطالب الموظفين المحقّة وبين رفع الدولار الجمركي كوسيلة لتأمين الإيرادات للخزينة، من دون أن يحسب تأثير الدولار الجمركي على الانكماش الاقتصادي والتضخم،

هل سيرضى القضاة بمساهمة الخزينة في صندوق التعاضد بلا هندسات الحاكم؟

وعلى القدرة الشرائية لهذه الرواتب بعد رفع التجار الأسعار.

وعلى النحو نفسه، سار الاجتماع الذي دعا إليه وزير العدل في حكومة تصريف الأعمال القاضي هنري الخوري مع رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي سهيل عبود، رئيس ديوان المحاسبة القاضي محمد بدران، النائب العام المالي القاضي علي إبراهيم، رئيس مجلس شورى الدولة القاضي فادي الياس. فخلال البحث في إضراب القضاة والحلول المطروحة، جرى تأكيد الطرح السابق المتوافق عليه بين وزير المال ورئيس الحكومة، والقاضي بصرف «بدل إنتاجية». يومها تقرّر تحويل مساهمة من الخزينة في صندوق تعاضد القضاة بقيمة 35 مليار ليرة توزّع على شهرين، لحين تثبيت هذه الزيادة بعد بدء العمل بالدولار الجمركي الجديد. ولأجل ذلك، تواصل وزير العدل مع وزير المال يوسف الخليل ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي، للإسراع بتحويل المساهمة لإعادة القضاة إلى العمل. المشكلة أن خوري لا يعرف إذا كان هذا الأمر سيرضي القضاة، بل يراهن على تحفيزهم بمجرد ضخّ الأموال في الصندوق.

القضاة يرون أن المسؤولين يصمّون آذانهم عن مطالب تصحيح الأجور. بعضهم يقول إن «اقتراحات الحلول تأتي مجتزأة ولا تتسم بطابعي الاستمرارية والديمومة وكأن المطلوب دفعهم للرجوع عن قرار التوقف عن العمل لتركهم مجدّداً يواجهون المجهول على الصعيد المعيشي، فضلاً عن عدم الاكتراث إلى المطالب المعنوية التي تفوق باهميتها المطالب المادية». لذا يرى هؤلاء أن الاستمرار في التوقف عن العمل هو تعبير عن رفض لأنصاف الحلول.

في الواقع، ثمة خلاف بين مجلس القضاء الأعلى، وبين اللجنة المكلفة متابعة شؤون القضاة، وبين القضاة أنفسهم. فالمطالب تعدّدت حتى بات كل طرف يزايد على الآخر. إلا أن الثلاثة يجتمعون على رفض مساواتهم بموظفي القطاع العام ضمن سلّة واحدة وشاملة بحجّة أن القضاة «سلطة مستقلة». إلى أن هذه السلطة، لم تجد سوى حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، المشتبه فيه داخلياً وخارجياً، لتلتجئ إليه في سياق سعيها لتصحيح أجورها، بل يبدو أنها مصممة على إعادة العمل بآلية تقاضي الرواتب على أساس سعر صرف مختلق يعادل 8 آلاف ليرة لبنانية، أو بسريان خطة القاضي علي إبراهيم وحاكم مصرف لبنان وبلوم بنك، لإجراء هندسة مالية على مبلغ 35 مليار ليرة الذي سيصرف في صندوق التعاضد، ما يرتّب مزيداً من أعباء ضخ السيولة التي تزيد التضخّم وتؤثر سلباً في سعر الليرة.

وفي المحصلة، أصبح القضاة جزءاً من بازار الدولار الجمركي: يضغط خليل لإقرار الدولار الجمركي من خارج أي إصلاح اقتصادي أو خطة مالية شاملة أو دراسة جدّية توضح أرقامه مستخدماً مطالب القضاة في وجه من يعارض رفع الرسم الجمركي، فيما يستخدم القضاة قدرتهم على تعطيل قصور العدل والنيابات العامة لرميها في وجه السلطة السياسية والناس. حتى بات حماة القانون والحريصون على تطبيقه، يقحمون مبدأ تصحيح الأجور الضروري في أتون مخالفات مصرف لبنان والمصارف. عوضاً عن محاسبة هؤلاء على الموبقات التي قاموا بها والتي أودت بالسلطات القضائية لتوسل حقوقها على أبواب مغتصبيها.

تقرير

هل انسحبت «نوفاتيك» ودّياً؟

في كتاب رسمي وجّهته إلى وزارة الطاقة في 30 حزيران الماضي، أعربت شركة «نوفاتيك» الروسية، عن رغبتها في الانسحاب من تحالف الشركات الملتزمة التنقيب عن النفط في البلوكين 4 و 9، بحلول موعد انتهاء مدّة الاستكشاف الأولى المحدّدة في 22 تشرين الأول المقبل. وبرّرت الشركة رغبتها بالإشارة إلى «الوضع المالي والاقتصادي» فضلاً عن «المخاطر السياسية العالمية». ورغم أن الانسحاب فُسّر بأبعاد سياسية واقتصادية محلية ودولية، إلا أنه بدا مدروساً ومنسّقاً مع شركاء التحالف «إيني» و«توتال إينرجي»

عبد الله قمح

قبل نحو شهرين من انتهاء مهلة الاستكشاف الأولى، وجّهت شركة «نوفاتيك» الروسية، كتاباً إلى وزارة الطاقة تبلغها فيه بأنها لم تعد ترغب في الاستمرار بالتزاماتها التعاقدية من ضمن حصّتها البالغة 20% من العقد الموقع مع تحالف الشركات الملتزمة استكشاف الرقعتين (البلوكين) 4 و9. أثار هذا القرار خضّة، لا سيما أن انسحاب شركة روسية يمكن تفسيره جيوسياسياً، سواء لجهة انفجار الحرب في المنطقة، أو تداعيات أخرى متّصلة بإعادة تموضع استراتيجي للشركات العاملة في حوض المتوسط في سياق الحرب الروسية - الأوكرانية، وهذا ما يعني في كل الأحوال، أنه ستكون هناك تعقيدات أوسع في البلوكات اللبنانية.

وبحسب نصّ الرسالة التي وجّهتها «نوفاتيك» إلى وزارة الطاقة، بوصفها تملك 20% من حقوق الالتزام الممنوحة لتحالف مكوّن من ثلاث شركات (إيني الإيطالية، توتال الفرنسية بوصفها القائد والمشغّل، ونوفاتيك الروسية)، لم تعد راغبة في الاستمرار بالتزاماتها التعاقدية. ويأتي هذا الإبلاغ قبل نحو شهرين من موعد انتهاء مهلة الاستكشاف الأولى الممنوحة للتحالف والممدّدة لغاية 22 تشرين الأول 2022. وقالت الشركة، إن قرارها يتضمن، وليس محصوراً، بـ«الوضع الاقتصادي والمالي» و«المخاطر السياسية العالمية»، عبارتان تنطويان على الكثير من التفسيرات، إنما ما جاء تالياً في نصّ الرسالة بدا أوضح، إذ تضمن الإشارة إلى أن شركاء التحالف يفترض أن «يؤكدوا استمرارية التزاماتهم التعاقدية»، وأنها «ستقدّم لهم أي مساعدة ممكنة».

ويتعزّز هذا الوضوح من خلال الكتب الموجّهة إلى وزارة الطاقة من الشريكين الآخرين، أي «توتال إينرجي» التي تملك 40% ولديها حقوق القائد والمشغّل للالتزام، و«إيني» التي تملك 40%. فالشركتان، أعربتا في رسالة بدت كأنها نصّ واحد، أنهما سيواصلان التزاماتهما التعاقدية بشأن الاستكشاف في الرقعتين 4 و9، وأنهما مستعدتان للنقاش في ما خصّ حقوق الآخرين في التحالف.

كل هذا الكلام يعني أن نوفاتيك لم تتخذ قراراً منفرداً وعشوائياً بالانسحاب، بل نسّقت الأمر مع شركائها المستعدين للاستمرار بالالتزام أولاً، وبالاستحواذ على حصّتها ثانياً. والأمر الثاني يتطلب نقاشاً في بنود العقد. أي الأعبارة التي تشير إلى الاستعداد للنقاش في حقوق الآخرين، تطلبت نقاشاً مفصلاً في بنود العقد مع «نوفاتيك» قد يكون توصّل إلى اتفاق بينهما على إنهاء العلاقة بشكل ودّي.

لذا، تقول مصادر مطلعة، إن القرار «مدروس ومحبوك بشكل جيّد، وهذا ما يعني أن التفسيرات والربط قد يكون مبالغاً فيه بشكل واسع». فالمسألة ربما تتعلق بقدرة «نوفاتيك» على الاستمرار في ظل العقوبات الأميركية، ولا سيما أن الاستمرار قد يتطلب منها ضخّ سيولة كبيرة. كذلك، يمكن الإشارة إلى أن نوفاتيك ليست سوى شريك استثماري، أي أنها ليست شريك تنفيذي، بالتالي فإن الجدوى من وجودها أصلاً ضمن هذا التحالف هو الوجود الروسي لتحقيق عوائد استثمارية حصراً، بخلاف وجود «روزنفت» في لبنان التي تقوم بأعمال تنفيذية.

بالنسبة للجانب اللبناني، فإن بنود العقد واضحة وهي تتضمن خيارين: السماح لشركاء التحالف بالاستحواذ على حصّة «نوفاتيك»، أو استحواذ الدولة اللبنانية على حصّتها ثم

يقال إن تركيا وقطر مهتمّتان بالاستحواذ على حصّة «نوفاتيك»

بيعها لشركة ثالثة. فالبند 5 من المادة 36,2 من اتفاقيتي الاستكشاف والإنتاج العائدتين للرقعتين 4 و 9 الصادر نموذجهما بالمرسوم 2017/43، يعطي الحقّ لوزارة الطاقة في الاستحواذ على الحصّة. وفي هذه الحالة يختار الوزير أن تقوم الدولة، أو أي كيان مملوك بالكامل من قبلها بشرط أن يكون قادراً مالياً على الالتزام بموجباته، أن يأخذ تنازلاً جبرياً عن كامل نسبة مشاركة «نوفاتيك». كما يمكن، أن تستحوذ الشركتان على حصّة «نوفاتيك» بناءً على قرار من وزارة الطاقة وبالاتفاق معها.

وحتى الآن، لا يبدو واضحاً من هي الجهة ذات المصلحة في الاستحواذ على حقوق «نوفاتيك». على جدول الأعمال ثمة مجموعة جهات تعد منها، ويعود إليها تقديم اقتراحات في هذا الشأن. يُطرح سياسياً معلومات عن شركات محسوبة على دولة قطر قد ترغب في أداء دور ما في هذا المجال. في المقابل، نقل عن تركيا استعدادها للمشاركة في «كونسورتيوم» توتال وإيني. لاحقاً جرى «تكذيب المعلومات» التي قيل إن مسؤولاً لبنانياً نقلها. غير أن المعلومات تفيد بأن أنقرة التي علمت بخروج «نوفاتيك» قبل مدة، قد تكون لديها مصلحة بالمشاركة وبالفعل قد تكون مستعدة لتقديم عرض جدّي. ما يعزّز احتمال ما تقدم، عودة العلاقات الثنائية بين أنقرة و تل أبيب إلى ما كانت عليه قبل عام 2011، وهذا يخدم الشركات التركية، الساعية إلى جانب أنقرة، في تأمين حضورها ضمن محيط المتوسط الواعد بالغاز، لا سيما أن تركيا تمتلك آباراً واعدة بدورها.

(أ ف ب)

تقرير

إضراب مفتوح لموظفي الخلوي: نريد رواتبنا بالدولار

ندى أيوب

منذ يومين، ينفّذ موظفو شركتي الخليوي «ألفا» و«تاتش»، إضراباً مفتوحاً أدّى إلى إغلاق كافة مراكز وفروع الشركتين. يطالب الموظفون بتحسين رواتبهم وتسديد جزء منها بالدولار النقدي «الفريش»، أسوة بما بات يحصل عليه موردو قطاع الاتصالات. لكن مفاوضاتهم مع وزارة الاتصالات، باءت بالفشل؛ الوزارة تجاوبت جزئياً ووافقت على تحسين تدريجي يبدأ بتسديد 10% من الرواتب بالدولار النقدي. بينما يصرّ الموظفون على أن الوزارة تستكمهم بالقليل، ولا سيما أن زيادة أسعار الاتصالات الأخيرة وفّرت إيرادات إضافية سيستولي عليها الموردون وحدهم.

يكاد يكون سباقاً بين موردي شركتي الخليوي، وبين موظفيها للاستحواذ على إيرادات الخلوي الناتجة من زيادة التعرفات. فبينما كانت الشركات الموزّدة تطالب «ألفا» و«تاتش» بتسديد الفواتير بالدولار النقدي، عمد موظفو الشركتين إلى المطالبة أيضاً بتسديد الرواتب بالدولار، وكون رواتبهم تأكلت بفعل تضخّم الأسعار مثل كل الأجراء في لبنان. فهم لم يحصلوا على زيادات للرواتب، باستثناء أن رواتبهم تُدفع بالدولار المصرفي على سعر صرف يبلغ 8000 ليرة، وضمن سقوف للسحب تحدّدها المصارف التي ما زالت تتحكّم بكل رواتب القطاعين العام والخاص. إنما لاحت فرصة الحصول على الزيادة، بعدما دخل قرار رفع تعرفة الاتصالات 5 أضعاف حيّز التنفيذ اعتباراً من الأول من أيلول. فالقرار يؤمن إيرادات للشركتين تقيهما من أزمة الانهيار الشامل، وتتيح لهما نافذة للاستمرارية، ولا سيما أن الشركتين خسرتا في هذه الأزمة أكثر من 400 موظف ذهبوا للبحث عن فرص عمل أفضل وغالبيتهم هاجروا لبنان.

هكذا، بدا ثمة منطق في مطالب الموظفين. إلا أن المفاوضات مع وزير الاتصالات لم تفضِ إلى نتائج ترضيهم. ففي اجتماع عقد أمس مع وزير الاتصالات نقل ممثلو الموظفين طرحاً يقضي بالآتي: «تقاضي 15% من الراتب بالدولار الفريش نهاية آب الحالي، و20% نهاية أيلول و25% في تشرين الأول، وتزيد النسبة تدريجياً بهذه الوتيرة طالما أن الشركات تحقق إيرادات تسمح بذلك» يقول نقيب الموظفين مارك عون. وفي المقابل، قال قرم لـ«الأخبار» أنه عرض على الموظفين «تحسين الأجور ضمن خطة يفترض أن تبدأ في أيلول المقبل وتمدّ ثلاثة أشهر. وأحد أهدافها إعادة التغطية على الشبكة بنسبة 95%. ووفقها يحصل الموظفون على 10% من رواتبهم بالدولار نهاية أيلول لتصل إلى 20% في تشرين الأوّل، وكل ذلك مشروط بتحسّن الخدمة وعمل الشبكات».

لم يرق للموظفين ربط قرم تحسين الأجور بتحسين خدمات الشركات. فهم يرون أن «خطة الوزير لا تعني الموظف، وهي لا تشكّل الحد الأدنى المطلوب لإعادة التوازن لقيمة الرواتب الفعلية». لكن في دفاعه عن طرحه يقول قرم «الأولوية تأمين الخدمة للمواطن لقاء ما فرضناه عليه من رفع للأسعار، وبالدرجة الثانية نحسّن الأجور، أما الموردين فلا خيار إلا الدفع لهم بالدولار». كذلك طلب الوزير تقارير لمعرفة من يحضر ومن يتغيب من الموظفين، ومدى ضغط العمل والإنتاجية في كل قسم، انطلاقاً من رغبته بـ«مكافأة الموظفين والشركة التي تحسّن خدماتها». يحاول قرم القول بأنّه حريص على القطاع بشبكاته وخدماته، سيئة الجودة، خاصة بعد النقمة الشعبية التي طاولته أخيراً بعد قرار رفع أسعار الاتصالات. علماً أن ثمة من يتحدّث عن ترقيات استفاد منها مقرّبون من «حركة أمل» و«التيار الوطني الحر» و«تيار المردة»، وبعض المقربين من الوزير في الشركتين اللّذين وضعوا في مناصب إدارية، بهدف زيادة رواتبهم، لا نزولاً عند معايير الحاجة والكفاءة، إنما تطبيقاً لنهج المحاصصة بين الأحزاب السياسية المؤثّرة في القطاع.

تقرير

حسابات «دكنجية» في الضمان

أقر مجلس إدارة الضمان أمس، التقرير المرفوع من المدير العام للضمان محمد كركي عن زيادة التعرفات الطبية بمعدل يتراوح بين 2,5 مرةً للأعمال الطبية خارج المستشفى (المعاينات الطبية وكلفة فحوصات المختبر والصور)، و3 مرات للأعمال الطبيّة داخل المستشفى (الأعمال الجراحية). معاينة الأخصائي سترتفع بشكل هزيل لا يتناسب مع الواقع إلى 125 ألف ليرة، إذ إن «أرخص» اختصاصي يتقاضى اليوم 500 ألف ليرة، ومعاينة الطبيب العام سترتفع أيضاً إلى 80 ألف ليرة، فيما أرخص طبيب عام يتقاضى 300 ألف ليرة.

في الواقع، ثمة مشكلة جوهرية في الدراسة التي يعتمدها المدير العام، إذ إن عنوانها دراسة اكتوارية، أي يفترض بأنها تستند إلى معايير احتساب واضحة ومبرّرة لاحتساب الأكلاف المتوقعة ولاحتساب تطوّر هذه الأكلاف ونتائجها أيضاً. لكن بساطة الحسابات في هذه الدراسة تجعلها أقرب إلى منطق «الدكنجيّة»، لأنها حدّدت الزيادة المتوخّاة بمعدل ثلاثة أضعاف للأعمال الجراحية لتزداد إلى 1050 ملياراً، ثم حدّدت معدّل زيادة مرتين ونصف للأعمال الطبية داخل المستشفى لتزداد الكلفة من 150 مليار ليرة إلى 375 ملياراً. أما في ما خص الأعمال المخبرية خارج المستشفى وأتعاب الأطباء فحدّدت نسبة الزيادة بمرتين ونصف أيضاً لتصبح كلفتها الإجمالية 477 مليار ليرة بدلاً من 190 ملياراً. و«تستنتج» الدراسة أن الأعباء المالية الإضافية تصبح 1211 مليار ليرة سيتم تغطيتها من خلال فائض الأموال التي تدفقت إلى صناديق الضمان بفعل زيادة غلاء المعيشة.

باختصار هذه الدراسة لا يصحّ أن يطلق عليها اكتوارية بأي شكل من الأشكال. بل هي مجرّد حسابات مالية مبنية على سيناريو خيالي. فالدراسة لم تذكر من أين أتت الأرقام التي استخدمت لمضاعفة تعرفات الأعمال الطبية. فلماذا حدّد 2,5 مرة للأعمال خارج المستشفى وللمعاينات وهزيلة جداً؟ ولماذا 3 مرات للأعمال الجراحية علماً بأن الضمان لا يغطّي وفق التعرفات الحالية أكثر من 15% من فاتورة الاستشفاء؟ هل اعتمد التضخّم كمعيار؟ هل هناك معايير أخرى؟ لكن الأسئلة لا تفوق عن هذا الحدّ، فهل تصحّ مطابقة الكلفة التي لا معيار استندت إليه، على الفائض بهذه البساطة؟ فما هو الأثر المالي الذي سينتج في السنوات المقبلة، وما هي السيناريوهات التي تأخذ في الاعتبار العوامل المؤثّرة على الكلفة؟ قد تكون هذه الدراسة كافية إذا أعدّت وفق منطق «الدكنجي» أما بالنسبة لصندوق كان فيه أكثر من 10 مليارات دولار وصارت توازي اليوم أقل من 500 مليون دولار، فالأمر يحتاج أكثر من حسابات «دكنجية».

(الأخبار)

قضية

الأبنية التراثيّة في المرفأ: حماية ناقصة

مع اقتراب انتهاء مفاعيل القانون 194/ 2020، الرامي إلى حماية المناطق المتضرّرة من انفجار 4 آب، أعلن وزير الثقافة محمد يوسف المرتضى إتمام الوزارة الإجراءات اللازمة لتمديد العمل به لطرحه في مجلس الوزراء. أمر، إن حصل، لا يعني بالضرورة حماية الأبنية إذ لم يضع القانون آلية واضحة لحماية نحو 1175 مبنى مصنّفاً تراثياً تضرّرت بنسبة 90%، فذهبت بنوده سدى، خاصة في ظل عدم تشكيل لجان مختصّة لتطبيقه

(مروان بوحيدر)

زينب حاوي

إبان الحكم المصري لبيروت (1831-1840) تحوّلت الأخيرة، سيّما المنطقة المحيطة بالمرفأ، إلى بقعة ساحلية مزدهرة بعد قرار إبراهيم باشا بتوسعة المرفأ، تمهيداً لاستقبال البواخر. بعد هذا التاريخ، بدأت التجمّعات السكنية المحاذية تكبر شيئاً فشيئاً، وسط ازدهار عمراني واقتصادي غير مسبوق، وتطوير للسكة الحديد في منطقة «مار مخايل». لندخل بعدها عصر المتصرفية العثمانية، التي عرفت وقتها في تلك المنطقة أيضاً، رخاء اقتصادياً، وأنتجت بحسب المهندس عبد الحليم جبر الطبقة المتوسطة التي أخذت تشيّد البيوت الفخمة ذات القراميد الحمراء.

المناطق المحيطة بالمرفأ، والتي عرفت حقبات تاريخية متعاقبة، شهدت بدورها على تحوّلات اجتماعية خاصة مع انتقال سكان «الجبل» إليها للعيش، فتنوّعت فيها أنماط العمارة، التي غلب عليها الطابع البرجوازي، إلى جانب انتشار «الأحواش» التي اختلطت فيها البيوت القديمة مع المساحات الخضراء داخلها، إذ عمد السكان الوافدون إلى «تكثيف الحياة الريفية» داخل المدينة، على حدّ قول جبر، مع تشييد للحدائق داخل القصور، إلى جانب صناعة الحواكير المائية.

القانون 194

> هذه المنطقة بكل تنوّعها التاريخي،
>
> رُمّم إلى اليوم نحو 650 مبنى تراثياً ولا يزال 150 قيد الترميم

عرفت قبل عامين انفجاراً صُنّف على أنه أحد أضخم الانفجارات غير العسكرية في التاريخ. انفجار أصاب حوالى 85,744 وحدة سكنية في محيط المرفأ، بينها 1175 مصنّفة تراثياً تضرّرت بشكل كبير (90% منها)، إذ تحطّمت نوافذها الزجاجية، وفصلت جدرانها المصنوعة من الرمل، إضافة إلى سقوط أسقفها القرميدية والخشبية.

يومها، برز جشع المضاربين العقاريين الذين حاولوا الانقضاض على البيوت المتضرّرة، مقابل حركة مباشرة وطارئة، تمثلت بتدخل كلّ من محافظة بيروت وبلدية بيروت، ونقابتي المهندسين في بيروت وطرابلس، وغرفة الطوارئ في الجيش اللبناني، إضافة إلى «المديرية العامة الآثار»، وتُوّجت حركتهم بإصدار المجلس النيابي، بعد شهرين من الانفجار، القانون الرقم 194، الذي هدف إلى «حماية المناطق المتضرّرة ودعم إعادة إعمارها»، وإقرار منع التصرّف بحق الملكية لمدة عامين في مناطق الصيفي، والمدوّر، والرميل، وتجميد وكالات البيع، مع وضع وزارة الثقافة خطة مفصّلة لإعادة ترميم الأبنية المتضرّرة ذات الطابع التراثي، ومنع أي بناء موضوع على لائحة الجرد إلا بعد مراجعة الوزارة.

التدخّل الفوري

وكانت «نقابة المهندسين» أرسلت عقب الانفجار نحو 300 مهندس، أجروا كشفاً إنشائياً في المنطقة، كما يقول عضو مجلس النقابة توفيق سنان. ووضعت النقابة إشارة مؤقتة على المباني لمنع بيعها، وأيضاً بهدف حماية الناس من خطر سقوطها، وحظيت البيوت التراثية على الحصة الكبرى من الأضرار وعناء الترميم (لا يزال 150 مبنى قيد الترميم) أيضاً، كونها تحتاج إلى آلية خاصة.

وفيما تكاثرت الجمعيات غير الحكومية حول هذه المباني التاريخية، خرجت في 26 آب 2020 «مبادرة بيروت للتراث»، التي جمعت تحت خيمتها عدداً من الجمعيات المهتمة بالتراث وإنقاذ المباني التاريخية، ورفعت توصيات بشأن التدخل الفوري في المباني (تدعيم وعزل لمنع تسرّب المياه والهواء عبر تغطية الأسقف والنوافذ والأبواب)، لندخل بعدها مرحلة الترميم (رُمّم إلى اليوم نحو 650 مبنى تراثياً في محيط المرفأ)، وإعادة الإعمار، وتوفير التمويل اللازم لتنفيذ هذه العملية. توزّعت هذه الجمعيات وقسّمت البقعة الجغرافية المتضرّرة إلى مناطق وأخذت على عاتقها إصلاح الأسطح والنوافذ، مع وضع الوزارة لمعايير حاسمة في آلية العمل. واسهم وجود مهندسين من «معهد الفنون الجميلة» في «الجامعة اللبنانية» في المساعدة في هذه الأعمال، لنصل اليوم حسب جبر إلى إنجاز 70% من الأعمال مع ضرورة الالتفات إلى أن قسماً منها غير قابل للسكن.

وفي المسار عينه، دخلت «اليونيسكو» على خط إعادة ترميم وتأهيل عدد من المباني التراثية والتاريخية مطلقة حملة تبرعات تحت اسم «لبيروت» ومحذّرة في الوقت عينه، على لسان مديرته العامة أودري أزولاي، من مغبة «المضاربة والمعاملات العقارية التي تستغل كرب السكان وضعفهم». تحوّلت المباني التراثية إذاً إلى قضية عالمية، بحسب متخصّصة الآثار جوان فرشخ، التي رأت في ما حصل عاملاً إيجابياً، في وضع بيروت ضمن حالة الطوارئ. وأيضاً لما قدّمته هذه الكارثة من فرصة في تحسين هذه المباني بعد الانفجار.

غياب الآلية التطبيقية

بعد أسابيع قليلة تنتهي مفاعيل قانون 194، الذي بحسب جبر لم يضع آلية واضحة لكيفية الحفاظ على الأبنية التراثية، وذهبت بنوده سدى، خاصة في ظلّ عدم تشكيل لجان مختصّة لتطبيقه ووسط مراوحة حكومة تصريف الأعمال، وغياب أي قرار سياسي يوجب حماية هذه المباني.

الدليل الصادر أخيراً عن «استديو أشغال عامة» بعنوان «كيف نحمي سكان المناطق المتضرّرة من تفجير 4 آب وندعم إعادة تأهيلها؟» اعتبر أن القانون في شقه المتعلق بتجميد الملكية والتصرّف بها، لم يأت على ذكر معاملات رخص البناء الجديدة، مع إمكانية أي مستثمر بناء أبراج أو مبان لا تنسجم مع النسيج التقليدي للمنطقة، الأمر الذي يؤدي حتماً إلى تشويه طابع الأحياء ومحو الهوية التاريخية. إضافة الى عدم لحظ القانون أي تدابير خاصة بالمباني التراثية غير المصنّفة على لائحة جرد الأبنية التراثية. كذلك يصرّ سنان على ضرورة حماية الأبنية، مع اقتراح إعطاء المالك عقاراً للاستثمار في مكان آخر للحفاظ على هوية المنطقة، نظراً إلى ندرة هذه المباني التي بدأت تتضاءل في بيروت.

إذاً ستنتهي مفاعيل القانون المستجدّ، ويتكرّر السؤال حول حماية هذه الأبنية، مع إبقاء قانون حمايتها الذي عُمل عليه منذ عام 1996، حبيس أدراج البرلمان فما العمل؟

في هذا الإطار، يؤكد وزير الثقافة محمد وسام المرتضى، في اتصال مع «الأخبار» دأب وزارته على متابعة إجراءات حماية الأبنية التراثية، من خلال الامتناع عن منح أي تصريح بهدم هذه الأبنية. المرتضى، لفت أيضاً إلى قيام الوزارة بالإجراءات الآيلة إلى تمديد قانون 194 على طاولة مجلس الوزراء. وفي السياق عينه، يكشف عن تعاون الوزارة مع «اليونيسكو» لإعداد مخطط شامل للمناطق المتضرّرة يحافظ على الأبنية التراثية، ويطوّر الأحياء اقتصادياً واجتماعياً. كما لفت إلى سعي الوزارة لتأمين التمويل اللازم لإعادة بناء الأبنية التراثية، واستصدار مراسيم تنظيمية وقانونية تلحظ التعويض على مالكيها عبر نقل عامل الاستثمار من دون أن تتكبّد الدولة أيّ أعباء مالية.

قصر «سرسق»: من المنفعة الخاصّة إلى العامّة

فور حدوث الانفجار تكتّلت جمعيات المجتمع المدني وحتى الجهات الدولية، لإنقاذ متحف «نقولا إبراهيم سرسق»، في منطقة «الأشرفية». المتحف المتخصّص في الفنون المعاصرة، والذي تمتزج فيه الأساليب المعمارية العثمانية مع البندقية، أصاب عصف الانفجار قاعاته الداخلية إضافة إلى أبوابه الخشبية المزخرفة، ونوافذه العالية الملوّنة. علماً أن عمليات التدعيم التي تلقّاها المتحف قبل عشر سنوات، أسهمت في تخفيف حدّة الخراب، ومنعت المتحف من الانهيار الكامل، كما تقول لنا المتخصّصة في الآثار جوان فرشخ. فلم يصب هيكله الإنشائي، رغم فداحة حجم الدمار داخله، الذي أصاب النوافذ والأسقف والأبواب الحديدية.

لعلّ الدمار الأوسع طاول قصر «سرسق»، المبنى المواجه للمرفأ، والذي يُعدّ من بين أهم المواقع التراثية الثقافية ويعود تاريخه إلى عام 1860. لا شك أن الطابع الهندسي للقصر العريق، شكّل تحدياً كبيراً لإعادة ترميمه، مع ما خلّفه الانفجار من أضرار جسيمة (إصابة 95 نافذة وتطاير إطاراتها الخشبية على سبيل المثال)، والكلفة العالية التي ترتّبت عنه، فاستعين لإعادة ترميمه بمجموعة مهندسين لبنانيين، لاقوا من الجهات المموّلة، إشادة عالية على عملهم الدقيق في القصر، بعدما ساهموا بإنقاذ المعلم الثقافي ومقتنياته. ومن المتوقّع انتهاء أعمال الترميم في مدة تُراوح بين أربع وخمس سنوات. ليتقرّر بعد ذلك، تحويل القصر، المازج ما بين الطابعين الغربي والشرقي (خليط القراميد والأبراج والنوافذ الصغيرة والكبيرة) الذي سكنته عائلة «سرسق» وتوارثته جيلاً بعد جيل، إلى متحف. كما اشترط العديد من الجهات المموّلة بتحويله من مكان خاص الى منفعة عامة، تُفتح أبوابه أمام الزوار والمهتمين، إلى جانب حديقته الواسعة أيضاً. ومن المعلوم أن القصر يحوي لوحات ضخمة، يصل طولها إلى أكثر من 7 أمتار، ويعود تاريخها إلى أكثر من 300 عام، أُنقذ منها 450 لوحة فنية «باروكية»، وهي تُعدّ من أكبر مجموعة في الشرق الأوسط بحسب فرشخ.

قصر «بسترس» خارج الترميم

في قصر «بسترس»، فور حصول الانفجار، تولّى الجيش وقوات «اليونيفيل» مهمة تدعيم المبنى التهالك، أقلّه من الخارج. ألقيت هذه المهمة على عاتقهما بما أن المبنى يعدّ مقراً عاماً للدبلوماسية اللبنانية، ومستأجر لمصلحة وزارة الخارجية اللبنانية، ولم تتدخل في تفاصيل تصليحه جمعيات المجتمع المدني المحلية. هكذا، دُعّم سقفه الذي يعدّ من أبرز التصاميم الصعبة والنادرة (يمتد على مساحة 920 متراً مربعاً)، وجرى العمل على تغطية قرميده، وعلى تنظيفه من الداخل (تولّت اليونيفيل هذه العملية التي أسفرت عن جمع 8 آلاف كيلو من الركام).

متخصّصة الآثار جوان فرشخ، كانت بين الذين عملوا في هذا القصر، بعد تمويل هولندي امتدّ على ستة أشهر. تروي فرشخ لـ«الأخبار» كيف أثّر عصف الانفجار على القصر، وكيف تمّ الانتباه إلى أن الانفجار أدّى إلى تصدّع الجدران الحاملة، وإلى انزياح الأعمدة عن أماكنها، وإلى انهيار الأقواس الحجرية. وبعد الانتهاء من تدعيم المبنى، بدأت عملية ترميمه، وهي مستمرة حتى اليوم. وتشير فرشخ إلى أن الانفجار أدّى إلى تطاير الزجاج بشكل كبير، ما تسبّب بأضرار جسيمة في الأبواب والنوافذ الخشبية، وفي الأسقف الخشبية والحجرية. وقد تمّ الانتهاء من ترميم الأبواب والنوافذ، وبقي ترميم الأسقف الحجرية، وهي عملية دقيقة ومعقدة، تحتاج إلى وقت طويل.

آثار

قلعة الحصن في كيفون: الترميم ينتظر التمويل

لوي فلحة

في أواخر عام 2007 قرّر مجلس الوزراء استملاك العقار الذي تقع فيه قلعة الحصن في كيفون، وأواخر العام الماضي زارها وزير الثقافة محمد وسام المرتضى يرافقه المدير العام للآثار سركيس الخوري لإطلاق حملة ترميمها، من دون أن تثمر هذه الزيارة عن أيّ إجراء عملي ينقذ القلعة ذات التاريخ العريق من حاضرها الصعب الذي آحالها إلى كومة من الحجارة على إحدى تلال بلدة كيفون يقف بناء أثري فريد من نوعه، لا بد أن يثير حشرية من يمرّ بجانبه. ومن يسأل عن طبيعة الموقع أو هويته، سيأتيه الجواب سريعاً من أبناء البلدة: إنها قلعة الحصن. صحيح أنه لا تجوز المقارنة بين القلعة السورية الشهيرة في محافظة حمص وبين القلعة الكيفونية، لا من حيث الضخامة أو الشهرة وحتى الجمال الهندسي، إلا أن القلعة الكيفونية ورغم تواضع حجمها وشهرتها المعدومة، تبقى قلعة أثرية تنضح بالتاريخ العريق. عراقة القلعة أثبتتها المديرية العامة للآثار التي قامت بدراسة الموقع والبناء القائم عليه، وذلك عبر حفر إسبار بعمق متر ونصف متر تحت مستوى أساسات البناء، مع إزالة الأنقاض عن الجزء الأقدم والأساسي له. واستناداً إلى الطبقات الأثرية التي تمّ الكشف عليها، تبيّن أن القلعة شهدت تعاقب حقبات تاريخية منذ الألف الأول قبل الميلاد مروراً بالفترة الإغريقية والرومانية والبيزنطية والعصر الوسيط. وفي ما يختصّ بالبناء، من الناحية الهندسية، فقد تبيّن للمديرية العامة للآثار أن البناء الحالي خضع لعدة تحولات على فترات تاريخية متعدّدة، حيث يرجّح أنه كان قائماً على أنقاض بناء أقدم يعود إلى الفترة الفارسية أو حتى إلى العصر الحديدي الأوسط (الألف الأول قبل الميلاد). أما أساسات البناء الحالي فتتألف من عدة مداميك تعود من حيث الشكل والتقنية والحجم إلى الفترة الرومانية.

حقبات تاريخية

قبل سنوات وضعت الدكتورة سمر مكي (أستاذة في الجامعة اللبنانية- كلية الفنون الجميلة والعمارة) بالتعاون مع رشيد مكي دراسة حول تاريخ بلدة كيفون وآثارها بالاستناد إلى الكتب والوثائق التاريخية. سلّطت الدراسة الضوء على أبرز المراحل التي مرّت بها القلعة والتغيّرات التي طرأت عليها، بدءاً من الزلازل والهزّات العنيفة التي ضربت منطقة الشام بين عامَيْ 1153م و1158م وخلال عام 1302م، فتأثرت خلالها القلعة بشكل كبير، ما أدى إلى تداعي الطبقة العليا، ما دفع بالتنوخيين إلى ترميمها وإضافة غرف أخرى، إذ كانت كيفون وقتها تحت حكم الإمارة التنوخية. بقيت القلعة على حالها، من التنوخيين مروراً بالمعنيين، وصولاً إلى عهد التلاحقة (نسبة إلى آل تلحوق) عندما أضيفت في مطلع القرن العشرين طبقة جديدة على القلعة. وقدّمت الدراسة شرحاً هندسياً مفصّلاً عن القلعة، بالإضافة إلى تحديد أنواع الصخور المستخدمة فيها، إذ توضح الدراسة أن الآثار الباقية تشكل قاعدة مربّعة بضلع طوله 10 أمتار عليها بقايا حوائط مهدّمة تصل سماكتها حتى 2,5 متر.

بين أهالي كيفون والقلعة «علاقة عمر»، ولكبار السن في البلدة قصص وذكريات معها تعود إلى أيام الطفولة، من التسابق على تسلّق جدرانها إلى البحث في أزقتها الضيقة والمظلمة عن الجرار القديمة أملاً بالعثور على الكنوز القيّمة. ورغم عدم عثورهم على الذهب المنشود يروي كبار القرية أن القلعة كانت تحتوي على العديد من القطع الفخارية القديمة.

محاولات هدم

لكنّ تاريخ القلعة العريق لا يشبه مطلقاً حاضرها الصعب، فالطوابق العليا والعديد من الجدران والأعمدة تهدّمت، كما أن الطابق السفلي بات مطموراً، ما أفقد القلعة الكثير من جمالها ورونقها لتبدو حالياً مجرد كومة من الصخور الأثرية المتراصفة، ومقارنة الصور القديمة للقلعة مع شكلها الحالي تثبت هذا الأمر. وتعزو مكي الوضع المتدهور للقلعة إلى القصف الإسرائيلي الذي طاولها إبّان الاجتياح عام 1982 بالإضافة إلى تعرّضها لمحاولة تخريب متعمّدة من قبل بعض الأشخاص في تسعينيات القرن الماضي من أجل إزالتها وتشييد مبنى سكني مكانها. يومها خاضت مكي برفقة عدد من المدافعين عن الأماكن الأثرية وأهالي البلدة معركة شرسة للمحافظة عليها، ليدور جدل حادّ بين طرف يريد هدم القلعة لأسباب اقتصادية بذريعة أنها مجرد «خربة»، وبين طرف مدرك لأهميتها الأثرية والحضارية، ليتمّ اللجوء إلى المديرية العامة للآثار التي حسمت الجدل بإثباتها أثرية الموقع.

قرار الاستملاك

في أواخر عام 2007 صدر عن مجلس الوزراء المرسوم الرقم 512 القاضي باستملاك العقار الذي تقع فيه القلعة. خطوة كانت ضرورية وحاسمة في حماية الموقع، لكنها غير كافية، فالقلعة بحاجة ماسة إلى ترميم وإصلاح التعديات التي طاولتها، ما قد يسهل عملية تسويقها وتعريف الناس بها ولا سيما أنها مجهولة عند أغلب اللبنانيين.

وفي هذا السياق، زار وزير الثقافة محمد وسام المرتضى يرافقه المدير العام للآثار سركيس الخوري قلعة الحصن في أواخر العام الماضي لإطلاق حملة ترميمها. فكرة الترميم انطلقت بين مجموعة من الخبراء تضم أساتذة من الجامعة اللبنانية وعلماء آثار بارزين (عماد غملوش، مهى المصري، وسام خليل، عصام علي خليفة وزياد العريضي) وجمعية حماية البيئة في لبنان (spnl). يومها قدّمت المجموعة عرضاً مفصلاً حول عملية ترميم القلعة للجمعية، غير أن أعمال الترميم لم تبدأ بانتظار حصول الجمعية على تمويل يسمح لها بمباشرة أعمال الترميم.

وفي هذا الإطار، يؤكد الدكتور عماد غملوش، رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية، وأحد المساهمين في الدراسة المتعلقة بالقلعة، أن عملية الترميم ليست صعبةً بل دقيقة، وهي تتطلب إمكانات مادية ولوجستية، بدءاً من الحفر ومروراً بالتسييج والحماية والنقل، ثم وصولاً إلى الترميم، مضيفاً أن الدراسة تشير إلى أن أعمال الترميم الموزّعة على مراحل مختلفة يفترض أن تستغرق بين 3 و5 أعوام، أما تكلفة العملية فتبلغ حوالي الـ500 ألف دولار.

إذاً، تنتظر قلعة الحصن في كيفون تمويلاً يسمح بترميمها وإنقاذها وإعادتها إلى سابق عهدها، وهذا الأمر ليس مستعصياً بحسب خبراء من الآثار، الذين يؤكدون أن مواقع أثرية أقدم وأضخم من قلعة كيفون تمّ ترميمها. وإذا كانت عمليات الترميم بشكل عام تستوجب وضع دراسة علمية عن تاريخ القلعة لدراسة الشكل الهندسي القديم لها، فهذا الشرط متوافر في حالة قلعة الحصن، غير أن المشكلة تكمن في غياب التمويل الذي يسمح بالمباشرة بأعمال الترميم تحت إشراف خبراء آثار مختصّين، على أن تكون الصخور والحجارة التي سقطت من الموقع ما زالت موجودة في المكان ذاته ولم يجر بيعها ونقلها من أجل استخدامات أخرى، وبالتالي فإن ما قد يسهّل عملية ترميم قلعة كيفون هو أن الصخور التي وقعت لا تزال تجاور القلعة.

حوار «اشتباك عربي» مع علي القادري و«التناقض الرئيسي»

نايف سلوم *

إنه لمن دواعي سرور الماركسي العربي أن تظهر منصة ناطقة بالعربية مهتمّة لأمر اليسار عموماً واليسار الماركسي خصوصاً، وتضع مهمة لها في عددها الثالث؛ مهمة استعادة الجوهر الثوري للفكر الماركسي، وتخليصه من الشوائب الانتهازية والتوظيف المضاد لأحزاب اليمين واليسار في الغرب الإمبريالي. وتوظيف هذه «الاستعادة» لجوهر الماركسية الثورية في الصراع بين شعوب الشرق الأوسط ومنها شعوب الأقطار العربية، من جهة، وبين النظام الإمبريالي بقيادة الولايات المتحدة من الجهة الأخرى. وأستخدم هنا مفهوم الشعب بالتقابل مع الدولة القطرية. وهناك استخدام آخر لمفهوم الشعب بالتقابل مع مفهوم الأمّة، فنقول: شعب عربي، وشعب فارسي وتركي وآخر روسي وفرنسي، الخ.

نقرأ بداية في ترويسة الحوار: هيئة «اشتباك عربي» في حوار مع الأستاذ الجامعي والمفكر العربي د. علي القادري. مثّل هيئة «اشتباك عربي» في هذا الحوار المفكر والأكاديمي العربي د. سيف دعنا. وسيف دعنا معروف بمداخلاته وتحليلاته عبر قناة «الميادين»

> **هذا التجريد للصراع، جنوب-شمال، وشرق-غرب، لا يفيد النظرية الماركسية ولا ثوريتها المهدورة، بل يفيد في تكريس الدوغمائية في خطاب «اليسار الاشتراكي القومي»**

وبدعمه للمقاومة العربية والفلسطينية ضد إسرائيل. واضحٌ في عمل الترويسة إعطاء المنصب الجامعي تعزيزاً إضافياً، علّه يقدّم قيمة علمية مضافة. فعلي القادري أستاذ جامعي ومفكر عربي، بينما محاوره د. دعنا مفكر وأكاديمي. وهذا الترتيب قد يعوض ما فات في القسم الأول من التعريف.

جاء في التقديم للحوار: «يحدث الصراع الطبقي في مجال المفاهيم أيضاً». وكأن كاتب التقديم بهذا القول يدخل في حوار داخلي (مونولوغ) مع مقولة لينين: «كل صراع طبقي هو صراع سياسي». حيث يريد صاحب التقديم القول: إن الصراع الطبقي لا يقتصر على المستوى السياسي (بما في ذلك بناء الحزب السياسي الماركسي الثوري)، بل يشمل أيضاً الصراع النظري -الأيديولوجي.

والصراع الطبقي بطبيعته له وجوه ومستويات ثلاثة، هي: السياسي (قيامة الحزب الثوري) والنظري -الأيديولوجي، و«الاقتصادي» (النضال النقابي). يجري التركيز هنا في هذا الحوار على النضال النظري-الأيديولوجي. وفحوى هذا التركيز على المستوى النظري-الأيديولوجي القول:

إنه يمكن للفرد أن يكون ماركسياً ثورياً مناهضاً للإمبريالية، حتى ولو كان أكاديمياً يدرّس في جامعة أميركية شمالية. وهذا أمر وارد في تاريخ الماركسية. إن التركيز على البعد الأيديولوجي يؤكد ذلك، ويؤكده أيضاً مضمون الاستشهاد بالاقتصاديّ-السياسيّ الهنديّ بروبات باتنياك الذي يقول بمركزية الصراع الأيديولوجي، بخاصة أن أحزاب اليمين الرأسمالي في الغرب تستعمل مفاهيم يسارية مع تغيير دلالاتها (كلمة حق يراد بها باطل) والهدف من ذلك تجريد اليسار والقوى التقدمية من أسلحتها الأيديولوجية؛ «تجريدها من أدوات مهمة في الصراع النظري-الأيديولوجي خصوصاً والصراع الطبقي/ الاجتماعي السياسي عموماً».

يشكل المستوى السياسي من وجهة نظر البروليتاريا، المستوى المهيمن على بقية المستويات (الأيديولوجي والاقتصادي). بكلام آخر، فإن الهدف الأساسي لبناء وعي نظري وأيديولوجي مستقل للبروليتاريا هو بناء تنظيم سياسي مستقل عن إرادة البورجوازية الحاكمة. لكن من دون إنتاج علم نظري بالواقع المعاصر لا يمكن بناء هذا الاستقلال في الوعي، بالتالي لا يعود من معنى لبناء الحزب السياسي، لأن بناء تنظيم سياسي من دون وعي نظري مستقل، سيكون بالضرورة تابعاً في وعيه وبرنامجه وسياساته للوعي الطبقي البورجوازي السائد. فبناء الوعي المستقل؛ العلمي التاريخي بالمجتمع، غايته بناء الحزب السياسي المستقل عن سياسات البورجوازية المسيطرة. لكن هنا، في هذا الحوار، يتم التركيز على المستوى الأيديولوجي والنظري بعيداً من مشروع بناء الحزب الثوري المستقل عن سياسات البورجوازية. وقد يكون ذلك علامة على نقص في شروط قيامة هذا الحزب، وقد يكون قصور في الفكر الأكاديمي وعيب مقيم فيه، وهو أحياناً عدم ربط الفكر بالممارسة.

يقول كاتب التقديم: «وبرغم أن حوار هذا العدد يتخذ من الصراع على مفهوم الإمبريالية تحديداً وتوظيفه في الصراع الدائر عبر أدوات يسارية الرطانة إمبريالية الوظيفة، محوراً لنقاش هذه القضية، إلا أن المستهدف فعلاً وأساساً هو المنظومة الفكرية الماركسية وجوهرها الثوري والمعادي للإمبريالية ككل». لكن لماذا يتكلف أستاذ علم الاجتماع والدراسات الدولية في جامعة ويسكونسن الأميركية وعضو مجلس الأمناء والهيئة الإدارية لمركز الأبحاث العربية، عناء الدفاع عن «المنظومة الفكرية الماركسية وجوهرها الثوري والمعادي للإمبريالية ككل»؟ هذا السؤال ستتم الإجابة عليه في سياق تقدم الملاحظات. والسؤال نفسه يذكرنا بماركسية الأستاذ والأكاديمي الراحل الطيب تيزيني، مع أنه لم يكن ينتمي إلى حزب ماركسي ثوري، وكان يعمل في كنف بورجوازية اشتراكية قومية.

يبدو أن الصراع على «استعمال» الماركسية كأداة أيديولوجية بين «اليسار» الماركسي الإمبريالي، أو «اليسار الاستعماري»، من جهة، وبين «اليسار الاشتراكي القومي»، من جهة ثانية، هو الحاضر الأكبر في هذه المبارزة.

يقول لسان حال «اليسار الاشتراكي القومي»، وهو لسان حال كاتب التقديم: الهدف من هذه «الأدوات يسارية الرطانة إمبريالية الوظيفة» هو احتواء وتدجين تيارات وأحزاب ماركسية عدة ومفكرين ماركسيين كثر على مدى العالم، تستهدف الماركسية في كينونتها الثورية كنظرية معادية للإمبريالية ومناصرة لمقاومة شعوب الجنوب للاستعمار والإمبريالية».

لكن شعوب الجنوب، ومنها شعوب الأقطار العربية، هي، ولأكثر من نصف قرن، ترزح تحت حكم البورجوازيات الطرفية، وهي ليست في وضع طبقي أو سياسي مستقل يجعلها تدافع عن مصالحها بشكل مباشر، وتقاوم الاحتلالات الاستعمارية، والتحكم الإمبريالي، وهي بهذه الوضعية المستقلة. كما أن هذه البورجوازية الطرفية دجنت من جانبها الأحزاب الشيوعية العربية «الرسمية»، أو المُكرّسة، إذا استعرنا العبارة المسيحية.

إن مقاومة «الحشود» المفقرة في البلدان المتخلفة للإمبريالية تتوسطها في الواقع وبالضرورة سيطرة البورجوازيات الطرفية. هذه المقاومة وهذا النضال للطبقات الشعبية من عمّال وفلاحين فقراء وفقراء المدن للإمبريالية موسطة بوجود سيطرة البورجوازية الطرفية. ومن المفروض أن تشكل هذه الوساطة وهذه السيطرة جوهر التحليل الماركسي للتناقض الأساسي العالمي السالف الذكر.

يقول التقديم: في هذا العدد تحاور «اشتباك» الأستاذ الجامعي والمفكر العربي علي القادري صاحب دراسات وكتب استثنائية منها «التنمية العربية الممنوعة» و«تفكيك الاشتراكية العربية» والكتابان يشيران إلى الدور الحاسم للعقبة الإمبريالية «الخارجية» في منع «التنمية العربية» وفي تفكيك «الاشتراكية العربية»، مع أن الكتاب الثاني للقادري يأتي على ذكر الطبيعة البورجوازية للنخب الحاكمة في هذه البلدان، وطبيعة اشتراكيتها العقائدية الفظة التي تعيد التوزيع مؤقتاً مع عبادتها للملكية الخاصة ولرأس المال. بقول آخر، ساهمت «العقبة الخارجية» وطبيعة «الاشتراكية العربية» في هذا التفكيك.

يقول التقديم: «أخيراً يعمل الحوار على استعادة الجوهر الثوري للماركسية المتمثل بنظرية فائض القيمة وتجلياته في العصر الإمبريالي. كي يساعدنا في فهم ما نعتقد أنه التناقض الرئيسي في العالم، صراع الجنوب-الشمال».

بالنظر إلى الصراع الطبقي كمقولة حاكمة ومركزية في الفكر الماركسي، وبالنظر إلى تدويل الصراع الطبقي في عصرنا نتيجة لأسباب عدة، «فإن المبادرة الثورية ضد الرأسمالية، التي كانت تقوم بها البروليتاريا في البلدان المتقدمة في أيام ماركس، انتقلت إلى أيدي الحشود الغفيرة، وهي الحشود التي تناضل لتحرر نفسها من السيطرة والاستغلال الإمبرياليين، كما أن متطلبات هذا الصراع الطبقي الدولي هي التي تلعب الدور الحاسم المتزايد في تقرير استخدام الفائض، بالتالي في تحديد طبيعة المجتمع كله في الدولة الإمبريالية القائدة؛ أي في الولايات المتحدة الأميركية» (هذا ما يقوله بول باران). ونظراً لخطر نتائج هذا الصراع على المستوى الدولي، وتأثيره الكبير على رأس النظام الإمبريالي، كان لا بد من طرح مسألة الطبيعة الطبقية لقيادة تحرك الحشود هذا في كل بلد من البلدان المتخلفة. إن دراسة الطبيعة الطبقية لهذه القيادة يدخل في صلب النضال الثوري ضد الإمبريالية، وفي صلب استعادة الفكر الماركسي لجوهره الثوري.

يظهر «التناقض الرئيسي» العالمي لعصرنا تناقضاً بين شعوب البلدان المتخلفة ومنها شعوب الأقطار العربية من جهة، وبين النظام الإمبريالي موسَّطاً بسيطرة تاريخية لبورجوازيات طرفية لأكثر من نصف قرن من جهة أخرى. بينما يظهر هذا التناقض لدى هيئة «اشتباك» تناقضاً بين تجريدين: الشمال المتقدم والجنوب المتخلف. هذا الشمال الذي يقوم بنهب فائض القيمة من الجنوب، وهنا نقترب من «الفهم التجاري» للإمبريالية متضمناً مسألة النهب وتدهور حدود التبادل بين الشمال والجنوب، ونكون في صحبة مدرسة التبعية وسمير أمين في فهمنا للتخلف. أي أن الدولة «البورجوازية الطرفية» ليست مسؤولة ولا تلعب أي دور في هذا التناقض وهذا الصراع. مع أن التجربة التاريخية خلال نصف القرن المنصرم، أكدت، من دون لبس، أن توسّطها في هذا الصراع أسهم في تكريس التخلف الاقتصادي الاجتماعي، وفي حالات أخرى فلّ من حدة الصراع وجعله رخواً بالمعنى التاريخي. ما يعطي المقارنة بين التجربة الفيتنامية والتجربة الناصرية في الصراع والمواجهة مع الإمبريالية الأميركية والبريطانية والفرنسية، ومع الصهيونية، بعداً راهناً.

بالطبع هذا التجريد للصراع، جنوب-شمال، وشرق-غرب، لا يفيد النظرية الماركسية ولا ثوريتها المهدورة، بل يفيد في تكريس الدوغمائية في خطاب «اليسار الاشتراكي القومي» المستمرة على امتداد الأقطار العربية، لأكثر من نصف قرن.

وتتم استعادة هذا الخطاب المجرد عن الطبقة والسلطة، مرة أخرى، على لسان محاور القادري؛ لسان «اشتباك» حيث يقول: كما أفهم الموضوع، وكما فهمت منك ومن كتاباتك، فإن الماركسية الأوروبية تعمل على تغييب وحتى تحريف، الجانب الأكثر ثورية في فكر كارل ماركس عبر قراءة غير سيسيولوجية (المقصود غير اجتماعية، أو تشييئية) أوّلاً، وعبر شرح يقترب من تفكير (رجل الحسابات؛ أي المحاسب) لنظرية القيمة (في إشارة إلى أعمال دافيد هارفي). كيف نفهم نظرية القيمة بعلاقاتها بصراعات أهل الجنوب المستمرة في مواجهة النهب والحروب والخراب؟ أو كيف نضيء على الجانب الحقيقي والثوري في نظرية القيمة لصالح فهم التناقض الأساسي في العالم بين الشمال والجنوب؟ هذا يفترض أو يتضمن كما أظن، استعادة الطابع الثوري، وهو الطابع الحقيقي لنظرية القيمة الماركسية؟».

أوّلاً، يجب التفريق بين السيسيولوجيا كعلم وصفي تسجيلي انطباعي، كما ظهر عند أوغست كونت، والذي لم يعره ماركس أدنى اهتمام، وبين العلم الاجتماعي التاريخي عند ماركس، حيث يقوم هذا العلم بتحليل وكشف حقيقة نمط الإنتاج البورجوازي القائم وغيره من الأنماط السابقة، مع دراسة شروط ظهوره التاريخي وبنيته وشروط موته.

وثانياً، نتساءل بدورنا: لماذا كل هذا الحرص من قبل «اليسار الاشتراكي القومي» العربي على استعادة «الجانب الحقيقي والثوري» للنظرية الماركسية؟ طبعاً الجواب متضمن في الفقرة المقتطفة السابقة: لـ«فهم التناقض الأساسي في العالم بين الشمال والجنوب». لكن المتابع يرى أن هدف هذه الاستعادة «لجوهر الماركسية الثوري» ليس بناء الحزب الثوري الماركسي، ولو كان ذلك كذلك لجرى ليس فقط نقد الماركسيين الأوروبيين الاستعماريين، الذين يهاجمون «النظم القومية التقدمية»، خدمة للإمبريالية والاستعمار، بل نقد الماركسيين «البيروقراطيين» المأخوذين بالمدرسة «السوفياتية» البيروقراطية، الذين حوّلوا عبارة ماركس-أنغلز ولينين إلى أوثان وحجارة مقدسة لا تسمن ولا تغني من جوع، في الصراع النظري والأيديولوجي الماركسي ضد الإمبريالية. واللافت في الحوار أنه لم يأتِ بتاتاً على ذكر «الماركسية السوفياتية» ودورها التاريخي في التخلف النظري والأيديولوجي للماركسية الثورية، كما لم يأتِ على ذكر دور الأحزاب الشيوعية «الرسمية» المكرّسة في الأقطار العربية وفي المشرق العربي في هذا التخلف! ويمكننا فهم هذا الغياب على أرضية تحالف هذه الأحزاب البيروقراطية المدجّنة والمحنّطة مع النظم «القومية التقدمية»، أي تبعية فكر وإرادة هذه الأحزاب تاريخياً لسلطة «البورجوازية الاشتراكية القومية» الحاكمة.

أخيراً أقول: لا يمكننا نقاش مسألة الإمبريالية خارج العلاقة الإمبريالية بين البورجوازية الإمبريالية في المراكز الميتروبولية الرئيسية وبين البورجوازيات الكولونيالية الحاكمة في البلدان الرأسمالية الطرفية المتخلفة ومنها الأقطار العربية، بحيث تظهر سلطة «البورجوازية الطرفية» إمّا كوسيط في التناقض الرئيسي بين شعوب هذه الأقطار وبين النظام الإمبريالي، أو تظهر كصورة للعلاقة الإمبريالية، أي تظهر كسيطرة محلية تمثّل وتعزز سلطة الإمبريالية. وأي حديث عن إعادة اكتشاف «جوهر الماركسية»، لا يأخذ في حسابه هذه العلاقة وهذه الوساطة وهذا التمثيل، هو مجرد إعادة إنتاج لفكر ماركسي مدجَّن يعمل تارة في خدمة البورجوازية الإمبريالية في المراكز الميتروبولية، وتارة أخرى في خدمة البورجوازية الكولونيالية المسيطرة في بلدان الأطراف الرأسمالية المتخلفة.

* كاتب سوري

«ملك التصاريح»

خالد بركات *

«بصراحة، المشهد سوريالي وحزين». هذا ما قاله صديقي من رام الله وهو يلوك بقايا ضحكة مُرّة، ويختم حديثه عن حماه العجوز، المواطن الغلبان في الضفّة الغربية المحتلة، المُتحمّس جداً لـ«الرئيس القادم» حسين الشيخ، ينتظره على أحَرّ من الجمر. حين سأله عن السبب، قال العجوز: هذا مَلِكْ التصاريح في البَلَد!

نَعم. الرجل مَعه حق. إن من يملك قرار «التصاريح» في الضفّة المحتلة، كمن مَلَك رضى العدو وسجناً كبيراً وبئر بترول دفعة واحدة. والعدوّ الصهيوني يعرف هذه الحقيقة لأنه صَنعها لنا بيديه منذ العام 1948. يمنح هذا الامتياز لمن له حظوة ومكانة عند ضباط الكيان وأجهزة استخباراته في كل فلسطين. مُلوك التصاريح، هؤلاء، تعب عليهم الاحتلال وهو يربيهم ويعلفهم ويعلمهم أصول الشُغل وكيف تُدير تجمّعات بشرية مُحاصرة ومُستعمَرَة، وكيف تبني اقتصاداً، يشبه السلطة، تابعاً ومتهتكاً وهجيناً.

في السنوات الأولى من مرحلة أوسلو (ولم تسقط بعد) كانت آمال وتطلعات الصهاينة مُعلقة على «الشاب محمد دحلان» حتى يقوم بدور أنطوان لحد الفلسطيني. وراهنوا على نصفه الثاني «أخيه» الضابط جبريل الرجوب في الضفّة. فشل الأوّل في مهمّاته الموكلة إليه أمام تنامي وصعود المقاومة المسلحة التي حسمت الأمر في قطاع غزة والحمد لله. أمّا وجود المقاومة في الضفّة، فقد نجحوا في تقييده واحتجازه منذ عام 2005. المقاومة في «المناطق الفلسطينية»، برغم تنامي حضورها أكثر هذه الفترة، تظل تواجه ظروفاً أصعب. باختصار: لا يستطيع «الشباب» في الضفة حسم الأمر بالقوة المسلحة.

وهُناك «الخيار الجماهيري»، وهذا هو الطريق الأسلم والأكثر مشروعية وشعبية وأقل كلفة وعذاباً. وهناك «الحل الوحيد» كما يقول آخرون: الانتخابات. نعم، الانتخابات «الديموقراطية» تحت بساطير الاحتلال! وسيُقال للشعب الفلسطيني: أنت حر، انتخب من تريد! وحين قرر وانتخب، فرضوا عليه حصاراً صهيونياً ودولياً وعربياً وشنوا عليه خمس حروب.

هل تُريد أن تسافر مثلاً؟ تَدرُس في الخارج؟ تتزوج؟ تتعالج في مستشفى؟ تستورد؟ تُصَدّر؟ تبني بيتاً أو خُم دجاج؟ لا فرق، تريد أن تَمشي؟ تُصلّي في الأقصى؟ في كنيسة القيامة؟ أن تتنفّس أو تشتري وتبيع بطاطا؟ أي شيء تحتاجه -أو تريده- يحتاج منك أوّلاً إلى تأمين التصريح المختوم بالنجمة السُداسيّة.

التصريح موجود دائماً في جيب ضباط «الإدارة المدنيّة» الجهة المقررة التي تُدير «شؤون السكان في يهودا والسامرة» بواسطة أداتها: سُلطة الحكم الذاتي المحدود التي يترأسها محمود عباس ويطلق عليها بعض الناس: دولة فلسطين.

كُل يوم يَمُرّ يقتنع الشعب الفلسطيني أكثر أنه «سَيوَرَّث» للشيخ القادم حتماً. سيأتي ومعه «أوراق لم الشمل» والـ«جي 4» والتصاريح. ويتفرّج الناس على المشهد الفلسطيني السوريالي. كيف تلوم «الجماهير الشعبية» التي تجد الكثير من «العقلانية» في منطق «حَمى» صديقي، الغارق في البحث عن تصريح يؤمن وجود عائلته ورزقها. فالرجل لا يرى الفارق بين محمود عباس وحسين الشيخ، أو بين هذا الأخير وأي «مرشح آخر» إلا في عدد التصاريح التي سيجلبها من إسرائيل. ويدرك الناس أن من يختاره العدوّ بالتشاور مع واشنطن وبروكسل وترضى عليه ممالك وإمارات الظلام والتطبيع سيكون هو «الرئيس» الفلسطيني القادم.

الاشتباك والنضال اليومي الذي يخوضه الشعب/الشباب الفلسطيني في الجامعات وقرى ومخيمات الضفّة، وتعيشه الحركة الأسيرة الفلسطينية في سجون العدو كحالة صمود يوميّة مستمرّة، وما يجري من فعل صامت وتركيم للقوة المسلحة في القطاع، وبناء قواعد ارتكاز شعبية وعمق مقاوم في الداخل المحتل 48، وبداية حضور عربي وأممي شعبي للمقاومة في الشتات، وتصاعد واتساع حركات المقاطعة، كل هذا وغيره يشكّل صُورة أخرى ونقيضة تصنعها إرادة الطبقات الشعبية الفلسطينية كل يوم. إن هذا الصمود الشعبي الفلسطيني ليس خياراً، بل وجود وحياة. وعلى قوى المقاومة أن تراه وتُعلن عن نفسها أكثر، نضالياً وسياسياً وثقافياً ونقابياً، في هيئات موحدة، فلا تُبدد الإنجاز الاستراتيجيّ الذي صنعه الشعب الفلسطيني بالدم والتضحية في انتفاضة أيار 2021 المجيدة ونتائج معركة «سيف القدس». ولتذهب قوى المقاومة نحو التغيير وإلى الوحدة الميدانية والسياسية ولا تنظر إلى الخلف.

للأسف الشديد لا تزال الفصائل الأساسية في حركة المقاومة تتفرج حتى الآن، مثل بقية الناس، وتنتظر، مثل «حمى» صديقي، وشعبنا يعرف أنها قلقة ومرتبكة وبلا برنامج سياسي أو بديل ثوري تقدّمه وأنها في حيرة من أمرها. فلا هي تتقدّم خطوة كاملة على صعيد بناء الجبهة الوطنية الموحدة، ولا هي قادرة على بلع شروط الواقع أو التكيف مع «برنامج الرئيس»، فهل تنتظر تصريحاً هي الأخرى؟

لم تتخل طبقة عميلة للاحتلال عن امتيازاتها بقوة المنطق ولا بـ«الحوار الوطني»، ولن تقطع علاقاتها مع الاستعمار بسبب حِكمة قوى الثورة ومنطق المقاومة. هذا لا يحدث في الواقع. ولم يحدث طوال قرون وتاريخ الصراع مع الاستعمار في الجزائر وهايتي وكوبا وجنوب أفريقيا وإيرلندا... الخ. فتصوروا لو أن المقاومة اللبنانية في الجنوب دخلت في «حوار أخوي ورفاقي مع جيش لحد»؟ لو أن جبهة التحرير الجزائرية دعت «الحركيين» إلى «رعاية حوار سياسي» بموافقة المستعمر الفرنسي وبتصريح منه؟! والحالة الفلسطينية ليست استثناء.

تعيش السلطة الفلسطينية مأزقاً كبيراً لأسباب كثيرة ومعروفة، على رأسها أزمة الرأسمالية الفلسطينية التابعة والشريكة للاحتلال. هذه الطغمة ودورها الأمني الخياني وبرنامجها السياسي التصفوي وصلت إلى جدارها الأخير. وتريد أن تحل أزمتها على حساب 99% من حقوق الفلسطينيين. وإذا كان ثمة درس من التاريخ تعلّمه الشعب الفلسطيني وعلّمه للبشرية فقد لخّصه في جواب عملي وموحد يُعلنه كل ثلاثين سنة، ربما أكثر أو أقل، يقول: ثمّة طُرق أخرى ممكنة. طريق الثورة والانتفاضة ويذهب إليها دفعة واحدة. ثمّة شعب تجدّد وأنجب جيلاً جديداً وصار لا بد أن يُعلن حضوره بكامل قوته وهيبته، ليقول كلمته الفصل في مواجهة المستعمر الصهيوني أولاً، وستحترق بعدها عروش وملوك التصاريح، وتسقط من دون رجعة.

* كاتب فلسطيني

الجبهة الوطنية: مشروع الوثيقة المقدّمة إلى المؤتمر العام

أما وقد بلغ الانهيار الشامل نهايته، انهيار الدولة ومؤسساتها كافة وانهيار المجتمع، فقد بات الوطن، الوطن ذاته على شفير الانهيار الشامل. إن ما وصلنا إليه لم تعد تنفع معه سياسة التمويه والتزييف والتأجيل والخداع، ولا سياسة التعامي ودفن الرؤوس في الرمال. ثمة حقائق عدة لا بد من الإقرار بها وإعلانها مهما كانت مؤلمة. ولا بد بعد ذلك من وضع خريطة طريق لإنقاذ الوطن تحشد من أجل تنفيذها كل الطاقات، وتتكاتف من أجلها جهود الوطنيين المخلصين بوعي وعزيمة وبروح مسؤولية عالية. أمّا الحقائق فأبرزها الآتي:

1- لقد أكدت الانتخابات النيابية الأخيرة، بنتائجها الحقيقية وليس الظاهرة، أن التغيير من أجل إنقاذ الدولة والوطن لا يمكن أن يتحقق من داخل النظام السياسي القائم، ما يؤكد صحة ما تدعو إليه «الجبهة الوطنية» لجهة إقامة سلطة انتقالية تتولى جميع مهمات المؤسسات الدستورية، وتتولى وضع دستور جديد وطني لا طائفي يجري إقراره بالاستفتاء الشعبي يشكل الأساس لإعادة بناء الدولة والمجتمع وإنقاذ الوطن.

2- إذا كان تشكيل السلطة في لبنان، على مدى تاريخه الحديث، وبالتحديد منذ العام 1860، يتم وفق معادلات خارجية، إقليمية ودولية، فإن قراءة موضوعية للصراعات الدولية والإقليمية القائمة اليوم لا تنبئ بإمكانية توافر مثل هذه المعادلة في مدى منظور. وعليه، فإن الإنقاذ وإعادة البناء يجب أن يبدأ هذه المرة من الداخل، ومن خلال حركة شعبية وطنية تأخذ بيدها هذه المهمة التاريخية.

3- لقد أطلقت خلال السنوات الثلاث الماضية، وبالتحديد بعد حراك 17 تشرين، شعارات عدة كان أبرزها مطلب «الدولة المدنية». ما هي هذه الدولة المدنية، وماذا تعني؟ لا شيء. إن ما نحن بحاجة إليه هو إقامة الدولة الوطنية. هذا ما يجب أن نسعى إليه ونكافح من أجل تحقيقه.

4- خلال السنوات الثلاث الماضية، ومع تسارع وتيرة الانهيارات في جميع المجالات، الاقتصادية والاجتماعية والأمنية وتفشي الفساد وتحلل الإدارة وشلل القضاء، تكاثرت المطالب التي كانت ترفعها الحركة الشعبية في المجالات هذه كلها. غير أن الشعارات المطلبية هذه، رغم أهميتها، ولكن من دون رؤية سياسية إلى عملية التغيير وإعادة بناء الدولة ظلت شعارات تتبدد في فوضى التحركات الارتجالية الغاضبة.

5- إن الأزمات المشار إليها كافة، وغيرها الكثير، لم تكن خيارات خاطئة للسلطة، ولكنها كانت بالأساس وليدة عجز السلطة عن اتخاذ القرارات وتحديد الخيارات. ذلك بسبب المصادرة الخارجية للدولة، وارتهانها بجميع قراراتها للقوى الخارجية المتنفذة، وكذلك المصادرة الداخلية من قبل أمراء الطوائف. وعليه فإن نقطة البداية في معالجة هذه الأزمات هي إقامة الدولة الوطنية، المتحررة بقراراتها وخياراتها من أي ارتهان خارجي، ومن سلطة الطوائف بقادتها «الروحيين» والسياسيين.

6- نحن اليوم في «دولة فاشلة»، بكل ما تعنيه هذه الكلمة. وأول ما تعنيه هو سقوط الشرعية عن الدولة ومؤسساتها الدستورية كافة، رئاسة الجمهورية والحكومة ومجلس النواب.

إن الشرعية عندما تسقط عن الدولة ومؤسساتها الدستورية فإنها لا تتبدد في الفراغ، ويجب أن لا تضيع في الفوضى، ولكنها تعود إلى مصدرها الأساسي أي الشعب.

في ضوء ما تقدم، وبالاستناد إلى وثيقة «الجبهة الوطنية» بتاريخ 2019/9/20، لا بد من قيام السلطة الانتقالية بالخطوات الآتية:

أ-وضع «إعلان دستوري» يحكم عملها خلال المرحلة الانتقالية.

ب- وضع صيغة دستور وطني لا طائفي، يجري إقراره بالاستفتاء الشعبي العام.

ج- بالاستناد إلى أحكام الدستور الجديد يعاد بناء الدولة بمؤسساتها الدستورية الثلاث: مجلس النواب فرئاسة الجمهورية فالحكومة.

ثمة قضايا ملحة لا تقبل الانتظار يتوجب على السلطة الانتقالية أن تعالجها، وهي:

أ- بسبب التشوه الفظيع في الوعي لدى الغالبية الساحقة من اللبنانيين، خصوصاً لجهة وضوح الهوية والانتماء، يجب على السلطة الانتقالية أن تعالج هذه المسألة الخطيرة من خلال مؤسسات التعليم، المدارس والجامعات، وكذلك من خلال وسائل الإعلام بحيث تمنع وبحزم كل إثارة للغرائز والعصبيات، وتدفع باتجاه تعميق الثقافة الوطنية ونشر الوعي.

ب- مكافحة الفساد والمحاسبة عليه واسترداد الأموال المنهوبة للدولة والمودعين. ذلك من أجل استعادة ثقة المواطنين بالدولة، وهو الشرط الأساس لشرعية الدولة. كما ولمعالجة حال الانهيار المالي والاقتصادي والاجتماعي بتوظيف عائدات هذه العملية في خدمة مشروع وطني واضح للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ج- إنجاز ترسيم الحدود البحرية بما يحفظ حق لبنان في ثرواته النفطية. وتحرير عملية استخراج النفط والغاز من أية مصادرة خارجية، وإجراء عملية استدراج عروض عالمية لاستخراج هذه الثروة.

وبعد... كيف نسقط سلطة الأمر الواقع التي أوصلت لبنان واللبنانيين إلى هذا الجحيم، وكيف نقيم السلطة الانتقالية التي تنفذ برنامج إقامة الدولة الوطنية؟

إن اللبنانيين، بكافة شرائحهم الاجتماعية، ومن خلال المؤسسات الحزبية والنقابية والفاعليات الشعبية، مدعوون للشروع بتنظيم تحركات شعبية، سلمية ورصينة وواعية، تسقط سلطة الأمر الواقع، وتنتج من خلال هذه التحركات السلطة الانتقالية القادرة على إقامة الدولة الوطنية الشرعية وفق البرنامج الذي أشرنا إليه في الفقرة السابقة.

إن «الجبهة الوطنية»، إذ تعلن وثيقتها هذه، تتوجه إلى اللبنانيين كافة للعمل معاً من أجل تحقيق برنامجها الهادف إلى إعادة بناء الدولة وإنقاذ لبنان.

وليكن شعارنا في هذه المرحلة:

إسقاط سلطة الأمر الواقع غير الشرعية.

إقامة الدولة الوطنية الشرعية.

فلسطين

ضاعفت معركة «وحدة الساحات» من أعباء ملفّ إعادة الإعمار في قطاع غزة، إذ تسبّبت ساعات التصعيد الخمسون بتدمير العشرات من الوحدات السكنية بشكل كلّي. وتضرَّرَ مئات أخريات على نحو متفاوت. وعلى رغم أن ثقة تسارعاً في وتيرة إعمار المنازل التي دُمّرت في معركة «سيف القدس»، إلّا أن الطريق لا يزال متعثّراً أمام مئات البيوت التي هُدمت في حروب سابقة، ناهيك عن عشرات الأبراج السكنية التي لم يُطرح موضوعها على الطاولة أساساً

تسارُع وتيرة الإعمار في غزّة
«وحدة الساحات» تُثقّل ملفّ الدمار

«الجهاد» تُواسي حاضنتها

على رغم أن ملفّ إعادة الإعمار يُعدّ أكبر من إمكانات فصائل المقاومة، ويتولّاه المانحون الدوليون عادة، إلّا أن ثمّة دوراً «أخلاقياً تقوم به الأحزاب عادةً»، يتمثّل وفق ما يوضحه مصدر في اللجنة الاجتماعية لحركة «الجهاد الإسلامي»، لـ«الأخبار»، في «تقديم إغاثات مادّية عاجلة تُصرَف في أعقاب وقوع الحدث مباشرة، كي لا ينام الأهالي في العراء، وتتمثّل في الأغطية والملابس وبعض الأجهزة الضرورية إلى حين بدء المؤسّسات الدولية القيام بدورها الذي يتطلّب إجراءات تمتدّ إلى أيام أو أسابيع». وهذا ما تَكرّر عقب جولة «وحدة الساحات»، التي كان واحد من أهمّ أهدافها تدمير علاقة «الجهاد» بحاضنتها الشعبية، ولذا بدأت إجراءات إجهاض الطموح الإسرائيلي فور وقف إطلاق النار. ومن هنا، يقول المصدر المذكور: «انطلقنا مباشرة بعد وقف إطلاق النار في مسيرات عرفان ومواساة لعائلات الشهداء، ثمّ في صبيحة اليوم التالي، عملت طواقم الحركة وكوادرها على إحصاء كلّ الجرحى والشهداء، ولم تغِب شمس ذلك اليوم، حتى أمَّنّا مَن هُدم منزله كلياً». ويضيف: «قمْنا بزيارة كل أسر الشهداء، وقدّمْنا واجب المؤازرة ومكرمة مالية، كما أحصينا كلّ مَن أُصيب، وقدّمنا مكرمات مادية تناسبت مع حدّة الإصابة وما يمكن أن تحتاج إليه من متطلّبات. فضلاً عن ذلك، تكفّلنا بدفع ثمن الأدوية والعلاجات، فيما كانت طواقمنا تقدّم تعويضات لِمَن تَضرّر منزله جزئياً، وتُوفّر بدلات إيجار ومصاريف حياتية لِمَن هُدم بيته كلّياً». بدوره، أشار أبو عبيدة، وهو عضو «هيئة إقليم شمال غزة» في «الجهاد»، إلى «(أننا) رزْنا الأسر التي مارس الإعلام المعادي ومؤسّسات المجتمع المدني دوراً لافتاً في التأثير عليها لإظهار موقف معادٍ للمقاومة، بتهمة أن صواريخنا هي مَن تسبّبت بمقتل أبنائها، ولم نجد منها إلّا استقبالاً محترَماً ومواقف مشرِّفة». ولفت إلى «(أننا) ذهبْنا لزيارة الشهداء من عائلة نجم، حيث روى لنا والد الشهداء أن إحدى الشخصيات الاعتبارية زارتهم وحرّضتهم على تقديم شكوى ضدّ سرايا القدس إلى المنظّمات الدولية لأن صواريخها تسبّبت بمقتل أطفالها، «فما كان مِنّا إلّا أن طردناها، وقلنا لها إنّ كرْتَ ما قلت، فإنّنا سنشتكيك للأجهزة الأمنية بتهمة العمالة» كما نقل الوالد».

تسبّب التصعيد الإسرائيلي الأخير بتدمير 22 وحدة سكنية كلياً و77 جزئياً (أ ف ب)

غزة - **يوسف فارس**

لم يجد الحاج حسن شملخ بين أنقاض منزله المدمَّر ما يَصلح للاستخدام، فقد أتى الطيران الحربي الإسرائيلي على البيت الذي كانت تَسْكنه عائلته المكوّنة من اثني عشر شخصاً، ليُضحي هو وأسرته بلا مأوى. يقول شملخ، لـ«الأخبار»: «نحن عائلة مدنية، لا صلة لنا بأيّ عمل مقاوم، وقد جاء قصف منزلنا من دون أيّ سابق إنذار أو توقّع (...) انضممْتُ اليوم إلى قوائم البيوت التي تنتظر إعادة الإعمار، ولستُ ندري في أيّ صيف أو شتاء سنباشر أعمال البناء». وبحسب وزارة الأشغال العامة والإسكان في غزة، فإن التصعيد الإسرائيلي الأخير الذي استمرّ أقلّ من ثلاثة أيام، تسبّب بتدمير 22 وحدة سكنية كلّياً، و77 جزئياً، ما جعلها غير صالحة للسكن، فيما تعرّضت 1908 وحدات لأضرار جزئية وبليغة، لكنّها ما زالت صالحة للسكن.

ويسعى الاحتلال، خلال كلّ الحروب والمعارك في ما بينها، إلى تدمير أكبر قدْر من بيوت المدنيين والبنى التحتية، وذلك بهدف «رفْع كلفة المقاومة، عبر الضغط على حاضنتها الشعبية، وصولاً إلى تعقيد حسابات الدخول في أيّ جولات قتالية لاحقة»، بحسب ما يقول الباحث السياسي، محمد السيد، لـ«الأخبار». ويَلفت السيد إلى أن «العدو قصف في حرب عام 2014 أحياء بأكملها من دون داع عسكري أو أمني، كما دمّر أبراجاً سكنية وشركات تجارية ومصانع، بهدف كيّ وعي سكّان القطاع، ودفعْهم إلى التصويب على المقاومة بوصفها المسؤولة عن الدمار والخراب». ويضيف: «كان ملاحَظاً أيضاً أن كبرى المجازر في رفح والشجاعية والتفاح وبيت حانون، ارتكبها جيش الاحتلال على نحو عشوائي وانتقامي، عندما مُني بخسائر بشرية وعسكرية أو نُفّذت ضدّه عمليات أسر جنود»، متابعاً أن «ورقة تدمير الأبراج السكنية لوّح بها العدو أيضاً في نهاية حرب عام 2014، عندما قرّر وقف المعركة، وقد وضعها على الطاولة للتهديد بها في أيّ معركة مقبلة، وكان ذلك ملاحَظاً في سيف القدس عندما بدأ العدو الحرب بقصف الأبراج السكنية». وفي «وحدة الساحات» أيضاً، مارس الاحتلال السلوك نفسه، على رغم قِصر المعركة.

وتيرة إعمار أسرع

بعد تأخير استمرّ قرابة عام كامل، بدأ المواطن محمد شحادة ببناء منزله الذي هدّمته الطائرات الإسرائيلية خلال معركة «سيف القدس». كما شرع العشرات من أصحاب البيوت المدمَّرة في إعادة تشييد بيوتهم خلال الشهرَين الماضيَين. ووفقاً لشحادة، فإنه «في الشهور التي سبقت البدء الفعلي في البناء، كانت جميع الخرائط والتراخيص اللازمة جاهزة، غير أن صرْف الدفعة المالية الأولى تأخّر لأسباب مجهولة». ودفَع ذلك المئات من المتضرّرين إلى تنظيم فعّاليات احتجاجية مقابل مقرّ «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا)، لتُعلن الوكالة، إثر تلك التحرّكات، في شهر أيار الماضي، صرْف الدفعة الأولى لـ100 منزل، علماً أن دفعات البناء تُصرف على ثلاث مراحل؛ الأولى قبل بدء وضع خرسانة القواعد الخاصة بالمنازل، والثانية خلال عملية التشييد، والثالثة قبل بدء أعمال التشطيب.

وتُصرف الأموال عادةً من قِبَل المنظّمات الدولية من مثل «الأونروا» التي تكون قد تلقّت المبالغ من دول غربية، أو من خلال «اللجنة القطرية لإعمار غزة». وكانت الأولى أعلنت، مطلع الشهر الجاري، البدء بإعادة إعمار 364 منزلاً دُمّرت خلال العدوان الإسرائيلي على القطاع في أيار 2021. وأفادت، في بيان آنذاك، بأنه سيتمّ إدراج حوالى 100 حالة جديدة تنطبق عليها الشروط اللازمة، ما سيشكّل، إضافة إلى الحالات السابقة، ما نسبته 74% من قوائم «الأونروا» للمنازل المهدّمة كلّياً. كما أعلنت الوكالة الانتهاء من دفع بدل الإصلاحات لِما يزيد عن 7000 عائلة في أنحاء غزة. وبحسب تَوقُّع مصدر في «الأونروا»، فإن الوتيرة الحالية تشير إلى أن اكتمال عملية إعادة إعمار الوحدات السكنية المدمَّرة في «سيف القدس»، سيكون في نهاية شهر آذار من العام المقبل، علماً أن عدوان العام الماضي تسبّب بتدمير 1400 وحدة سكنية بشكل كلّي، و880 بشكل بليغ، و55600 بشكل جزئي متوسّط وطفيف.

هل أُعيد ما دُمّر سابقاً؟

على رغم التقدُّم الحاصل في عمليات الإعمار حالياً، إلّا أن ملفّ المنازل التي دُمّرت في الهجمات والحروب السابقة على حرب 2021، لا يزال عالقاً، وذلك بسبب عدم توفُّر أموال الدعم اللازمة من المانحين. وفي هذا الإطار، أشار وكيل وزارة الأشغال في غزة، ناجي سرحان، إلى أن «الوزارة ما زالت تستكمل جهود إعادة إعمار قطاع الإسكان المتضرّر كلّياً وجزئياً خلال الاعتداءات السابقة، والتي لم يتمّ الانتهاء منها حتى الآن». وكشف سرحان، في تصريحات صحافية، «(أننا) نُخبر المانح بأن يقوم بتمويل ما تمّ تدميره قبل عام 2021 فيرفض، ويشترط أنه في حال تسجيل فائض في أموال إعمار ما بعد 2021، يتمّ منْحها لِما قبْله». وتشير إحصائيات «الأشغال» إلى أن ثمّة ما يقارب 1300 وحدة سكنية مهدومة كلّياً متبقّية من الحروب والهجمات السابقة، ولم يتوفّر تمويل لإعادة إعمارها حتى الآن، وتُقدَّر تكلفتها بقرابة 56 مليون دولار، بالإضافة إلى تعويضات الأضرار الجزئية السكنية والتي تناهز حوالي 94 مليون دولار، وتعويضات أضرار القطاع الاقتصادي الصناعي والتجاري والزراعي وباقي القطاعات الأخرى والتي تُقارب عتبة 600 مليون دولار. وكان المانحون تعهّدوا بتقديم 5 مليارات دولار بعد عدوان 2014، وتمّ وضع خطّة وطنية للإعمار بتكلفة 3,9 مليارات دولار، غير أن ما قُدّم فعلياً لم يتجاوز هامش الـ900 مليون دولار. وبدأت مصر، فعلياً، عمليات الإعمار عقب العدوان الذي تعرّض له القطاع في أيار 2021، والذي قدّرت خسائره بـ570 مليون دولار، لكن تصريحات المسؤولين في غزة تؤكد عدم وفاء غالبية المانحين بتعهّداتهم.

> لم تَقُم أيٌّ من الجهات المانحة بالإعلان عن تكفّلها بإعادة إعمار الأبراج حتى اللحظة

الأبراج خارج الحسابات

وسط تسارع وتيرة إعمار ما دُمّر في عام 2021، وتقديم الحكومة القطرية وعوداً بإعمار ما دُمّر في عام 2022، يظلّ ملفّ الأبراج المهدّمة عالقاً، حيث لم تقُم أيّ من الجهات المانحة بالإعلان عن تكفّلها بإعادة إعمارها حتى اللحظة. وبينما أعلنت قطر، من خلال سفيرها محمد العمادي، تكفّلها بتشييد «برج الجلاء» الذي كان مقرّاً لقناة «الجزيرة»، والذي سيحمل اسم الشهيدة شيرين أبو عاقلة، تنتظر سبعة أبراج أخرى دُمّرت في عام 2021 وخمسة في عام 2014 دورها، الذي لا يحمل الأفق أيّ أمل في حلوله قريباً، علماً أن تلك الأبراج كانت تضمّ أكثر من 425 منزلاً سكنياً، من بين 1700 وحدة يُصنَّف بعضها على أنها مكاتب لشركات تجارية.

سوريا

ردّ المقاومة لا يتأخّر: قفزة بوجه الأميركيين

تتعمّد واشنطن تسخين الجبهة ضدّ القوات الرديفة للجيش السوري، بعد تعرُّض قواعدها في التنف والعمر لقصف متكرّر. إلّا أن ردّ تلك القوات لم يتأخّر هو الآخر. إذ أقدمت على استهداف القواعد الأميركية مجدّداً وسط توقّعات بتصعيد هذه الهجمات مستقبلاً. تصعيدٌ يبدو أنه يستهدف مضاعفة الضغط على الأميركيين بهدف حمْلهم على الخروج من سوريا، في ظلّ توافُق «ثلاثيّ استانا» على هذا الهدف

أيهم مرعي

لم تمرّ ساعات قليلة على اعتداء الطائرات الأميركية على نقاط للقوات الرديفة للجيش السوري في منطقة عياش في دير الزور، حتى ردّت هذه المجموعات المقاتِلة باستهداف قاعدتَي «التحالف الدولي» في حقلَي كونيكو والعمر في ريف دير الزور الشرقي، واللتين تستضيفان جنوداً أميركيين وبريطانيين وفرنسيين، وهو ما أسفر عن وقوع إصابات في صفوف قوات «التحالف». وبالتوازي مع ذلك، عاود الطيران المروحي المعادي استهداف المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش السوري في الميادين ودير الزور، من دون أن ترشح معلومات عن وقوع خسائر في الأرواح. وأفادت مصادر ميدانية، «الأخبار»، بأن «فصائل المقاومة الشعبية استهدفت حقل العمر بسبع قذائف صاروخية سقطت جميعها داخل الحقل، بالإضافة إلى استهداف حقل كونيكو بثلاثة صواريخ ليل الأربعاء، وصاروخَين صباح الخميس»، أدّت إلى إصابة خمسة جنود من «التحالف»، بينهم ثلاثة أميركيين واثنان من جنسيات أخرى، وإلى إحداث أضرار مادّية كبيرة في الموقع. ودفع هذا التطوّر «التحالف»، وفق المصادر، إلى استنفار قواته، والطلب من قيادة «قسد» نشْر مقاتلين على امتداد سرير نهر الفرات الفاصل بين مناطق سيطرتها وتلك التي تقع تحت سيطرة الجيش، تحسّباً لوقوع هجمات من الأخيرة ضدّ الأولى.

من جهتها، أقرّت القيادة المركزية الأميركية، في بيان، بتعرّض قواعدها للقصف، لافتةً إلى أن «عدّة صواريخ سقطت داخل محيط قاعدة إسناد المهمّة في كونيكو... وبعد مدّة وجيزة، سقطت صواريخ بالقرب من موقع إسناد المهمّة في القرية الخضراء (حقل العمر)». وأشار البيان إلى أن «القوات الأميركية ردّت على هجمات صاروخية على موقعَين في سوريا، ودمّرت ثلاث سيارات ومعدّات تُستخدم لإطلاق الصواريخ»، متحدّثاً عن مقتل ثلاثة من المسلّحين الذين يُشتبه في أنهم مدعومون من إيران. ولاحقاً، أعلن «البنتاغون» وضْع القوات الأميركية في سوريا والعراق في حالة تأهُّب، في إشارة إلى إمكانية تصاعُد الهجمات ضدّها في هذَين البلدَين. ولَعلّ ممّا يعزّز مَخاوف واشنطن في هذا السياق، هو أن المجموعات المقاتِلة التي اعتادت أن تستهدف محيط القواعد الأميركية بقذائف «الهاون» والقذائف الصاروخية، من دون إلحاق أضرار مادية كبيرة بالقواعد نفسها، تعمّدت - هذه المرّة - إسقاط كافّة الصواريخ على مقرّي القاعدتَين، بهدف إحداث أكبر ضرر ممكن فيهما، والتأكيد أن الاستهدافات التالية ستصيب مباشرة تلك المواقع، من أجل مضاعفة الضغط العسكري على الأميركيين، وربّما يعكس الإعلان الأميركي عن حالة التأهُّب، وصول معلومات استخبارية عن احتمال التصعيد عسكريّاً ضدّ قواعد «التحالف» في كلّ من سوريا والعراق، في ظلّ توافق سوري - روسي - تركي - إيراني، على ضرورة خروج الأميركيين من سوريا.

ويتقاطع ما تقدّم، مع توقّعات مصادر ميدانية مطّلعة أكدت، لـ«الأخبار»، أن «تمكّن المقاومة الشعبية من إيقاع إصابات في صفوف الأميركيين، يمثّل بداية لتصعيد شامل ضدّ الوجود الأميركي غير الشرعي في سوريا»، مرجّحةً أن «تشهد الأيام المقبلة مزيداً من الاستهدافات الصاروخية، وحتى البرّية لقواعد وتحرّكات التحالف في كلّ من دير الزور والحسكة والتنف». واعتبرت المصادر أن «استخدام المقاومين لمنصّات الصواريخ المتنقّلة، ستجعل من إمكانية ملاحقتهم وتصفيتهم صعبةً». ويبدو أن التحرّكات الروسية - الإيرانية للحثّ على إحداث تقارب بين دمشق وأنقرة، تشمل أيضاً اتّخاذ إجراءات ضدّ الوجود الأميركي، بهدف إرغام الولايات المتحدة على الانسحاب من المناطق التي تحتلّها. وتحتاج هذه الجهود لنجاحها، إلى أن ترفع واشنطن يدها عن الأكراد، وهو ما لن يحصل إلّا في حال الانسحاب الكامل من المنطقة، الأمر الذي سيجعل من إمكانية حلّ ملفّ «قسد» أكثر سلاسة. ويُتوقّع أن يتوازى التصعيد الميداني ضدّ الأميركيين في دير الزور والحسكة، مع زيادة في عدد الغارات الروسية على التنف، واستهداف مقرّات «جيش مغاوير الثورة» المدعوم من واشنطن، ما سيشكّل بدوره عامل ضغط إضافياً على الأميركيين. ويأتي ذلك في وقت ذكرت وسائل إعلام روسية أنه «تمّ رصْد تحرّكات للإرهابيين على شاحنات صغيرة تحمل هاون، استهدفت دورية مشتركة سورية - روسية، ما أدّى إلى استشهاد جندي سوري وتعطُّل عربة مصفّحة روسية». وبحسب المصادر، فإنه «نتيجة للدعم الأميركي للإرهابيين في منطقة التنف، زاد نشاطهم الإرهابي أخيراً، واستهدفوا بطائرة مسيّرة مذخّرة نقاطاً للجيش السوري في البادية، ما أدى إلى إصابة جنديَين بجروح».

(أ ف ب)

غليان في السجون: الأسرى نحو «الاستنفار العام»

غزة - **رجب المدهون**

بعد أيّام من عودة الأسرى الفلسطينيين في سجون العدو إلى تفعيل خطواتهم الاحتجاجية رفضاً لممارسات إدارة السجون بحقّهم وتملّصها من اتّفاقات سابقة معهم، بادرت سلطات الاحتلال إلى استفزاز جديد ضدّهم، بإغلاقها زنازين معتقَلي حركة «الجهاد الإسلامي»، ومنعهم من الخروج إلى الساحات. وعلى إثْر ذلك، مَنح الأسرى سلطات الاحتلال مهلة ساعات لإنهاء إغلاق غرف «الجهاد»، تحت طائلة إعلان «الاستنفار العام»، والذي يمثّل وضعاً خطيراً لا تتمنّاه إدارة المعتقَلات، يبدو أنه سيتحقّق فعلاً في ظلّ عدم استجابة العدو لتلك المهلة. وبموازاة هذا التوتّر المتصاعد منذ أيام، علمت «الأخبار» أن اتّصالات سياسية جرت خلال اليومَين الماضيَين بين الفصائل الفلسطينية والوسيط المصري، جرى فيها استعراض خطورة الإجراءات الإسرائيلية بوصْفها جزءاً من سعْي الاحتلال لتوتير الأوضاع في الساحات كافة، وسُبل إنهاء ذلك الوضع.

وأعلنت إدارة سجن نفحة الإسرائيلي، أمس، إغلاق زنازين أسرى «الجهاد» ومنْعهم من الخروج إلى «الفورة»، فيما صادرت إدارة سجنَي رامون والنقب الأدوات الكهربائية، وسط حالة غليان في المعتقلات كافّة. جاء ذلك في وقت بدأ فيه مئات الأسرى في جميع السجون الاعتصام في الساحات، كجزء من خطوات التمرّد المعلنة أخيراً، فيما قرّرت «لجنة الطوارئ العليا» البدء بحلّ الهيئات التنظيمية اعتباراً من يوم الأحد المقبل، الأمر الذي يُفرض على سلطات الاحتلال مواجهة الأسرى كافراد. ودعت اللجنة أبناء الشعب الفلسطيني كافة إلى «تكثيف الفعاليات المُناصرة للأسرى اليوم، عبر تخصيص خطب الجمعة للحديث عنهم، والخروج إلى نقاط التماس مع المحتلّ في جميع المحافظات». وأعلنت «نقابة الصحافيين الفلسطينيين»، من جهتها، بالشراكة مع المؤسّسات المختصّة بشؤون الأسرى، تشكيل لجنة خاصة تهتمّ بإعداد خطّة عمل مساندة للمعتقَلين الفلسطينيين، ومنهم الصحافيون، على المستويَين المحلّي والدولي.

في غضون ذلك، مدّدت محكمة عوفر العسكرية، أمس، للمرّة الثالثة على التوالي، اعتقال القيادي في «الجهاد»، بسام السعدي، حتى يوم الأحد المقبل «على ذمّة التحقيق»، استجابة لطلب النيابة العسكرية الإسرائيلية. ونقلت عائلة السعدي عن محامي الدفاع عنه أن المحكمة وجّهت إلى القيادي الأسير عدداً من الاتّهامات، أبرزها التحريض عبر وسائل الإعلام، وتلقّي أموال من «الجهاد» في قطاع غزة، وذلك بعد وقت قصير من تقديم نيابة الاحتلال لائحة اتّهام بحق الشيخ. وكان جهاز «الشاباك» الإسرائيلي قد أعلن انتهاء التحقيق مع السعدي بزعْم الاشتباه بارتكابه مخالفات تشمل «الانتماء إلى حركة إرهابية محظورة»، والقيام بعمليات لمصلحتها. واعتقلت قوات الاحتلال القيادي في «الجهاد» في الأول من آب الجاري من منزله في مخيم جنين، ثمّ ما لبثت أن شنّت عدواناً على القطاع بذريعة أن الحركة هدّدت بتنفيذ هجمات ضدّ أهداف إسرائيلية انتقاماً لاعتقاله.

إلى ذلك، علمت «الأخبار» أن المباحثات التي جرت بين حركة «حماس» والوسيط المصري، في الأيام الماضية، شملت إيصال الأولى رسالة احتجاج على ممارسات الاحتلال في المسجد الأقصى، وخاصة استمرار الاقتحامات ودخول إسرائيليات إلى الأماكن المقدّسة والتقاط صور فاضحة لهنّ هناك، وهو الأمر الذي أثار حالة شخط واسعة لدى الشارع الفلسطيني. وضجّت مواقع التواصل الاجتماعي، أوّل من أمس، بعدما نشرت مستوطِنة إسرائيلية على صفحتها في موقع «إنستغرام»، صورة لها وهي شبه عارية أمام قبّة الصخرة. ودشّن النشطاء ورواد مواقع التواصل وسم «# عاهرة_يهودية_تدنّس_الأقصى» للتعبير عن غضبهم، مطالبين بالتصدّي لانتهاكات العدو ومستوطنيه المتصاعدة.

مدّدت محكمة عوفر العسكرية الاعتقال القيادي في «الجهاد»، بسام السعدي، للمرّة الثالثة (أ ف ب)

> بدأ مئات الأسرى في جميع السجون الاعتصام في الساحات

تقرير اعاد الحديث عن قُرب توقيع صفقة نووية اميركية - إيرانية، خلْط الاوراق في اسواق النفط والغاز. واضعاً السعودية وروسيا في صفّ واحد متوجّس من آثار عودة النفط الإيراني إلى الاسواق العالمية. على المصالح الاستراتيجية للدولتَين. لجهة إفقاد الثانية ورقة ضغط على الغرب في حرب اوكرانيا. والاولى الاداة الرئيسة التي استخدمتها لتطويع جو بايدن. لكن على رغم ذلك، تظلّ روسيا قادرة على إيجاد مصالح مشتركة بينها وبين إيران. وفقَ ما ينبئ به سعيها مع الاخيرة لإيجاد كارتيل للغاز، موازٍ لذلك الذي تمثّله «اوبك»

«النووي الإيراني» يخلط الأوراق
موسكو - الرياض: التحالف النفطي باقٍ

حسين إبراهيم

بعدما أدّى الاتفاق الأميركي - السعودي في قمّة جدة إلى تراجُع أسعار النفط، مِن ما فوق المئة دولار إلى حدود الـ 85 دولاراً، جاءت بوادر التوصّل إلى اتّفاق نووي بين أميركا وإيران، لتُعيد لَمّ شمْل المتضرّرين منه داخل «أوبك بلاس»، ولا سيما السعودية وروسيا، دافعةً المنظّمة إلى تحويل سياستها فجأة، مِن زيادة تدريجية للإنتاج إلى خفْض محتمل، ضمن اتّفاق جديد سيسري بعد نهاية هذا العام. وإذا كانت معارضة السعودية، ومعها إسرائيل، للاتّفاق النووي معروفة، وتعود إلى خوفها ممّا تعتبره هيمنة إيرانية على الشرق الأوسط، فإن روسيا أيضاً تنظر إلى صفقة كهذه بعيْن القلق، كونها ستؤدّي إلى زيادة أكثر من مليون برميل نفط يومياً من الإنتاج العالمي تُوفّرها إيران، فضلاً عن ضخّ 50 مليون برميل دفعة واحدة في الأسواق، من النفط المخزّن الذي لم تستطع طهران بيعه بسبب العقوبات. وذلك من شأنه تغيير ديناميّة أسواق النفط كلّها، من خلال كسر أسعاره، الأمر الذي ترى موسكو فيه إضعافاً لقدرتها على إشعار المجتمع الغربي بكامله بأن تحريض حكوماته على حرب أوكرانيا، هو المسؤول عن اضطراره إلى دفع أثمان أعلى للمشتقّات النفطية التي تمسّ جوهر حياته، سواء في ما يتعلّق بالاستهلاك اليومي لوقود السيارات أو التدفئة، أو في انعكاس ارتفاع أسعار النفط زيادةً في تكاليف مجمل السلع والخدمات.

لا يعني كون روسيا وإيران حليفتَين في ملفّات كثيرة ومهمّة، أن تتطابق مصالحهما تماماً، ولا سيما أن أسواق الطاقة تحتمل التنافس بين الحلفاء. وعليه، ليس التوصّل إلى صفقة نووية مع أميركا، والذي يمثّل عودة إلى الاتفاق مع مجموعة «5+1» التي تضمّ روسيا، خروجاً إيرانياً من التحالف مع الأخيرة، وإنّما ممارسة لحقّ إيران الطبيعي في بيْع نفطها في الأسواق العالمية بالأسعار الفعلية، متى ما لبّت واشنطن الحدّ الأدنى من الشروط المقبولة إيرانياً، وهو ما طال حرمان طهران منه لأسباب سياسية. ولأن الأمور في أسواق الطاقة تُحكمها المصالح، فإن موسكو، في الوقت الذي لا تبدو فيه متحمّسة للعودة إلى «خطّة العمل المشتركة الشاملة»، تسعى في المقابل إلى الاستفادة من مصلحة مشتركة مع طهران، من خلال إنشاء كارتيل للغاز موازٍ لـ«أوبك»، في ما يمثّل فكرة قديمة كان قد طرحها المرشد الإيراني علي الخامنئي، على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، منذ سنوات.

ويُعدّ توقيع مذكّرة التفاهم الشهر الماضي بين شركة «غازبروم» الروسية وشركة النفط الوطنية الإيرانية بقيمة 40 مليار دولار، بحسب موقع «أويل برايس» المتخصّص بالنفط، خطوة كبيرة على هذا الطريق، الذي سيتيح مزيداً من التحكّم في إمدادات دول أخرى منتجة للغاز في الشرق الأوسط على الكارتيل الجديد بشكل تدريجي.

ومن المفترض أن تضمّ المنظّمة العتيدة كلّ أعضاء منتدى الدول المصدِّرة للغاز، والذي تأسّس في طهران عام 2001 ويتّخذ من الدوحة مقرّاً له، وتستحوذ الدول الـ 12 المنتمية إليه على 42 في المئة من إنتاج الغاز العالمي و73 في المئة من احتياطي الغاز العالمية. وتتضمّن المذكّرة، وفق الموقع نفسه، أربعة عناصر ضرورية لقيام منظّمة غازية على غرار «أوبك»، أوّلها تعهُّد «غازبروم» بالدعم الكامل لإيران في مشروع قيمته 10 مليارات دولار لتطوير حقلَي كيش وفارس الشمالي؛ والثاني المساعدة الكاملة في مشروع قيمته 15 مليار دولار لتطوير حقل فارس الجنوبي على الحدود المائية بين إيران وقطر. أمّا العنصر الثالث فهو تقديم «غازبروم» العون لإيران في تطوير عدّة مشاريع للغاز الطبيعي المسال ومدّ أنابيب لتصدير الغاز. وآخر عنصر هو قيام روسيا بتشجيع عناوين مواجهة السيطرة الأميركية في أجزاء مختلفة من العالم.

> **الصدمة النفطية التي تريد واشنطن إحداثها تضع ابن سلمان من جديد تحت رحمة بايدن**

المصالح النفطية والغازية تُبرّر لموسكو التحالف مع طهران في موضوع الغاز، والتحالف مع السعودية ضدّها في موضوع النفط. وما حصل في «أوبك بلاس» قبل أيام قليلة، يؤكّد العودة إلى التحالف بين روسيا والسعودية في هذه الجزئيّة، وهو ما لخّصه وزير النفط السعودي، عبد العزيز بن سلمان، بقوله إن المنظّمة لديها الوسائل والمرونة للتعامل مع التحدّيات بما يشمل خفض الإنتاج. ودفع هذا التصريح الأسعار صعوداً، ليعود خام غرب تكساس الوسيط إلى نحو 95 دولاراً، بعدما انخفض قبل أيام إلى 85 دولاراً. وما لم يقُله الوزير علناً، تولّت حسابات معروفة على «تويتر» يديرها مقرّبون من وليّ العهد، محمد بن سلمان، التعبير عنه، كما فعل حساب «ملفّات كريستوف» الذي رأى أن التنازلات السياسية لإيران وفنزويلا وغيرهما من الدول المصدّرة للنفط لن تؤدّي بالضرورة إلى زيادة المعروض العالمي.

وترى السعودية والإمارات أن توقيع صفقة نووية مع إيران، من دون أخذ مصالحهما بالحسبان، هو تجاوُز لما اتُّفق عليه في قمّة جدة، بجعلهما في جلّ من التعهّد للرئيس الأميركي، جو بايدن، بزيادة إنتاج النفط لتخفيض الأسعار، فيما ترى إسرائيل نفسها الخاسر الأكبر من مثل هذه الصفقة. ولذلك، فإن الولايات المتحدة كانت معنيّة بنقل رسالة طمأنة إلى معارضي الاتفاق النووي، وخاصة دول الخليج وإسرائيل، مُفادها أن الاتفاق لا ينحصر بالملفّ النووي، ولا يشمل أيّ شيء آخر، من قبيل إطلاق يد طهران في الشرق الأوسط، حتى تُريح واشنطن نفسها من عبء كبير يتمثّل في دعم الحلفاء في المنطقة؛ وتمثّلت تلك الرسالة في إعلان الولايات المتحدة قصف طائراتها موقعاً للحرس الثوري الإيراني في سوريا بتوجيه من بايدن. لكن حتى مجرّد الصدمة النفطية التي تريد الولايات المتحدة إحداثها من خلال الصفقة النووية، والمُتوقّع أن تؤدّي، إذا ما تمّت، إلى خفض جوهري لأسعار الخام، هي في غير مصلحة الرياض وأبو ظبي، لأنها تُفقدهما ورقة الضغط الأساسية على الإدارة الأميركية لحماية نظاميهما، ما يضع نظام وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان، وحلفاءه في الخليج، من جديد تحت رحمة بايدن.

احتمال توقيع صفقة نووية يخلط الاوراق في اسواق النفط والغاز (أ ف ب)

الكرة اللبنانية

العهد والنجمة بنكهة السوبر

هاهي الكاس السوبر تفتتح مجدداً الموسم الجديد لكرة القدم اللبنانية. العهد بطل الدوري والنجمة بطل الكاس وجها لوجه مرة أخرى على لقب مهم بالنسبة إليهما، وذلك عندما يلتقيان عند الساعة 16:30 من بعد ظهر الاحد على ملعب امين عبد النور في بحمدون

شربل كريّم

حان وقت الجدّ بالنسبة إلى صاحبَي لقبي الموسم الماضي، إذ إن نزالهما على الكاس السوبر سيكون أوّل اختبار لما يحملانه من إمكانات هذا الموسم وأيضاً لما وصلا إليه في مشوار التحضيرات قبل أسبوع على انطلاق بطولة الدوري العام.

تلك البطولة التي كان من المفترض أن يتنافس عليها الفريقان حتى الأمتار الأخيرة، لكن الطعنة جاءت للنجمة من قلب البيت بأسوأ قرار عرفه في تاريخه، فكاد أن يدمّر الدوري لكنه في المقابل دمّر آمال «النبيذي» في استعادة اللقب الغالي الذي ذهب إلى الغريم العهداوي.

ومع بدء العمل على الدخول في سباق الموسم الجديد، بات وضع النجمة أفضل بحسب المؤشرات الأخيرة وسط الالتفاف حول الفريق الذي بلا شك لن يكون ضحيةً مجدداً لأي قرارات فردية مؤذية بحقه بل إن ورشة العمل التي عرفت وتيرةً سريعةً لا بدّ أن تجلب نتائج إيجابية في الفترة القريبة المقبلة.

لعنة الافضلية التاريخية؟

يكثر الحديث عن النجمة قبل هذا اللقاء، فهو الذي شهد أكبر عددٍ من التغييرات أخيراً، بدءاً من الإدارة، ومروراً باللاعبين، ووصولاً إلى رأس الجهاز الفني الذي أصبح في عهدة ابن النادي بلال فليفل.

اسم الأخير لا بدّ أن يدعو جمهور «النبيذي» إلى التفاؤل، إذ بالعودة إلى مباراة السوبر في عام 2002 ضد الغريم التقليدي الأنصار، كان فليفل أحد صنّاع الانتصار، إذ سجّل الهدف الثاني في اللقاء الذي انتهى بالتعادل (3 _ 3) إثر تمريرة من موسى حجيج، ليذهب النجماويون إلى الفوز (4 - 2) بركلات الترجيح.

أضف أنه في تاريخ المسابقة لم يفز بطل كاس لبنان بلقب السوبر إلا مرة واحدة، ولو أن هذا الفريق كان النجمة نفسه بعدما تغلّب على الصفاء (2 ـ 0) في عام 2016.

أضف أن تفاؤل العهد لا بدّ أن يكون حاضراً مع وجود باسم مرمر على رأس الجهاز الفني، فهو إلى جانب فوزه باللقب لاعباً في عام 2008، نجح في حصده كمدرب للفريق مرتين عامَي 2019 و2019.

رسائل قاسية بالانتظار

بكل الأحوال مباراة الأحد ليست بمباراةٍ عادية، إذ بعيداً من الحساسية الدائمة الموجودة بين الفريقين، يعلم كلّ منهما جيّداً بأن الرسالة يجب أن تصل إلى خصمه بأقسى شكل ممكن لكي يكسب أفضليةً معنويةً قبل انطلاق موسم حافل يفترض أن يحمل معه مستوىً أعلى في أدائهما مع تعزيز صفوفهما بلاعبين محليين مميزين بالنسبة إلى العهد خصوصاً، إضافةً إلى العنصر الأجنبي الذي أعطى فكرة عمّا يمكن أن يُقدمه المواجهة في بحمدون الخامسة بين الفريقين في السوبر، إذ سبق للعهد الفوز مرتين على حساب النجمة، أوّلاً بنتيجة (2 ـ 1) عام 2005، وثانياً بنتيجة (1 ـ 0) عام 2018، بينما كان الأخير قد تفوّق عليه 2-0 في عام 2004، ومن ثم (7 ـ 6) بركلات الترجيح عام 2009 إثر تعادلهما سلباً، وهي أكثر المباريات التي شهدت ركلات ترجيحية في تاريخ المسابقة.

والأكيد أن التاريخ لا يمكن أن يغفل الحضور القوي للفريقين في الكاس السوبر التي سيخوضها النجمة للمرة الـ 12، والعهد للمرة الـ 11.

في المقابل، هناك ما يدعو العهد إلى التفاؤل أيضاً، إذ إنه في المرة الوحيدة التي أقيمت فيها الكاس السوبر في بحمدون، تمكّن الفريق الأصفر من حملها، وذلك بتغلبه على طرابلس بهدفٍ وحيد في عام 2015، سجله لاعب النجمة الحالي حسين عواضة.

أضف أنه في تاريخ المسابقة لم يفز بطل كاس لبنان بلقب السوبر إلا مرة واحدة في عام 2016.

ستكون المواجهة في بحمدون الخامسة بين الفريقين في السوبر (طلال سلمان)

بالنسبة إلى بطل لبنان، مقابل أجواء إيجابية عكسها المراقبون حول أجانب بطل الكاس الذين إما يرفعون فريقهم إلى مستوى المنافس على كل الألقاب أو سيتركونه في ورطة بالنظر إلى أن منافسيه الآخرين كالأنصار مثلاً يعرفون إمكانات لاعبيهم القادمين من الخارج إما بسبب استقدامهم بشكل مبكر للانخراط في التمارين، وإما بسبب خوضهم سابقاً تجربة الدوري اللبناني.

طبعاً التّرشيحات على الورق تصبّ لمصلحة العهد الذي توّج الأسبوع الماضي بلقب كاس النخبة، وبدا أنه أقوى ولم يخسر شيئاً من مستواه، لكن النجمة كان دائماً عنيداً عندما يرتبط الأمر بنزال حاسم من مباراة واحدة، والأكيد أن فوزه بالكاس السوبر سيكون منعطفاً إيجابياً مبكراً في مشوار الموسم الجديد، إذ سيعيد الثقة إلى لاعبيه ويعيد الروح إلى جمهوره الذي عانى قهراً استثنائياً طوال سنوات بقيت فيها الألقاب سراباً حتى كسر الحرمان بلقب الكاس في الموسم الماضي، فجاء كتعويض لما عاناه لفترة طويلة ولما عاشه من قهر إثر انسحابه غير المبرر وغير الطبيعي أمام العهد نفسه.

حان وقت الجدّ بالنسبة إلى الفريقين، وحان وقت توجيه الرسائل الواضحة والكشف عن وجهيهما الجديدين اللذين يؤمل في أن يكونا على قدر التطلعات لأنه من دون منافسة عهداوية - نجماوية ستكون نكهة الدوري ناقصة كثيراً.

> **العهد والنجمة من أكثر الفرق خوضاً لمباراة الكاس السوبر**

العراق

فجوة في خطّة الصدر: الخطوة التالية مفقودة

بغداد - سَرى جيّاد

لم يحمل البيان الأخير لـ«وزير القائد» التابع لزعيم «التيار الصدري» مفقدي الصدر، صالح محمد العراقي، «مفاجأة» جديدة، كما اعتاد في بياناته التي صارت شبه يومية، حيث كان في كلّ مرّة يعلن عن تحرّك جديد أو يضرب موعداً للكشف عن خطوة إضافية سيقوم بها تيّاره ضدّ خصومه في «الإطار التنسيقي»، ما ينعكس توتّراً في الشارع العراقي، وهو ما فعله في بيان أوّل من أمس. إذ بدا أن حصار مقرّ «مجلس القضاء الأعلى»، والذي تراجع عنه الصدر بعد ساعات من بدئه، كان «دعسة ناقصة» في مساره الذي استطاع من خلاله الاستثمار في زخم الشارع، أدّت إلى تغيّر في المزاج العام الذي صار يتأثّر أيضاً بعجز «التيار الصدري» عن تقديم أيّ إنجاز لأنصاره بعد أسابيع على إطلاق تحرّكه. وخصّص «وزير القائد» بيانه، أمس، للهجوم على قوى «التنسيقي» والبرلمان والقضاء وحتى على الدستور الذي «صاغته ثلّة غير مختصّة بالقانون وخاطوه على مقاسهم، ويغيّرونه بمعونة القضاء حينما لا يتوافق وشهواتهم»، مضيفاً بسخرية: «تلك هي عناصر السُّلطة (الفتوش)... فكيف تريدون من الشعب أن يحترمها؟!».

> **بدا أن حصار مقرّ «مجلس القضاء الأعلى» كان «دعسة ناقصة»**

ويقول القيادي في «تحالف الفتح»، عبد الحسين الظالمي، لـ«الأخبار»، إنه «بعد ارتفاع سقف الشدّ السياسي إثر قيام الصدريين باقتحام أسوار مجلس القضاء الأعلى (...) أقدم التيّار الصدري على سحب المعتصمين، ما جعل الأمور تهدأ»، مستدركاً بأن «تصريح وزير الصدر (أوّل من أمس) قد يعيد حالة الشدّ السياسي مرّة أخرى، وخصوصاً أنه وعد بمفاجأة أخرى غير متوقّعة (...)». ويدعو الظالمي الجميع إلى «تخفيف التصريحات التي تؤدّي إلى مزيد من التشنّج، وإبداء مرونة كافية لإيجاد حلول موضوعية»، معتبراً أنه «لا خيار أمامهم سوى الحوار، لأنه لا رابح في هذا الصراع، والكلّ خاسر إذا تجاوَزت الأمور الحدود، وبخاصة أن هناك دعوات ومساعي للتواصل مع جميع الأطراف لغرض التهدئة أولاً، ولإيجاد حلول منطقية للمشكلة ثانياً». ويتوقّع أن «تكون هناك انفراجة في اليومَين المقبلَين تفتح باب الحوار والتفاهم بين شركاء الوطن الواحد، وهذا املنا من جميع القيادات العراقية بمختلف توجّهاتها ومسؤولياتها».

في المقابل، يرى الباحث السياسي، عصام الفيلي، المقرّب من «التيار الصدري»، في حديث إلى «الأخبار»، أن «ما تحدّث به وزير الصدر يعدّ صفحة جديدة في ما يخصّ الاعتصام»، مضيفاً أن «التيار يتعامل بمنطق الكتمان والمفاجأة الزخمية، بحيث إن كلّ مفاجأة يكون فيها زخم للأطراف، ويبدو أن ذلك قائم على استراتيجية، يتمّ الإعداد لها قبل وقت طويل، وفي صفحات متعددة، في كلّ صفحة نجد أنه لا يكرّر ما استخدمه في سابقتها». ويلفت إلى أن زعيم تحالف «الفتح»، هادي العامري، «قال إننا بحاجة إلى الحوار، ولكن الحوار يجب أن يكون مبنيّاً على تنازلات من قِبَل جميع الأطراف»، متابعاً أن «الصدر طرح فكرة المناظرة العلنية بمعنى أنه قدّم تنازلاً، وبالتالي على القوى السياسية أن تقتنع بمفهوم الحوار العميق طالما أنه يؤدي إلى معالجة جذرية». ويعرب الفيلي عن اعتقاده بأنه «ليست هنالك استراتيجية بالنسبة إلى التيار الصدري للمواجهة مع القضاء لا من قريب ولا من بعيد، فهو يمتلك شرعيّة التحرّك الجماهيري... القضاء خطّ أحمر».

دوري أبطال أوروبا

برشلونة في «مجموعة الموت» وقرعة سهلة لريال مدريد

(أ ف ب)

أسفرت قرعة دور المجموعات لمسابقة دوري أبطال أوروبا في كرة القدم عن وقوع باير ميونيخ الألماني في مواجهة برشلونة الإسباني ضمن المجموعة الثالثة التي تضم أيضاً إنتر ميلانو الإيطالي، وفيكتوريا بلزن التشيكي.

وشاءت الصدف أن تضع الهداف البولندي روبرت ليفاندوفسكي المنتقل هذا الصيف إلى برشلونة، في مواجهة فريقه السابق باير في الذي تركه بعدما دافع عن ألوانه منذ 2014 وتوج معه هدافاً للدوري الألماني ست مرات في المواسم السبعة الماضية.

وتعتبر المجموعة الثامنة صعبة أيضاً إذ ضمت كل من باريس سان جيرمان الفرنسي ويوفنتوس الإيطالي وبنفيكا البرتغالي. أما بالنسبة لريال مدريد الإسباني المتوج الموسم الماضي بلقبه الرابع عشر في المسابقة على حساب ليفربول الإنكليزي، فيبدو على الورق أمام مهمة سهلة بعدما جاء في المجموعة السادسة بجانب لايبزك الألماني وشاختار دانيبتسك الأوكراني وسلتيك الاسكتلندي.

وبالنسبة لوصيفه ليفربول، بطل المسابقة 6 مرات آخرها عام 2019، فجاء في المجموعة الأولى بصحبة أياكس أمستردام الهولندي ونابولي الإيطالي ورينجرز الاسكتلندي.

بينما وقع غريمه مانشستر سيتي بطل الدوري الممتاز في المجموعة السابعة إلى جانب إشبيلية الإسباني وبوروسيا دورتموند الألماني وكوبنهاغن الدنماركي.

ونظراً لإقامة مونديال قطر في فصل الشتاء، سيكون برنامج دور المجموعات مضغوطاً حيث تقام المراحل الست على مدى شهرين، إذ أجّرت إقامة كاس العالم في الفترة من 20 تشرين الثاني إلى 18 كانون الأول الأوروبي على أجراء كل المباريات في غضون تسعة أسابيع بدءاً من 6 أيلول.

وجاءت المجموعات على الشكل التالي: المجموعة الأولى: أياكس أمستردام، ليفربول، نابولي، رينجرز. المجموعة الثانية: بورتو، أتلتيكو مدريد، باير ليفركوزن، كلوب بروج. المجموعة الثالثة: باير ميونيخ، برشلونة، إنتر، فيكتوريا بلزن. المجموعة الرابعة: أينتراخت فرانكفورت، توتنهام، سبورتينغ، مارسيليا. المجموعة الخامسة: ميلان، تشلسي، سالزبورغ، دينامو زغرب. المجموعة السادسة: ريال مدريد، لايبزك، شاختار، سلتيك. المجموعة السابعة: مانشستر سيتي، إشبيلية، بوروسيا دورتموند، كوبنهاغن. المجموعة الثامنة: باريس سان جيرمان، يوفنتوس، بنفيكا.

(أ ف ب)

وفيات

نقابة أطباء لبنان في بيروت تَنْعَى
الدكتور وهبه عبد المنعم شعيب
سائلة الله أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتأهيل خزان سعة 20000م3 لمادة الفيول أويل في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4ف/1994 تاريخ 2021/5/11، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/9/30 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 100 000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/8/22
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 444

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتأهيل نظام الحماية من الحريق (Sergi) على محولات القدرة لزوم محطة التحويل الرئيسية كسارة 220 ك.ف.، موضوع استدراج العروض رقم ث4ف/3487 تاريخ 2021/6/3، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/9/30 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 300 000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/8/23
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 444

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتجهيز مجموعات الإنتاج في معمل الذوق بوحدات ضخ مواد كيماوية «additives» لتكييف الفيول أويل «HFO conditioning» لتخفيف الانبعاثات الغازية الملوثة، موضوع استدراج العروض رقم ث4ف/5079 تاريخ 2020/7/15، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/9/30 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 400 000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/8/23
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 444

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتشغيل وصيانة معملي دير عمار والزهراني لمدة خمس سنوات، موضوع استدراج العروض رقم ث4ف/1617 تاريخ 2021/4/21، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/9/30 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 1 500 000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/8/23
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 444

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب نسيم نبيل القسيس وكيل موسى ميشال فتوش لموكله نزار أحمد زكا سند تمليك بدل ضائع للعقار 3542 القبة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب محمود محمد هزيمة بصفته الشخصية سند تمليك بدل ضائع للعقار A 6/2616 العمروسية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب حسن حسين نظام وكيل رياض عبد الرحمن تميم سند تمليك بدل ضائع للعقار 7/288 عين صوفر.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان مزاد

تطرح محكمة البقاع الشرعية السنية للبيع في المزاد العلني ستة أسهم وثمانمائة وثلاثين جزء من السهم والبالغة بالأمتار 109/أمتار من العقار رقم 1843/ منطقة برالياس العقارية العائدة لشقيقتها القاصرة حلا بهجات الساروط والمقدرة قيمة كل حصة خمسة الاف واربعمائة وخمسون دولار أمريكي فعلى راغب الشراء مراجعة قاضي البقاع الشرعي قبل موعد المزايدة التي ستجرى في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الواقع فيه 2022/9/15 بدفع ثمن الأسهم وان يتخذ مقاماً مختاراً له ضمن نطاق المحكمة وإلا اعتبر قلمها بمثابة مقامه المختار وكتب في 2022/8/22.
القاضي الشرعي الشيخ
عبد الرحمن يوسف شرقية

إعلان

أمانة السجل التجاري في البقاع
تعديل التوقيع في شركة توصية بسيطة بموجب محضر جمعية عمومية غير عادية تاريخ 2022/8/18 تقرر تعديل الحق التوقيع للشركة التجارية المعروفة باسم: شركة نزها للبترول (توصية بسيطة) NAZHA PETROLEUM المسجلة تحت رقم 2022/4010326 البقاع لتصبح هنيه حسن رحمون شريك موصي وعلي حسين طالب شريك مفوض بالتوقيع.
لكل ذي مصلحة الاعتراض خلال عشرة أيام من تاريخ النشر
أمين السجل التجاري في البقاع
محمد عامر

دعوة

ورقة دعوة صادرة عن محكمة الشياح الشرعية الجعفرية، موجهة الى نجاح حسن سلامه مجهول محل الإقامة في الدعوى المقامة عليك من باسم حسن ماجد بمادة إثبات طلاق أساس 968 تعين موعد الجلسة فيها يوم الاربعاء في 2022/09/21 فيقتضي حضورك او إرسال من ينوب عنك الى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول، وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.
رئيس القلم
علي حسين عواد

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلبت ليلى أسعد الخطيب شهادة قيد بدل ضائع للعقار 327 كفرحمام.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب غسان توفيق نهرا شهادة قيد بدل ضائع في العقار 1120 ابل السقي.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلبت بسمه محمد صبره بوكالتها عن العبده علي عبدالله حجازي شهادة قيد بدل ضائع في العقار رقم 756 مجدل سلم.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب باسم حسن خريس لموكله محمد عبدو خريس شهادة قيد بدل ضائع في العقار 4649 الخيام.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب المحامي أنطوان جوزيف شحادة بوكالته عن يمامي الياس طنوس بصفتها وريثة الياس ابراهيم طنوس، سندات بدل ضائع العقارات 537-243-269-245-262-214-267-268-597 كفرحبو.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية/ مديرية المالية العامة /مديرية الواردات/ مالية النبطية /دائرة الالتزام الضريبي، ودائرة التحصيل المكلفين الواردة اسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في النبطية – مبنى حرب – الطابق الثاني لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الاعلام على موقع وزارة المالية الالكتروني.

الرقم	اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون
1	شادي وليم العلم	3758487	RR 192592035
2	غسان محمد ياسين	3751685	RR 192591984
3	عباس بلال سلوم	3759065	RR 192592004
4	شركة سما فرج شعيب وشركاه	3691852	RR 192592018
5	عبد الكريم حسين خنافر	3754754	RR 192591573
6	جمعية غار عينا التنموية	3757826	RR 192591114
7	جمعية واجب البشر	3773220	RR 192591437
8	ماريو ادمون الحداد	3746308	RR 192591397
9	محمد كمال زهوه	3771041	RR 192591128
10	شركة الكريم للتجارة العامة (كريم كريم و شركاه)	2870846	RR 192591423
11	علي موسى زراقط	2528637	RR 192591998
12	اونيكس ستونز لبنان	3703883	RR 192591542
13	اورلي كامل كلاكش	2836150	RR 192591967
14	هلال اسعد شقير	1425024	RR 192591975
15	مصطفى كايد زين الدين	294850	RR 192591600
16	احمد عبد الحسين مكي	479196	RR 192591587
17	رانيا هاني حمادي	638682	RR 192591953
18	محمد محمود بيطار	125192	RR 192592052
19	ملكه سعيد صيداوي	2178860	RR 192591644
20	ايلي يوسف لوقا	2456637	RR 192591627
21	حيدر عبد الحسن مواسي	298365	RR 192591595
22	محمد علي صايغ	220915	RR 192592260
23	حسين محمد فياض	208759	RR 192592287
24	مي عباس زاويل	1655613	RR 192591445
25	عبدو خريس شهادة قيد بدل ضائع في العقار 4649 الخيام.	2959976	RR 192591471
26	خليل حسن فحص	2427693	RR 192591176
27	شركة الجنوب للصيانة والخدمات والتجارة	2829647	RR 192592199
28	شركة ودنغ فاوز	3089190	RR 192592225
29	حسن محمد فحص	657211	RR 192591508
30	رنا غالب سليقه	300793	RR 192591485
31	MASA TRADING COMPANY S A R L	2641042	RR 192592208
32	فرح زكريا قبيسي	3157975	RR 192598885
33	علي احمد نجم	177748	RR 192592273
34	عبد اللطيف احمد سمحات	548956	RR 192591658
35	حسين حمادة عبد الساتر	1643119	RR 192591193
36	علي احمد عليق	1714709	RR 192598262
37	محمد حسن فقيه	47032	RR 192598801
38	علي فواز ياسين	2007693	RR 192598205
39	ريمون بولس نهرا	748613	RR 192598364
40	محمد محمود يوسف	332338	RR 219764924
41	علي محمد سعيد	776359	RR 192598381
42	حسين امين ترحيني	175266	RR 192598735
43	ايمن حيدر خليل	1171173	RR 192598673
44	علي زين الدين زين الدين	1768399	RR 192598449
45	احمد موسى عبد الحق	171063	RR 192598608
46	محمد حسين شومان	399954	RR 192598775
47	محمود علي عيسى	424411	RR 192598599
48	مصطفى محمد جابر	168309	RR 192598639
49	حسن خليل خريباني	177846	RR 192598320
50	نادر محمود عليق	3312323	RR 192598007
51	ايمن علي رومانى	175297	RR 192598421
52	جويل عماد اللوس	1932044	RR 219764805
53	علي محمود علي	450954	RR 192598611
54	حسام بديع الحاج	291749	RR 192598700
55	منذر مصطفى فقيه	2454191	RR 192598758
56	غالب حسن عطوي	1878208	RR 192598435
57	فاطمة محمود السلمان	710072	RR 192598625
58	بولا هاكوب التونيان	619437	RR 192598506
59	يوسف محمد مقداد	1482489	RR 192597823
60	احمد محمد مهدي	172564	RR 219764796
61	نادر فوزي حلاوي	536096	RR 192598656
62	عباس كاظم ابراهيم	559991	RR 192598815
63	حسن عبد الله يحي بركات	1254865	RR 192597956
64	سامية ابراهيم مصطفى	1549187	RR 192598789
65	احمد محمد حسون	500767	RR 192598395
66	لينا العبد الحسن شاكر فارس	1480889	RR 192598333
67	ابراهيم علي شعيب	6698003	RR 192598452
68	نجيبة نجيب صفا	423608	RR 192598231
69	محسن حسن عنان	168486	RR 192598355
70	فاطمة محمد مكي	3026218	RR 192598038
71	هاني كامل خريس	723201	RR 192598829
72	محمد زكريا الكعكي	157897	RR 192598378
73	جعفر محمود خليفة	163578	RR 192598642
74	محمد احمد حسن	727523	RR 192598466
75	احمد علي موسى	1443185	RR 192597939
76	محمود عفيف همام	2740111	RR 192597960
77	زين عبدو سلوم	3118082	RR 192597995
78	علي وفيق رومانى	2830749	RR 192598188
79	محمد مصطفى بعلبكي	1887351	RR 192598259
80	علي محمد شمعون	510412	RR 192598404
81	عباس ابراهيم مراد	2379605	RR 219764853
82	احمد وفيق مقدم	249170	RR 192598316
83	حسن علي بيضون	3033488	RR 192597973
84	محمد محمود يوسف	332338	RR 192599078
85	محمد قاسم جمعه	361002	RR 192592891
86	حسن ابراهيم سلامة	1561952	RR 192592962
87	الياس حنا الحصروني	255922	RR 192593075
88	مهدي قاسم ترحيني	1788724	RR 192593058
89	عباس علي صباح	548041	RR 192592928
90	رواد محمد حسن بيطار	1283980	RR 192592548
91	حسين وهبي مغربل	883286	RR 192592636
92	محمود حسين فواز	2756870	RR 192592534
93	محمد حسن الاحمد	1729444	RR 192592525
94	باسم حسن خريس	815670	RR 192592605
95	مهدي محمد حمود	1409664	RR 192599170
96	محمد علي عبد دندش	167659	RR 192598510
97	موسى علي شبيت	312987	RR 192597911
98	نعيم محفوض اسماعيل	1481239	RR 192592503
99	محمد خضر ياسين	193250	RR 192592517
100	محمد علي العبدالله	209803	RR 192592477
101	حسان عبد الامير حجازي	337704	RR 192592432
102	محمد حسن حلال	407700	RR 192593013
103	كامل خليل قرباني	178964	RR 192593044
104	ناصر عباس سويدان	443556	RR 192592976
105	محمد ابراهيم الامين	178770	RR 192593061
106	سمير يوسف فواز	176748	RR 192593027
107	علي حسين طباجة	194388	RR 192592888
108	فادي حسن حمد	2239996	RR 192592945
109	محمد محمود عواضة	2887107	RR 192592931
110	عماد خضر ريحان	124120	RR 192592914
111	طانيوس رزق الله نصار	423766	RR 192592905
112	احمد خالد الذياب	1960771	RR 192599064
113	فايز كايد ناصر	85097	RR 192599016
114	سمر احمد رملاوي	311643	RR 192591511
115	حسين شفيق سنان	2448102	RR 219764884
116	شركة Royal tools ش.م.م.	1927542	RR 192592171
117	محمد حيدر ماجد	293736	RR 192598072
118	شركة هبة للتجارة ش.م.م.	345443	RR 192598280
119	جميل سعيد ضاهر	1161075	RR 219764694
120	احمد حسن دقيق	293564	RR 219764765
121	جمال علي حمود	239052	RT000176372L
122	يوسف داوود فرحات	2947517	RT000176380L
123	اديب محمد ضاهر	909685	RT000176381L
124	غالب محمد ضاهر	1171095	RT000176382L
125	قاسم فوزي نور الدين	2536350	RT000176383L
126	اكوا مولدنغ ش.م.م Aqua Molding	775830	RT000167821L
127	مؤسسة عارف جزيني للميكانيك والتجارة	158401	RT000167839L
128	شركة ابناء حمزه موسى دياب للتجارة العامة	200166	RT000167853L
129	محل نعنوع للتجارة والنعمدات والمقاولات	2464983	RT000167864L
130	زيتونة ZAYTOUNA	3382637	RT000168032L
131	علي نعيم طرابلسي	16209	RT000164387L
132	كلير اند كلين سمير نصر وشركاه ت.ب Clear and Clean	2809278	RT000157679L
133	ناصر حسن عليق	952919	RT000159993L
134	عبد المجيد سعيد حريبة	118603	RT000160016L
135	مصطفى خليل شومر	2504250	RT000160058L
136	سعيد مالك جابر	174136	RT000160073L
137	محمد مالك جابر	228667	RT000160079L
138	حسين علي حجازي	3069982	RT000160102L
139	حسن محمد يحيى بركات	1903352	RT000160120L
140	سهيل موسى سويدان	371767	RT000160124L
141	محمد سعيد ابراهيم مهنا	1547453	RT000160141L
142	علي حسين سرور	473811	RT000180365L
143	مدلاين للتجارة العامة والاستثمار	248243	RT000180368L
144	حسين يوسف نور الدين	2451002	RT000181265L
145	ندى نمر بشر	2519146	RT000181260L
146	محمد حسين دروبش	951742	RT000181267L

تبدأ مدة الإعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
رئيس مالية النبطية بالتكليف
أيمن رضا
التكليف 436

مبوب

مطلوب

مطلوب موزّعون مع خبرة لا تقلّ عن 3 سنوات في بيع المواد الغذائية والمشروبات لمناطق المتن - كسروان - جبيل - بيروت والضاحية.
للمراجعة: 01/680680

مطلوب سكرتيرة إدارية للعمل في دار الساقي-بيروت، تتقن اللغة الإنكليزية ولديها خبرة.
للتواصل: info@daralsaqi.com

نتائج اللوتو اللبناني

8 11 18 26 32 41 34

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2034 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 8 - 11 - 18 - 26 - 32 - 41
الرقم الإضافي: 34
■ **المرتبة الاولى (ستة ارقام مطابقة)**
- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مطابقة مع الرقم الاضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 937,499,520 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: شبكتان
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 468,749,760 ل.ل.
■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 292,294,800 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 27 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 10,825,733 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 292,294,800 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1,322 شبكة.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 221,100 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 672,000,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 21,000 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 14,786,696,876 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2034 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 54601
■ **الجائزة الاولى: 75,000,000 ل.ل.**
- عدد الأوراق الرابحة: 5 أوراق
قيمة الجائزة الإفرادية: 15,000,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 4061.**
- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 061.**
- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 61.**
- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1256
وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 529
● يومية أربعة: 1077
● يومية خمسة: 94682

استراحة

كلمات متقاطعة 4106

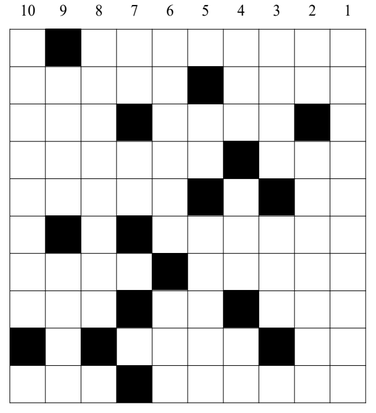

أفقيا

1- سياسي الماني راحل – 2- من متفرعات البحر الأبيض المتوسط – عاصمة أفريقية – 3- صوت الجرس – عاصمة أوروبية – 4- رسول الله – أعواد تنظف بها الأسنان – 5- سقي – المحيّ والمطبخ – 6- خمر قديمة – 7- ماركة سيارات – ماركة سيارات – 8- عاصمة الحجاز – قلب – نهش مبعثرة – 9- خاصتي – شدّة البطش بالأعداء – 10- عائلة شاعر ومسرحي فرنسي راحل – مدينة فلسطينية

عمودياً

1- رئيس الغستابو – 2- سرير بالأجنبية – من قصص الأطفال الشهيرة – 3- نسبة الى مواطن من بلد أوروبي – دويبة كالنملة – 4- ضعف – مسدس بالعامية – سيدة – 5- بحر – مدينة أوكرانية – 6- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – مدينة المانية – 7- تهيّأ للحملة في الحرب – للتعريف – 8- مطار فرنسي – 9- ريق يُغصّ به – نغمة خارجة عن اللحن المحدد في نظام موسيقي معيّن – 10- أمين عام سابق للأمم المتحدة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- شحوم - الغوف - 2- اسكندر - رنّا - 3- في - البدر - 4- ليل - ام - اسو - 5- ان - اللقلوق - 6- شرس - ارذو - 7- عبر - ادمي - 8- شوماخر - لطش - 9- ي ي - ل ن ع ا - مر - 10- كوخ - القاع

عمودياً

1- شارل العشي - 2- حس - ين - بويك - 3- وكيل - شرم - 4- منف - أر - الخ - 5- الساخن - 6- ارامل - درعا - 7- قوم - ال - 8- غرب النيل - 9- وندسور - طما - 10- فاروق الشرع

sudoku 4106

1					2		5	
2								4
8	5	4		7			1	
	4			1			7	
3	6				7		2	1
	2			4			8	
	1					8	9	3
		7		3				5
	8		6		9			7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4105

6	8	3	1	9	4	5	2	7
7	1	9	2	5	8	6	3	4
4	5	2	6	3	7	9	8	1
8	7	4	9	6	1	3	5	2
9	2	6	5	7	3	4	1	8
5	3	1	4	8	2	7	6	9
1	6	5	8	4	9	2	7	3
2	4	7	3	1	5	8	9	6
3	9	8	7	2	6	1	4	5

مشاهير 4106

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فنان ليبي في رصيده عدد كبير من الأغاني بعدّة لهجات عربية. نحت إسمه بأحرف الشهرة في سماء الأغنية العربية. نال عدد من الجوائز التكريمية
9+3+4+5+2+1 = لقب تركي ■ 8+7+6 = أهل الزمان الواحد ■ 10+11 = لحم غير مطبوخ

حل الشبكة الماضية: **توماس مالتوس**

إعداد
نعوم مسعود

ستريمينغ

من المسلسل

«شيروود»: يوم كسرت تاتشر إرادة العمّال

سحرت دراما «بي. بي. سي» الجديدة، مخيّلة الجمهور البريطاني لدى عرضها الشهر الماضي. شاهد حلقاتها جمهور أكبر من ذلك الذي يتابع نشرة الأخبار الرئيسيّة. المسلسل البوليسي المُتخم بنجوم الصف الأوّل، يقوم على محاكاة خيالية لإضراب عمّال المناجم (1984 -1985) وما تلاه من انقسامات مجتمعيّة. ويروي سيرة اللام التي انتجتها الحرب الطبقيّة في عهد مارغريت تاتشر على مستوى الشارع. وملمحاً إلى الدّور القذر الذي لعبته الأجهزة الأمنيّة لحظة انتقال النخبة الحاكمة بالبلاد إلى النهج النيوليبرالي

سعيد محمّد

ربما هو التوقيت، حيث تغرق بريطانيا لحظة بلحظة في أسوأ أزمة اقتصادية استدعت أشباح ضنك عيش العمّال والفقراء في عهد مارغريت تاتشر، أو هي الحكاية المشغولة بذكريات الألم الذي عاشته مدن وبلدات حزام المناجم البريطاني خلال ذلك العهد المظلم. أو ربّما تكون حاجة المجتمع البريطاني إلى التطهّر ومواجهة تاريخٍ يُندّى له الجبين من توظيف الأجهزة الأمنية ضد مواطنيها بأخسّ الأساليب. قد يكون فريق العمل الذي جُمع لسرد الحكاية: ديفيد موريسي، روبرت غلينيستر، جوان فروغات، ألون أرمسترونغ، أديل أختر، ليندسي دنكان وليزلي مانفيل، وغيرهم من نجوم الصف الأوّل في الدراما البريطانيّة. أو هي الأجواء الساحرة للبلدات التي تُحيط بها غابة شيروود التاريخيّة مسرح حكاية روبن هود الشهيرة، البطل الشعبي الذي كان يسرق من الأغنياء ليطعم الفقراء. لا يمكن الجزم تماماً، لكنّ ثمّة روحاً غريبة تسافر في لحظات مسلسل Sherwood أهّلته سريعاً ليكون محط شغف جماهيري نادر!. حتى إنّ عدد المنازل التي شاهدت حلقاته الست فور بثّها، كان أكثر من عدد تلك التي تتابع نشرة الأخبار الرئيسيّة على القناة الأولى لل«بي. بي. سي»، رغم توفره للمتابعة في أي وقت لاحق من خلال خدمة البث على الإنترنت.

الدراما التي اعتبرها النقّاد بأغلبيتهم الساحقة أفضل ما أنتجته «بي. بي. سي» منذ بعض الوقت، كتبها جيمس غراهام أحد أهم كتاب المسرح والدراما في بريطانيا، مستذكراً حادثتي قتل هزّتا بلدته الصغيرة بالقرب من مناجم الفحم السابقة في منطقة نوتنغهامشير عندما كان طالباً عام 2004. وقتها، وقعت حادثتا قتل استدعتا الشرطة من أجل مطاردة فاعليهما، أكبر عدد من رجالها إلى المنطقة. أمر استدعى ذكريات مريرة عندما تدفّقت أعداد مماثلة من قوات البوليس لسحق إضراب عمّال المناجم في فترة 1984-1985 في عزّ الحرب الطبقيّة التي شهدتها بريطانيا بعدما اختارت نخبتها أن تمسك بيد الولايات المتحدة وتقفز إلى تقسيم عمل دولي جديد في إطار المنهجيّة النيوليبرالية، تطلّب تفكيك الإنتاج الصناعي التقليدي وأنشطة التعدين، وخفض الأجور، والتحوّل إلى نموذج اقتصادي جديد بالكامل. احتجاجاً حينها، قرّر عمّال المناجم تنفيذ إضراب واسع النطاق واعتصامات وتظاهرات دعمتها الطبقة العاملة بمجملها، وتصدّت لها قوات الأمن، فقمعتها بالقوّة الفجّة، والتجويع عبر قطع الإعانات الاجتماعيّة عن المتضنعين عن الالتحاق بعملهم ومصادرة أموال نقابتهم.

> يغرف الكاتب من ذكرياته عن تلك المرحلة، ويعيد صياغتها في إطار خيال درامي يستند إلى الأحداث الحقيقيّة

أدق الأوجه، لكنّ مرارة الانقسام بين الرفاق والأصدقاء والأهل والجيران وحتى أحياناً داخل العائلة الواحدة لم تخبُ أبداً، وتحولت إلى عداوات دائمة، إلى درجة أنّه بعد مرور عقود، كان الفرقاء من الجانبين لا يزالون يذهبون إلى حانات مختلفة أو يقطعون الشارع إلى الجهة الأخرى لتجنب مقابلة من اختار موقفاً مغايراً. وفي تموز (يوليو) 2004، استُدعي كل الغضب المتراكم في الصدور عندما غُدر على عامل المناجم والنقابي المناضل السابق كيث فروغسون مقتولاً بوحشية باستخدام القوس والنشاب وسيف ساموراي خارج منزله في أنيسلي وودهاوس (بالقرب من غابة شيروود)، وبعدما ظنّ الناس أنّه قُتل على أساس الحزازات الموروثة من حقبة الإضراب. تصاعدت التوترات بعد أسبوعين حين أُضرمت النار بمنزل فروغسون حيث تقيم ابنته وصهره، لكنهما نجوا من الحريق. ولمنع انفراط الأمور، سارعت الشرطة البريطانيّة إلى تنفيذ إحدى أكبر عمليات المطاردة الأمنية في تاريخها لتعقّب المتهم بالجريمة روبرت بوير الذي فرّ إلى الغابة المجاورة، واحتُجز لاحقاً في المستشفى إلى أجل غير مسمى بسبب القتل بعدما تبيّن أنّه مختلّ سايكولوجيّاً وأن جريمته لا علاقة لها بالانقسامات بين العمّال. لكن قبل القبض عليه، ضاعفت حادثة مقتل الشابة المتزوجة حديثاً شانيل تايلور بعد أسابيع قليلة من مقتل فروغسون من الأجواء المحتقنة في مجتمع كان مزاجه قد بلغ أقصى درجات التعكّر. وفي المحصّلة، فإن الجريمتين لم تكونا ذواتَي صلة بمرحلة الإضراب. تبين لاحقاً أن الشابة قُتلت على يد والدها تيري رودجرز الذي أضرب عن الطعام حتى الموت قبل محاكمته. لكنّ الم التّصدعات التي تركها انقسام المجتمع في المرحلة السابقة لم يكن قد تلاشى بأي شكل، بل أصبح بمثابة خلفيّة جاهزة دوماً لحرب أهليّة جديدة قد يشعلها مخبولون من أجل هباءة. وفي ذلك درس تاريخيّ عن كلفة توظيف النخب لقوى الاستقطاب سعياً لتحقيق غايات سياسية آنية: إرث سام لا يفنى تتناقله الأجيال.

يغرف كاتب النص من ذكرياته عن تلك المرحلة، ويعيد صياغتها في إطار خيال درامي يستند إلى الأحداث الحقيقيّة لكنه يحلّق فوقها، ويفتح في موازاتها الملف المرّ لتجربة العمّال المزروعين داخل مجتمعات العمّال، الذين منحوا أسماء أشخاص ماتوا منذ عقود، وهويات مختلفة، وعاشوا بين الناس، وأسهموا في كسر إرادتهم على المقاومة. لكنّ كثيرين من هؤلاء، وفي إطار أدوارهم التجسسية، بنوا علاقات اجتماعيّة، وارتبطوا برجال ونساء، وأنجب بعضهم أولاداً، واختار كثيرون من بينهم نسيان هوياته الأصليّة والاستمرار بالهوية التي خلقتها له الأجهزة الأمنية. ويمكن تخيّل حجم الشكوك التي راودت أبناء جيل كامل باقرب الناس إليه بعدما تسربت بعض تفاصيل تلك الحرب القذرة إلى العلن. يلعب الممثل المخضرم ديفيد موريسي دور إيان سانت كلير ضابط البوليس المحليّ المكلّف بالتحقيق في جريمة مقتل أحد قادة الإضراب السابقين، ويلتحق به زميل مرسل من لندن للمساعدة على كشف الفاعل. وسرعان ما ينكشف حقل الألغام الذي يحيط بالتحقيق: فقدان الثقة العمومية بالأجهزة الأمنيّة، ومشاعر الخذلان والخيانة تجاه ما يأتي من لندن، وشكوك الناس العميقة بهويات من يعيشون بينهم، ناهيك بالأحقاد المتبادلة بين طرفي جيل الإضراب. خلاصة هذه التوترات الفريدة منحت العمل الدرامي في «شيروود» كل ما يحتاج إليه لكي يسطع السرد حكاية ناضجة متماسكة جادة تخاطب القلوب، وأعطت فريق الممثلين منصة ذهبيّة لتقديم أبدع ما لديهم في تجسيد شخصيّات معقّدة ومتطلبة. ولذلك، لم يتعجّب أحد عندما سارعت «بي. بي. سي» إلى التوقيع مع فريق العمل على تنفيذ موسم جديد.

ليس «شيروود» بمسلسل جرائم تقليديّ وإن امتلك أدوات الإثارة التي يفترض بهذا النوع الدرامي امتلاكها. هنا السياق هو الأساس. إنّه حكاية مستلّة من عمق تاريخ الناس، حاولت النخبة الحاكمة دائماً كنسها تحت السجادة، أبطالها أشخاص نكاد نقابلهم ويمكن تصديقهم، وفضاؤها حيّز زمانيّ ومكانيّ مألوف، للبريطانيين بالطبع ومن يستذكر حقبة نضال عمال المناجم، ولم يقصّر في هجاء خطابا وخيانات الجميع: الشخصية والطبقيّة والقوميّة، بأقصى ما يمكن أن تسمح به ضمائر النخبة الحاكمة اليوم لأن يُعرض على تلفزيون عام... يا له من تحفة تامّة!

ملحمة HBO تعود من جديد

الصراع على «العرش الحديدي» لم يبدأ بعد!

عبد الرحمن جاسم

لم يحظ مسلسل بالاهتمام والضجة والتقدير بمقدار مسلسل «صراع العروش» (Game of Thrones ـ عن رواية للكاتب الأميركي جورج. أر. أر مارتن) الذي أنتجه ديفيد بينيوف ودي. بي. وايس لمصلحة شبكة «أتش. بي. أو» الأميركية المعروفة. صُرفت ملايين الدولارات على المسلسل الذي استمر ثمانية مواسم استأثر فيها بأنظار ملايين المشاهدين، وحاصداً ملايين الدولارات من الأرباح في طريقه. وإذا كان ذلك غير كافٍ، يكفي فقط أن نشير إلى أنّ معظم ممثلي المسلسل الذين لم يكونوا معروفين من قبل، تحوّلوا بين ليلةٍ وضحاها إلى نجوم يشار إليهم بالبنان؛ أمثال إميليا كلارك، لينا هيدي، بيتر دينكليج، نيكولاي كوستر والدو، كيت هارنغتون، صوفي تيرنر وسواهم.

الصراع على «العرش الحديدي» يعود من جديد، وهذه المرّة عبر مسلسل «آل التنين» (House of the Dragon) الذي يروي قصّة «تارغاريان»، آخر عائلةٍ تحكّمت بالتنانين، وتجري أحداثه قبل حوالي مئتي عام من ملحمة «صراع العروش» وأجزائها الثمانية. إنه عالم ويسترووس الشهير، الذي تتصارع عليه العوائل الكبرى المسيطرة على الممالك السبع، وصولاً حتى «أرض الملوك» (kings Landing) التي يحكمها ملك من عائلة تارغاريان، هو «فيسيريس» (بادي كونسيدين)، الذي يوصف بأنّه ملكٌ عادلٌ، محبٌ ولطيف. ينتظر «فيسيريس» أن يُرزق وريثاً ذكراً من زوجته، إلا أنّ ذلك لا يحصل، فزوجته الملكة «إيما» (سيان بروك) تموت وهي تحاول إنجاب ابنهما «بايلون». للملك «فيسيريس» فتاةٌ واحدة هي الأميرة «رايينيرا» (تلعب دورها ميلي الكوك كطفلة، وإيمي دارسي كبالغة) سرعان ما يعيّنها وريثته الشرعية بديلةً عن شقيقه الأمير «دايمون» (مات سميث) ولي العهد السابق والأمير الشرس والقاسي، على الرغم من معارضة مجلس الممالك السبع. ذلك أنه ليس معتاداً أن تجلس امرأة على «العرش الحديدي». التغيير الكبير في وراثة العرش، كان سببَه خطأ جسيم وقع فيه الأمير «دايمون»، حين أشار إلى أنّ ابن شقيقه «بايلون» الذي توفي أثناء ولادته «وريثٌ ليوم واحد» وشرب نخباً لذلك. أمر اعتبره الملك إهانةً كبيرة له. كلا الأميرين ـ العم والابنة ـ يستطيعان السيطرة على التنانين ويركبانها بسهولة للمعارك. لذلك هما يسمّيان بـ «فرسان التنين» (dragon raiders)؛ وهذا يمنحهما ميزةً فوق غيرهما من أمراء الممالك الأخرى، وشخصياتها. وكعادة هذا المسلسل وقصته، فهو مليء بكل الصراعات التي تدور في الممالك الحقيقية ومراكز الحكم. إنه الحسد، والبغض، والطمع والرغبة بالحكم والحصول على القوّة التي تجعل الشخص قادراً على القيام بأي شيء بغية الجلوس على «الكرسي» وهنا في هذه الحال «العرش الحديدي». ولمن لا يعرفون هذا العرش، فإنّ مشهده وحده مهيبٌ للغاية، وهذا جزءٌ من قوة هذا العمل: إنه كرسيٌّ من المعدن صُهر من سيوف الأعداء الذين قتلهم الملوك الأوائل. إنه بمثابة عرش من السيوف البارزة، وقد أضافَ المسلسل إلى المشهد المهيب ذاك مزيداً من السيوف البارزة، فالعرش الذي جلس عليه لاحقاً الملك «باراثيون» ثم «فيسيريس تارغاريان» لم يكن بهذه الضخمة من السيوف. يحكي المسلسل في حلقاته الأولى، الكثير من التفاصيل حول المملكة وكيف نشأت، والعلاقة بين آل تارغاريان والتنانين بشكل عام، وكيف أنهم يسيطرون عليها ويقودونها في معاركهم، إذ تشير مقدمة المسلسل إلى أنّ آل تارغاريان كانوا في عزّ قوتهم، ذلك أنّهم يمتلكون 8 تنانين ذات قوة هائلة.

كعادة المسلسل، هناك جهدٌ كبيرٌ في تفاصيله: الجو العام شبيه جداً بأوروبا خلال ما سمّي بالعصور المظلمة (dark ages): فقرٌ شديدٌ، لصوصية، مجرمون، وطبقة

> تجري أحداث «آل التنين» قبل مئتي عام من «صراع العروش» وأجزائه الثمانية

نبلاءٍ وحكّام لا يعرفون شيئاً عن الشعب ولا يهتمون البتة. يكفي مثالاً رؤية أحد المشاهد الذي يُظهر الأمير دايمون يطبّق «القانون» في الشوارع برفقة حراسه الذين يسمّون «العباءات الذهبية» (Gold Cloaks)

بطريقة أقل ما يقال عنها بأنّها وحشية: يمسك بالسارق وتقطع يده في الحال، ويمسك بالمغتصب وتقطع أعضاؤه في الحال، وهكذا. هذه الطريقة من العقاب كانت منتشرة بالفعل في أوروبا في تلك الأزمنة، إذ اشتهر مثلاً الملك فلاد الثالث من «والشيان» في رومانيا بمعاقبة من يعتقد بأنّهم مجرمون بشكلٍ مباشر، وصولاً إلى إجلاسهم على ما يسمّى بالخازوق، مكتسباً اسماً هو «دراغول المخوزق» (the Vlad the Impaler). لاحقاً اقتبس عنه الكاتب البريطاني برام ستوكر شخصية مصاص الدماء الشهير «دراكولا». الجو العام في المسلسل، شبيهٌ بجو سلفه «صراع العروش»، مع إضافات تتمثل في العائلات السمراء ذات الأصول الأفريقية والشعر المصفّف على الطريقة الكاميرونية وإن حافظ على لون أبيض. ظهرت شخصية «كورليس فيلاريون» التي أداها الممثل البريطاني من أصول بربادوسية ستيف توسانت، بجدائل رفيعة على الطريقة الكاميرونية.

أحد أهم المشاهد في المسلسل الذي كان ينتظره عشاق السلسلة كثيراً، هو اللحظة التي دعا فيها الملك «فيسيريس» طفلته «رايينيرا» ليخبرها بأنّه يريدها أن تصبح وريثته بديلاً عن عمّها. ميزة هذه اللحظة أنّها تظهر الحجمة العملاقة للتنين الشهير ـ في الرواية ـ «بالبريون» المرعب الذي عرف بـ «الرعب الأسود». وهو التنين الأكبر حجماً وضخامةً ذاك الذي قاده الملك ايغون الفاتح أحد أهم ملوك عائلة تارغاريان والملك الذي أخضع الممالك السبع لحكمه وحكم آل تارغاريان. كانت هذه عادة ملوك تارغاريان لدى اختيارهم خليفتهم: يدخلونهم إلى تلك الحجرة، وأمام «جمجمة» بالبريون، يتم النقاش في هذه الفكرة لأهمية بالبريون ووجوده وشخصيته ودوره في إرساء حكم آل تارغاريان، فهم في النهاية يوصفون بأنّهم «آل التنين». أحد المشاهد المرتقبة أيضاً، كان حين يخبر الملك فيسيريس ابنته بأنّ الملك «إيغون» قد شاهد نبوءة تقول بأنّ «عالم الرجال» سيواجه خطراً عظيماً يأتي من الشمال مع شتاء لا ينتهي، في إشارة واضحة إلى قصّة «صراع العروش» لاحقاً. هذان المشهدان يثبتان أن المسلسل ليس موجهاً مئة بالمئة إلى مشاهدين جدد للسلسلة بمقدار اهتمامه بالمشاهدين «المخلصين» للسلسلة ككل: إذ لا يُعرف كثيرون الإشارات الكثيرة والإيحاءات التي تمر في المسلسل، في إحالة إلى أحداث ستحصل لاحقاً شاهدوها ضمن «صراع العروش». كذلك، شاهد عشاق المسلسل الجملة الشهيرة «دراكاريس» التي تعني «أحرق» أو «نار» التي استخدمتها الملكة «دينارس تارغاريان» الشهيرة بـ «أم التنانين» كثيراً في «صراع العروش»، ولكن هذه المرّة استخدمتها الأميرة «رايينيرا» لتطلب من تنينها «سايراكس» إحراق جثمان والدتها الملكة إيما وشقيقها «بايلون» الذي توفي خلال الولادة.

بعد المسلسل بالكثير، لا لعشّاق السلسلة فحسب. فالعمل الذي أعلنت HBO أنّ حلقته الأولى اجتذبت قرابة عشرة ملايين مشاهدة على شاشة التلفزيون وخدمة البث التدفّقي HBO Max، ما جعله أكبر جمهور لأي مسلسل من الأعمال الأصلية الجديدة في تاريخ الشركة، يقدّم قصةً ذات حبكة شديدة التعقيد، غير معتادة، مليئة بالتفاصيل والحكايات. في كل زاوية، هناك قصة جديدة، كل شخصية مرسومة بعمق شديد، تجعلها مليئة بالخير كما بالشر، لديها طموحاتها وأحلامها وكذلك عيوبها.

House of the Dragon: كل احد على HBO وHBO Max

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 26 آب 2022 العدد 4710

صورة وخبر

بدءاً من اليوم الجمعة، ستكون لوحة «دييغو وأنا» (1949) للفنانة المكسيكية فريدا كالو (1907 ـ 1954) نقطة الجذب الرئيسية في معرض «العين الثالثة» في «متحف فنون أميركا اللاتينية» (مالبا) في بوينس آيرس. فهي المرّة الأولى التي يُعرض فيها هذا البورتريه الذاتي الشهير في الأرجنتين منذ ربع قرن، إلى جانب أكثر من 240 عملاً، من بينها لوحات للكوبي ويفريدو لام، والمكسيكيَّين ميغيل كوفاروبياس وروزا رولاندا، والبرازيلي فيسنتي دو ريغو مونتيرو. حقّقت «دييغو وأنا» العام الماضي، أعلى سعر للوحة أميركية لاتينية في تاريخ المزادات، وتم الاستحواذ عليها في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي مقابل 34,9 مليون دولار أميركي في مزاد في نيويورك، لصالح «مجموعة إدواردو ف. كونستانتيني». وهي لوحة زيتية على لوح صلب، تُظهر خصوصية بورتريهات كالو الذاتية. ويظهر على جبين كالو في الرسم وجه زوجها الرسّام دييغو ريفيرا (1886 ــ 1957)، فوق عينَيها السوداوين اللتين تنساب منهما دموع قليلة. (جون مابروماتا ـ أف ب)

على بالي

أسعد أبو خليك

أميركا تضخّ البروباغندا على مواقع التواصل الاجتماعي باللغتين العربيّة والفارسيّة؟ غير ممكن! هذه من أفعال روسيا والصين فقط. لكن اليوم أُعلن أنّ «فايسبوك» و«إنستغرام» و«واتسآب» و«تويتر» أزالت («على اللس» ومن دون إعلان) شبكات بثّ تأثير ودعاية تابعة للحكومة الأميركيّة. طبعاً، الشركات المذكورة عثرت على عمليّة ضخ نفوذ واحدة وهناك المئات والآلاف غيرها. والخبر جاء بناءً على تحقيق لباحثين في «جامعة ستانفورد» وشركة «غرافيكا». أهميّة الحدث أنّه يدحض فكرة أنّ ضخّ الدعاية هو حكر على أنظمة مثل الصين وروسيا وإيران، وكأنّ حكومات الغرب في منأى أو أنّها لا تنزل إلى هذا المستوى من الدعاية الصفيقة. والعمليّة استمرّت لخمس سنوات قبل كشفها، وهي روّجت لحكومة أميركا وضخّت ضدّ روسيا وإيران والصين. والطريف أنّه تم العثور في الحملة على مقولة إنّ حكومة إيران تحرم الشعب الإيراني من القوت كي تدعم حزب الله: ولقد رأينا هذه الحملة على صفحات إعلاميّين في لبنان وغيرها. ليس من شغل بالمجّان. واللغات التي استعملتها الحملة، سبع منها العربيّة والفارسية والروسية والأردو. واستعملت الحملة عبارة «إمبريالية» في حديثها عن روسيا. لم يكن ذلك مفاجئاً: الحكومة الأميركيّة ضخّت باللغة العربيّة فكرة أنّ روسيا هي الإمبرياليّة وليست أميركا (على أميركا أن تشرح لماذا تحتاج الإمبريالية الأميركية إلى 800 قاعدة عسكرية حول العالم فيما تكتفي روسيا بقاعدة واحدة حول العالم). والترويج لوكالة التنمية الأميركية على الصفحات هو جزء من العمليّة الظريفة. وهذه المرّة الأولى التي تعمد فيها وسائل التواصل إلى إزالة آثار بروباغندا الحكومة الأميركيّة. حتى لعبة دعم هاشتاغات تفيد أميركا وإسرائيل هي من ضمن العمليّة. طبعاً، رفضت الحكومة الأميركيّة بشخص الناطق باسم البنتاغون التعليق: لا، هذا شغل روسيا والصين. أميركا لا تضخّ بروباغندا. عند أميركا (والمواقع «المستقلّة» التي تموّلها) الخبر اليقين. «يوتيوب» اعترف بأنّه أزال أقنية (من ضمنها ناطقة بالعربيّة) تروّج للسياسة الأميركية الخارجيّة. وتضمّنت العمليّة أخباراً كاذبة: الغريب أنّ المواقع «المستقلّة» عندنا تدحض أخباراً كاذبة تنسبها إلى روسيا، ولكن ليست تلك الأميركية المصدر. لماذا يا ترى؟

المفكرة

«رنين الروح» في بشرّي

■ يبدو أن تعثُّر المهرجانات السياحية الصيفية، بين تلك التي قدّمت دورةً رمزية وتلك التي غابت كلّياً هذه السنة، فسح مجالاً لتجارب محلية لملء جزء من الفراغ الموسيقي الحي لهذا الموسم. وبما أنّ تكييف صالة في بيروت وعلى الساحل، بات أمراً مكلفاً مادياً أو غير متوافر أصلاً، بات الاتكال على الله، وعلى «مكيِّفاته» الطبيعية، رهاناً مناسباً، لا يتعرّض للأعطال ولا يكلّف قرشاً واحداً. لهذا السبب، ربما نرى ازدهاراً في الريف لناحية الأمسيات الموسيقية، كتلك التي تشهدها الليلة بشرّي (أعالي شمال لبنان) وغداً بسكنتا (أعالي المتن الشمالي/ انظر الخبر أدناه). في «كنيسة دير مار يوسف» للرهبانية الكرملية، تُقام أمسية كلاسيكية غربية بعنوان «رنين الروح» للثنائي فريد رحمه (الصورة ـ ريكوردر أو الفلوت التي كانت رائجة في عصر الباروك) وميشال دريبي (هاربسيكورد) ببرنامج هجين لناحية المؤلفين، إذ نسمع أعمالاً من حقبتَي الباروك والكلاسيك لأسماء شديدة الشهرة (باخ ونجله كارل فيليب إيمانويل وتيليمان وفريسكوبالدي) وأخرى مغمورة جداً (غوتفريد فينغر وجان دي لا بار). يضاف إلى هذه الباقة، بعد نحو ثلاثة قرون تاريخياً وبعد الانتقال من أوروبا إلى لبنان جغرافياً، عمل للمؤلف اللبناني المعاصر إيليا كوسا، تشارك في تقديمه مابيل طوق كحكواتية، إذ يتخلّل العملَ نصوص مقروءة (وهذا رائج في الكلاسيك المعاصر).

أمسية «رنين الروح»: اليوم الجمعة ـ س: 19:00 ـ «كنيسة دير مار يوسف» (بشرّي ـ شمال لبنان). الدعوة عامة.

... وكلاسيك في بسكنتا

■ في بشرّي أمسية كلاسيكية الليلة، وفي بسكنتا أخرى من الفئة نفسها (كنيسة القديس يوسف)، رغم الاختلاف في هوية البرنامج. الموعد من تنظيم «نادي الموسيقى الكلاسيكية في الجامعة الأميركية» بالتعاون مع بلدية بسكنتا و«برنامج زكي ناصيف للموسيقى»، ويغطّي أربعة قرون من الموسيقى الكلاسيكية الغربية، من عصر النهضة مع أحد رموز تلك الحقبة جوسكان دي بريه، وصولاً إلى مطلع القرن العشرين مع عمود الانطباعية الفرنسية كلود دوبوسي، مروراً، كرونولوجياً، بهاندل وباخ وموزار وبيتهوفن ومندلسون وبرامز ودفورجاك وفرانك وفوريه. بالإضافة إلى لفتة نحو التجارب المحلّية المعاصرة في هذا المجال، من خلال إدراج عمل للمؤلف الشاب وئام حدّاد (الصورة ـ 1997). أما لناحية الفئات والتركيبات، فالبرنامج شديد التنوّع أيضاً، إذ يطاول، تحت مظلة موسيقى الحُجرة بشكل عام، الأعمال الإنشادية الجماعية والغنائية المنفردة والآلاتية المصغّرة وثنائي البيانو (أعمال لآلتَي بيانو) والبيانو المنفرد، علماً أن عدداً من الأعمال يُقدّم بتوليفة موسيقية مختلفة عن الأصل. يشارك في الأمسية عزفاً أو إنشاداً مجموعة من الموسيقيين والمغنين،

يلتقون هنا، يتناوبون هناك، وينفردون أحياناً، لأداء البرنامج الذي يتألّف من دزّينة محطات معظمها من كلاسيكيات الريبرتوار وأشهرها.

أمسية موسيقى كلاسيكية: غداً السبت ـ س: 19:00 ـ «كنيسة القديس يوسف» (بسكنتا/ المتن الشمالي). الدعوة عامة.

ليلتنا من ليالي العمر

■ تحية لزكي ناصيف (1916ـ 2004/ الصورة)، أحد عمالقة الفنّ اللبناني والعربي، يحيي الفنان اللبناني زياد سحّاب، بعد غدٍ الأحد حفلة في NOW Beirut (الأشرفية). خلال السهرة المرتقبة، سيغني زياد ويعزف على عوده، بمرافقة فرقة موسيقية مؤلفة من مايك غنيمة (كونترباص)، هادي عيسى (أكورديون)، خليل البابا (كمنجة)، شارلي فاضل (إيقاعات) ورائد بو كامل (إيقاعات وناي). أما البرنامج، فيتضمن أعمالاً عدّة من ريبيرتوار الفنان الراحل، وهي: «يا ليلى»، «في وردة»، «ليلتنا من ليالي العمر»، «راجع يتعمّر لبنان»، «طلّوا حبابنا»، «اشتقنا كتير»، «عَ دروب الهوى»، «حبايبنا حوالينا»، «مهما يتجرّح بلدنا»، «فراشة وزهرة»، «دقة ودقة»، «اشتقنا ع لبنان»، «يا عاشقة الورد» وغيرها.

تحية لزكي ناصيف: بعد غدٍ الأحد ـ س: 21:00 ـ NOW Beirut (شارع سليم بسترس ـ الأشرفية/ بيروت). للاستعلام: 01/211122

المتصوّفة يتجلّون في سبيرز

■ عشّاق الموسيقى الصوفية على موعد، بعد غدٍ الأحد مع «تجلّي صوفي» (الصورة) في «استديو لبن» (زيكو هاوس)، ضمن أنشطة «مهرجان سطوح الوصل» المستمرة حتى نهاية هذا الشهر. أُسّست الفرقة في عام 2015، وهي ثمرة تعاون بين موسيقيين سوريين ولبنانيين مقيمين في بيروت، هم: زكريا العمر (غناء وعود)، عبدالله جطل (إيقاع)، طارق بشاشة (كلارينيت)، راغد نفّاع (تشيلّو) وربيع السيّد أحمد (تشيلّو). تقدّم الفرقة موسيقى صوفية معاصرة وتغني نصوصاً لكبار الشعراء الصوفيين. في رصيد «تجلّي صوفي» حالياً 20 مقطوعة أصلية من تأليف أعضائها، منها «ألف»، «أرواح ما بعد منتصف الليل»، «كان» و«رشف الكؤوس» التي ستقدّمها خلال السهرة. تدمج الفرقة غالباً الموسيقى مع أشعار متصوفين وزاهدين معروفين، أمثال جلال الدين الرومي وابن الفارض وابن عربي ورابعة العدوية، ساعيةً من خلال موسيقاها إلى خلق نوع من «التواصل الروحي والتعبير عن الإيمان بالله والعشق وإيصال الجمهور إلى حالة من النشوة الروحيّة»، على حدّ تعبير أعضائها.

حفلة «تجلّي صوفي»: بعد غدٍ الأحد ـ س: 21:00 ـ «استديو لبن» (زيكو هاوس ـ سبيرز/ بيروت). للاستعلام: 70/445806

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar

ملحق خاص

الجمعة 26 آب 2022 العدد 4710 السنة السابعة عشر
Vendredi 26 AOÛT 2022 no 4710 17ème année

...والعين على فلسطين

هم ليسوا أشباحاً. وهم بالتأكيد، لم يأتوا من عالم موازٍ، ولا هبطوا على بلادنا من علٍ. وقبل كل ذلك، هم ليسوا «أجانب»، كما يريد البعض لنا اليوم أن نراهم. منهم من ترك دراسته الجامعية، ومنهم من ترك وظيفته الرسمية، ومنهم من كان في الحوزة الدينية، أو كان يعمل بالتجارة في بلاد بعيدة... كل منهم وصلته أخبار الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، بطريقة مختلفة. لم يتأخروا أبداً، تحرّكوا في اللحظة، كأنهم أُعدّوا لهذه المهمة التي ستطول، مُسبقاً. حضروا جميعاً، تعرّفوا إلى بعضهم في المساجد والأحياء الفقيرة، وفي الطريق إلى خطوط المواجهة. وفي حين دفن آخرون سلاحهم في التراب، تداعوا هم للقتال، ووقفوا إلى جانب زملاء لهم في تنظيمات أخرى أمام أرتال الدبابات، وأسراب الطائرات، والأساطيل الإسرائيلية والغربية. أبدعوا الطرائق، ورسموا المسارات، وأحبطوا المؤامرات، وبذلوا التضحيات، في معركة كان ولا يزال عنوانها الأكبر: «إزالة إسرائيل»، حتى صاروا «حزب الله» الذي نعرفه اليوم. المقاومة الإسلامية اللبنانية، ذات التأثير الإقليمي الواسع، والتهديد الأقرب والأخطر على وجود كيان العدو. هنا حكايات تخصّ المقاومة الاسلامية على مدى اربعين عاماً، وليست حكايات كل المقاومين الذين قاتلوا واستشهدوا. حاولنا فيها التعرّف إلى وقائع وحقائق، ربّما رُوي بعضها من قبل، وبعضها نأمل في أن نكون قد نجحنا في إخراجه من خزانة أسرار «حزب الله» الكبيرة والعميقة، على لسان – وبعيون – واحد من القادة الأساسيين في «المقاومة الإسلامية في لبنان»، وأحد الذين واكبوا هذه «الظاهرة» منذ يومها الأول، ليس من موقع المراقب، بل المنفّذ والمبادر، حينها، والقائد الأساسي اليوم. حديث امتدّ لساعات طويلة، عرّجنا خلاله على مختلف المراحل التي مرّت فيها المقاومة، منذ معركة خلدة في الأيام الأولى للاجتياح الإسرائيلي عام 1982، إلى حرب تموز 2006، آخر حرب مباشرة وواسعة مع العدو، ومنها إلى تحدّيات اليوم الراهنة، حيث تقترب المقاومة، والعدو في المقابل، إلى لحظة الحقيقة، التي لا يشكّ القائد الجهادي الكبير، أنها ستكون حرباً مختلفة لا تشبه أيّاً من سابقاتها، وأن العدو سيجد نفسه على شفير النهاية.

الأربعون ربيعاً

الأربعون ربيعاً

مهاجر

أبابيل

مرصاد

أيوب

سحاب

النورس

قائد جهادي كبير يروي عن استعدادات المقاومة للحرب

هدفنا تدمير جيش العدو وسينتشلون الجثث من تحت ركام المدن

● لدى المقاومة قدرات غير موجودة حتى في إيران

● لن يجرؤ الأميركيون على القتال ضدنا لأن ذكرى الثمانينيات حاضرة في أذهانهم

إبراهيم الأمين

هو ليس آخر الأحياء من جيل المقاومين المؤسسين. بل واحد من قلّة لم يدر في خلدها، قبل أربعين عاماً، أن تعيش أكثر من أربعين يوماً. واحد من ثلّة تعرف لبنان القديم الخاضع والناس المقهورين بسبب الاستعمار وتوابعه. لكنه صار لاعباً في بناء لبنان آخر لم يكتمل قيامه بعد: لبنان القوة والعدالة والقادر على الانتقال بالمنطقة الى واقع جديد.

هو واحد من جيل سمع الحكايات عن نضالات واجهت الاستعمار الفرنسي والتدخلات الخارجية. وعندما اجتاح العدو لبنان في حزيران عام 1982، لم يكن يشعر بالوحدة القاتلة، ولا بالغربة التي تكبّله وتجعله عاجزاً عن الفعل. فهو واحد ممن عاشوا لحظة خفقان راية الجهاد التي رفعها الإمام الخميني عندما أصدر فتواه بوجوب قتال إسرائيل ومواجهتها بكل ما يمكن.

في ذكرى أربعينية المقاومة، ليس هناك من هو قادر على جمع الصورة مثله. قائد جهادي تعرّف على الحرب وفنون القتال، ولو أنه لم يشارك في الحرب الأهلية. وتأثر، كابناء جيله من سكان أحزمة البؤس، بخطب الإمام السيد موسى الصدر. وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وجد نفسه مقبلاً على أمر آخر. فزاد انخراطه في العمل الجهادي ضمن حدود ضيقة. جمعته مع رفاقه المؤسسين، من الشهداء والأحياء، علاقات صداقة وأخوّة والصلاة في المسجد الذي كان نوعيات تشبه ما تقوم به دول كبيرة. حتى وصلنا الى مرحلة تعرف فيها المقاومة عن العدو أكثر بكثير مما يعرف هو عنها، وهي علامة فارقة سيكون لها دورها في أي حرب مقبلة مع إسرائيل. «وربما يأتي اليوم الذي ننخبرهم فيه ابتداءً عمّا يوجد في قاعة «شرفة غولدا» داخل ديمونا».

الاستعداد الدائم

يقول القائد الجهادي إن المقاومة في سبيل دائم مع العدو منذ توقف إطلاق النار في 14 آب 2006 وحتى يومنا هذا، «وخصوصاً أن المهمة الجديدة التي القيت على عاتقنا بعد الحرب تركزت على بناء القدرة النوعية القادرة على تدمير الجيش الإسرائيلي، وليس فقط منعه من تحقيق أهدافه». ويضيف: «منذ انتهاء حرب تموز حتى اليوم، نعرف، بدقة، أن كل التقييم الذي قام به العدو ينتهي الى خلاصة بأننا متقدّمون عليه في مجالات لم يكن يعتقد أننا وصلنا فيها الى مراحل متقدمة. ومنذ صدور تقرير «فينوغراد» حول الحرب، مروراً بكل المناورات الكبرى، حتى مناورة مركبات النار الأخيرة، كان العدو يصل الى خلاصة مفادها أننا متقدمون عليه، رغم سعيه الدائم لمعالجة الثغرات لديه».

> مستعدون لكل الخيارات بما فيها التعامل مع كل من يوفر دعماً لإسرائيل

> لن نخوض حرباً دفاعية ولاول مرة سيكون على إسرائيل الدفاع عن نفسها

> نعرف عن العدو أكثر مما يعرف عنّا وقد نخبره عما في قاعة «شرفة غولدا» في ديمونا

ويوضح: «يتصرف العدو، على سبيل المثال، بين فترة وأخرى، على أساس أنه يعرف مستوى التسليح المتوافر لدينا. لكنه يكتشف لاحقاً أن المستوى الموجود لدينا أعلى وأكبر. نعرف أن هناك أموراً كان العدو يكتشفها بجهوده الاستخبارية، لكنّ هناك أموراً أخرى كنا نحن من يبادر الى الكشف عنها، ويحصل ذلك بأشكال مختلفة».

الاسلحة الدقيقة

عملت المقاومة، بعد عام 2000، على تطوير البنية الصاروخية بهدف الردع من جهة، وإبقاء العدو من جهة أخرى. كانت إسرائيل تعمل على عدّاد لإحصاء ما تفترض أنه موجود كمّاً في حوزة المقاومة، ثمّ تطوّر عملها لتحديد النوعية أيضاً. ويقول القائد الجهادي: «أخيراً، اكتشف العدو أن الأسلحة الدقيقة التي في حوزة المقاومة لم تصل إلينا في الوقت الذي اكتشف فيه الأمر، بل تأكد بأنها كانت عندنا قبل ذلك». ويضيف: «يحق للعدو أن يعيش حالة من الرعب بناءً على ما يعلمه فقط، فكيف الحال بما لا يعلمه؟». ويشرح: «عندما كان العدو يهدد بأنه إذا أصبح لدى حزب الله 20 صاروخاً دقيقاً فسيتحرّك ولن يسكت، كان لدينا المئات، وقد علم بذلك لاحقاً وصمت وأخفى ذيله واختبأ. وعندما اكتشف أن لدينا مئات من الصواريخ الدقيقة وتأكّد من ذلك، كان من حقّه أن يعتقد أن ما لدينا تجاوز الآلاف. وعندما كشف خطته العملانية لمنع وصول السلاح، قال سماحة السيد له بصراحة إن الأمر انتهى والسلاح وصل. وكذلك الأمر عندما تحدث عن برنامج لمنع تطوير القدرات لدى المقاومة، فخرج السيد ليقول له من جديد إننا نصنع أسلحتنا ومستعدون لبيع السلاح النوعي من صواريخ ومسيّرات، وهذا فيه دلالة على قدرتنا على الإنتاج».

في هذا السياق، يلفت القائد الجهادي الى أن «من حق العدو الافتراض بأن لدى المقاومة - على صعيد سلاح المسيّرات مثلاً - كل ما لدى إيران. لكن الحقيقة الكبرى هي أن لدى المقاومة في لبنان قدرات تتناسب مع حاجاتها، وهي قدرات غير موجودة حتى في الجمهورية الإسلامية».

وفي اعتقاد القائد الجهادي، فإن المعركة مع العدو «لم تتوقف رغم كل الظروف، ولن تتوقف في يوم من الأيام. العدو يدرك هذه الحقيقة، وهو يسعى جاهداً من أجل عدم الوصول إلى الحرب، لأنه إذا أوصلنا إلى الحرب فسنخوضها بقوّة، وستكون مدمّرة له بكل ما للكلمة من معنى، ولن يستطيع مواجهة حزب الله في كل الميادين. وإذا كان يهددنا بالدمار كعادته دائماً، فإننا نؤكّد أن الدمار في الكيان سيكون أكبر مما يتصوّر. على العدو أن يعلم أن الحرب مع حزب الله تعني هذه المرة تدمير البنية التحتية للكيان الإسرائيلي، بما يحوّل حياة المستوطنين الى جحيم حقيقي لا يمكنهم العيش فيه تحت النيران والدمار. نحن على يقين بأن العدو سيعمل على سحب الجثث من تحت الأنقاض كل الحرب. هذا لم يجرّبه هو وشعبه من قبل».

ويضيف بثقة عالية: «الجيش الإسرائيلي لا يمكنه حماية البحر عنده، وهو غير قادر على حماية منشآته الحيوية ولا حتى على حماية الحدود البرية، ولا يستطيع حماية الجبهة الداخلية من القصف، حتى إنه لا يستطيع حماية نفسه. هذا يؤدي الى خلاصة بأن العدو فقد القدرة الدفاعية، فكيف الحال واسم جيش هو «جيش الدفاع»، ما يعني أنه فقد علّة وجوده. وعندما يصبح فاقداً للقدرة الدفاعية، وهو فاقد أصلاً لحافزية الهجوم، فهذا يعني أنه أصبح جيشاً بلا قيمة، ويمكن التجرؤ عليه. ولذلك نقول بأنه في الحرب التي ستحصل بالتأكيد، يعلم الجيش الإسرائيلي علم اليقين أنه غير قادر على حماية السفن التي يفترض أن تدخل الى الموانئ الفلسطينية، فضلاً عن حماية السفن الحربية. كما يعلم أنه في اللحظة التي تقع فيها الحرب، لن نخوض حرباً دفاعية. لأول مرة في تاريخها، سيكون على إسرائيل الدفاع عن نفسها في أراضي 1948. نعلم أن العدو يخطط لإخلاء المناطق الحدودية بعمق 5 كلم على الحدود، وهذا بحد ذاته نعتبره انسحاباً مسبقاً، فكيف والعدو يعلم علم اليقين بأن كل مرابضه ومواقعه ستكون ضمن نيران المقاومة».

وبحسب تقديرات القائد الجهادي «أكثر جهة لا تريد الحرب، هي الجيش الإسرائيلي نفسه، لأن المستوى العسكري يعرف أن إسرائيل استمدت قوتها من حالة التفرقة في محيطها، ومن قدرتها على الاستفراد بالجبهات واحدة بواحدة. لكن الصورة باتت اليوم معكوسة. القيادة الإسرائيلية والجيش بالتحديد يعرفان أن إسرائيل كيان مصطنع جمعت أوصاله في لحظة ضعف وخيانة وفرض على الشعب الفلسطيني الذي ترك وحده، وحاول هذا الكيان الصمود والبقاء والتوسع بوهم الجيش الذي لا يقهر وبحماية خارجية (متعددة الأشكال). اليوم، الصورة معكوسة بالكامل». ويضيف إن الفرق هو أن ما تواجهه إسرائيل اليوم «مقاومة فرضت عليه إحباراتها. وقد تجمعت اليوم مقاومات وشعوب على قتال إسرائيل مع الشعب الفلسطيني. إسرائيل اليوم تخاف من المقاومة، وهي تعيش خلافات داخلية لم يكن لها مثيل من قبل. بينما تقابلها مقاومة ذات عزم وإرادة قوية للقتال. وإسرائيل تعمل وفق خطة دفاعية لحماية نفسها وهي منكشفة أمام المقاومة التي تحضّر نفسها للهجوم عليها».

وبحسب القائد الجهادي، فإن من المفيد تذكير الناس بمقولات رُدّدت منذ سنوات بعيدة وتصرّف معها الجميع باستخفاف. ويوضح: «أطلق سماحة الشهيد السيد عباس الموسوي مقولة إسرائيل سقطت. لم يفهم الكثير من الأصدقاء، فضلاً عن الأعداء، معنى كلمته حتى انسحبت إسرائيل، ولم تكن واقفة بل بفعل سقوطها. بينما نقول اليوم وبكل صراحة إن إسرائيل تفككت وهي تسير إلى الانهيار، والذي يفصلنا عنه هو الزمن والحرب فقط، ولن يوقف انهيارها شيء على الإطلاق. وكل من ربط نفسه بإسرائيل سينهار معها، لأن كل الموازين اليوم معكوسة».

ويؤكد القائد الجهادي أن «أي حرب ستندلع معنا ستكون هذه نتيجتها، فكيف إذا لم نكن وحدنا. وفي حال اندلاع الحرب الواسعة، ستكون فصائل المقاومة الفلسطينية شريكة في المعركة، وسيتحرك الشعب الفلسطيني، وكذلك الحال في مناطق 1948، وهذا سيكون وبالاً على العدو الذي سيكون أمام خيارين: إما أن يذهب لتحمّل الأثمان الكبيرة والدموية، ثم يوقف الحرب مرغماً خاسراً، وهذا ما لا يحتمله، وإما إيقاف الحرب تحت نيران المقاومة منذ البداية».

احتمالية توسع الحرب

في الفرضيات العسكرية القائمة، يجري الحديث عن احتمالية حصول إسرائيل على دعم خاص من أميركا وغيرها، وأنه مثلما تستعد قوى المقاومة لأن تكون في جبهة واحدة فإن إسرائيل لن تترك وحيدة في المعركة، فيما كيفية التعامل مع كل من يوفر دعماً لإسرائيل، علماً بأن المعنيّين يشوّفون الحرب مع العدو يعرفون أنه في الأيام العشرة الأخيرة من حرب تموز 2006، لم يستعن العدو بذخائر إضافية من الولايات المتحدة فقط، بل بخبراء أيضاً. ووصل به الأمر الى أن يستعين بطيارين أميركيين لمساعدة القوة الجوية الإسرائيلية وطياريها المنهكين بفعل الحرب التي فشلوا فيها، وهذا ما أخفوه عن العموم لكن ليس عنا». لكن، بحسب القائد الجهادي «الأمر مختلف اليوم. نحن نعتقد بأن الأميركيين لن يجرؤوا على القتال المباشر الى جانب العدو، وهم ينعشون ذاكرتهم دائماً بما حلّ بقواتهم بين عامَي 1983 و1984».

اللحظة الحاسمة

«يعمل عقل المقاومة وفق قواعد ثابتة. وتتصرّف قيادتها وفق أسس ربما لا تكون مفهومة لدى العدو أو لدى آخرين لا يعرفون من نحن»، يقول القائد الجهادي: «يجب على الجميع أن يعرفوا عنا أموراً تعكس حقيقتنا، وهي أمور لا تتعلق فقط بالقدرات، بل تخصّ عقيدتنا، وفكرة أننا نتبع ولاية الله الممتدة والمتّصلة بالنبي المنهكين بفعل الحرب التي فشلوا فيها، وهذا ما أخفوه عن العموم لكن ليس عنا». لكن، بحسب القائد الجهادي «الأمر مختلف اليوم. نحن نعتقد بأن الأميركيين لن يجرؤوا على القتال المباشر الى جانب العدو، استعادة قول خاص للسيد عباس الموسوي عندما خاطب العدو يوماً بأنه «رأى بعض بأسنا وسياتي اليوم الذي سيرى فيه كلّ بأسنا، وهذا اليوم آتٍ لا محالة، وهو ما يخشاه العدو الإسرائيلي. لذلك فإنه بعدما كان يفاخر أمام شعبه بأعماله مقابل أعدائه، فإنه اليوم يخفي عن شعبه الحقائق معنا، حتى لا يصيبه الانهيار قبل الحرب. بينما تعرف قيادة المقاومة قوّتها وحقيقتها وتعرف قوّة عدوّها وضعفه وحقيقته، وتعمل وفق معايير وموازين ومعادلات وقواعد ثابتة ووواضحة وحكيمة وشجاعة لم يعهد العدو مواجهتها من قبل».

ويضيف: «الكيان بكل ما فيه نراقبه ونعرفه. الإسرائيلي يعتقد أنه يعلم كل شيء عنا، ويعتقد أنه يتفوّق علينا استخبارياً. وكم من مرة تركنا العدو أسير معطياته واعتقاده. لكن، في كل مرة يكون هناك استحقاق، يكتشف العدو أنه جاهل بنا وبما عندنا. كمثال بسيط، في الفترة بين 2000 و2006، مرت 6 سنوات أثمرت ما حصل في حرب تموز وهو معلوم لديه. فكيف بعدما مرت 16 سنة على حرب تموز، ليعلم أن نتيجتها شيء آخر تماماً. العدو يعرف أن لدينا قدرات استخبارية نعرف من خلالها ما يفعله الآن، وما كان يفعله قبلاً، وما سيفعله لاحقاً، لأننا بتنا نفهم جيداً كيف يتصرف العقل الإسرائيلي».

وفي هذا السياق، يقول القائد الجهادي إن العدو «يعلم أننا نستفيد من أي فرصة، وأنه في حال ارتكاب أي خطأ، سنوجّه له ضربة كبيرة تجبره على عدم التفكير في مهاجمة لبنان. قد تكون مسألة ترسيم الحدود البحرية واحدة من هذه الفرص. وإذا فكر العدو بأي ردّ فعل، فسنردّ عليه مباشرة، وهذه تشكّل معضلة له. وهم يتذكّرون أنه عندما جاء الدبلوماسي الأميركي ديفيد ساترفيلد مهدداً بضرب موقع لنا في البقاع، تبلّغنا أمراً من سماحة السيد حسن بأن نجهّز صواريخنا، وعندما نسمع - مجرد أن نسمع - بضربة إسرائيلية، يطلب منا أن نضرب أهدافاً محددة مسبقاً على الفور ومن دون العودة الى القيادة. ولو وقع الهجوم، كان سيسقط للعدو عشرات القتلى. علمت إسرائيل لاحقاً بهذا. وحتى في عملية المسيّرات الأخيرة، نحن من تعمّد القيام بخطوات تجعل العدو يتعرّف على الطائرات المسيّرة. وإلا نحن قادرون على الدخول والخروج من دون معرفته وبهدوء كما فعلنا مراراً».

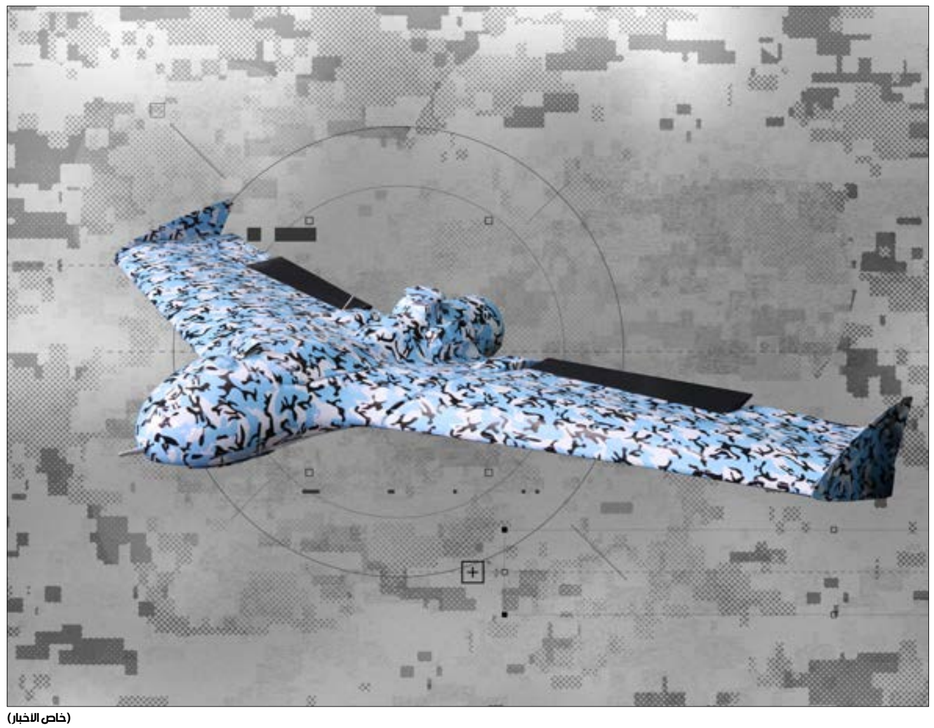
(خاص الأخبار)

الأربعون ربيعاً

من خلدة الى بيروت فالجبل وكل الجنوب
كيف سارت العمليات وكيف تطورت التشكيلات العسكرية؟

حديث عن الانطلاقة الأولى للمقاومة الإسلامية، من معركة خلدة في أول أيام الاجتياح الإسرائيلي عام 1982، إلى حصار بيروت، ثم القتال داخلها، فنقل المعركة إلى الجنوب. مروراً بالعمليات المفصليّة، حتى أواخر عقد الثمانينات، حين صارت المقاومة تنظيماً علنياً قائماً بذاته، اسمه «حزب الله». ورايته الصفراء التي نعرفها ويعرفها اللبنانيون والعالم.

حسين الأمين

هم ليسوا أشباحاً. وهم بالتأكيد، لم يأتوا من عالم موازٍ، ولا هبطوا على بلادنا من علٍ. وقبلَ كل ذلك، هم ليسوا «أجانب»، كما يريد البعض لنا اليوم أن نراهم. منهم من ترك دراسته الجامعية، ومنهم من ترك وظيفته الرسمية، ومنهم من كان في الحوزة الدينية، أو كان يعمل بالتجارة في بلاد بعيدة... كل منهم وصلته أخبار الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، بطريقة مختلفة، لم يتأخروا أبداً، تحرّكوا في اللحظة، كأنهم أُعدّوا لهذه المهمة التي ستطول، مُسبقاً. حضروا جميعاً، تعرّفوا إلى بعضهم في المساجد، والأحياء الفقيرة والمُستضعَفة، وفي الطريق إلى خطوط المواجهة. وفي حين دفن آخرون سلاحهم في التراب، ولحسوا شعارات رددوها عشرات السنين، تداعوا هم للقتال، ووقفوا أمام أرتال الدبابات، وأسراب الطائرات، والأساطيل الإسرائيلية والغربية. أبدعوا الطرائق، ورسموا المسارات، وأخرجوا لبنان من «الزمن الإسرائيلي» القصير جداً، إلى غير رجعة.

أربعون عاماً على المقاومة، نحييها - على طريقتنا - بمحاولة تاريخية - صحافية، حاولنا فيها التعرّف إلى وقائع وحقائق، ربّما رُوي بعضها من قبل، وبعضها نأمل في أن نكون قد نجحنا في إخراجه من خزانة أسرار حزب الله الكبيرة والعميقة، على لسان - وبعيون - واحد من القادة الأساسيين في المقاومة الإسلامية، وأحد الذين واكبوا هذه «الظاهرة» منذ يومها الأول، ليس من موقع المراقب، بل المنفّذ والمبادر، حينها، والقائد الأساسي اليوم. حديث عن الانطلاقة الأولى للمقاومة الإسلامية، من معركة خلدة في أول أيام الاجتياح الإسرائيلي عام 1982، إلى حصار بيروت، ثم القتال داخلها، فنقل المعركة إلى الجنوب، مروراً بالعمليات المفصليّة، حتى أواخر عقد الثمانينات، حين صارت المقاومة تنظيماً علنياً قائماً بذاته، اسمه «حزب الله»، ورايته الصفراء التي نعرفها ويعرفها اللبنانيون والعالم.

من أين جاؤوا؟

لكل من المقاومين الأوائل انطلاقته وظروفه الخاصة به التي هيّأته ليصبح جزءاً من كلّ اسمه «مقاومة». يحدّثنا القائد الجهادي عن نشأته وسنوات شبابه الأولى، وهي شبيهة عموماً بسيرة جيل ممن سيصبحون، خلال سنوات قليلة، نواة أساسية للعمل العسكري المقاوم في لبنان، ولاحقاً لحزب الله. نشأ هؤلاء في بيروت، التي كانت حينها مقراً كبيراً لتنظيمات مسلّحة مختلفة ومتناحرة، في ظلّ غياب كامل لأي شكل من أشكال الدولة، وفي ظلّ ظروف صعبة عانوا فيها شظف العيش ومرارة الفقر. يستذكر حادثة مفصلية أثّرت في وعيه وأبناء جيله عندما اغتال فريق «كوماندوس» إسرائيلي عام 1973 ثلاثة قادة فلسطينيّين في حركة «فتح» (كمال عدوان وكمال ناصر وأبو يوسف النجار) في منطقة فردان، وفجّر مقر «الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين». حينها، ذهب هو أصدقائه إلى مكان العملية ليلاً. ربما كانت تلك المرّة الأولى التي يشعر فيها أبناء ذلك الجيل بالخطر الإسرائيلي الداهم، وبعدوانية الصهاينة ودمويّتهم. «أثّرت هذه الحادثة في حياتي».

تشكّل وعي أولئك الشبان في ظلّ حرب أهلية وانقسام اللبنانيين. كان الأقرب إليهم، حينها، التيارات الإسلامية الناشئة والمنظمات الفلسطينية، ولاحقاً حركة «أمل». في مراحل عدة، حمل ورفاقه السلاح، لكنه لم ينتمِ إلى أي تنظيم وبقيت مشاركاته أهلية وانقسام اللبنانيين. كان الأقرب إليهم، حينها، التيارات الإسلامية الناشئة والمنظمات الفلسطينية، ولاحقاً حركة «أمل». في مراحل عدة، حمل ورفاقه السلاح، لكنه لم ينتمِ إلى أي تنظيم وبقيت مشاركاته العسكرية هامشية، بينما عمل شبّان آخرون مع تنظيمات مختلفة، كحركة «أمل» التي كان آخرون من المجموعة الأولى يقاتلون تحت لوائها.

جمعت القائد الجهادي برفاقه الأوائل صفات وقناعات واهتمامات مُشتركة. أبرزها، كما يعدّدها: «الثورية والحماسة، ورفض الذلّ والمهانة، واتّباع الإمام الخميني بما يمثّله من امتداد لنهج الإسلام وأهل بيت النبوّة، والتواجد في المسجد، الذي كان الرابط الأقوى بيننا». في ما بعد، «أتى الاجتياح الذي جمعنا تماماً».

مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، «اتّفقنا، نحن مجموعة من الشباب، على تعريف الناس بالإمام الخميني، وبدأنا بلصق صوره على الجدران في الضاحية الجنوبية». بعد شهور قليلة، عام 1980، أطلق اعتقال السيد محمد باقر الصدر في العراق ثم إعدامه، شرارة النزعة الثورية والرغبة بالقتال في نفوس «شباب المسجد» هؤلاء. وسرعان ما سيقع الاجتياح الإسرائيلي بعد نحو عامين، وسيكون الحدث الذي سيُخرج هؤلاء إلى ميدان المواجهة.

«الخمينيّون» في خلدة

يومي الجمعة والسبت (4 و5 حزيران)، شنّت الطائرات الإسرائيلية غارات جوية على المدينة الرياضية وطريق بئر حسن والرمل العالي ومخيم شاتيلا والنبطية والزهراني، وطاول القصف المدفعي مدينة صور.

يوم الأحد، 6 حزيران، بدأ الاجتياح الإسرائيلي البري. منذ اللحظة الأولى، «كنا في حالة ترقّب لأهدافه الحقيقية ومداها، خصوصاً أننا أدركنا حينها أن الحدث لا يشبه ما سبقه. وبالفعل، سرعان ما وصل العدو إلى منطقة الزهراني في اليوم الأوّل». ساد نقاش طويل في لبنان حول جدوى القتال وكلفته، «لكن الإمام الخميني، حسم الأمر وأصدر حكمه بوجوب القتال بكل ما لدينا (...) في اليوم التالي، وصل إلينا الخبر». لم يُطل الشباب التفكير، كان «خيارنا الالتزام بتكليف الإمام الخميني، مع قناعة تامّة بالقتال كخيار وحيد لمواجهة العدو».

لم تكن وسائل التواصل سهلة ولم تكن وسائل الإعلام تمتلك معلومات دقيقة حول تطور الأحداث، فيما كانت تحركات العدو سريعة. «في هذا اليوم، اجتمعنا في المسجد. جمعنا أسلحتنا وأعددناها مع كل ما كان بحوزتنا من ذخائر، ولكن أين ومتى نقاتل؟ لم يُحسم الأمر». منذ ذلك الاجتماع، «بدأنا البحث عن طرق للتوجه نحو الجنوب فلم نفلح. كان يوماً طويلاً، عدنا في نهايته إلى المسجد بعد يأسنا من محاولاتنا الفاشلة للوصول إلى تماس مع العدو»... إلى أن كان يوم الأربعاء 9 حزيران. «كنا أمام مسجد الأوزاعي، وكان عددنا نحو ثلاثين أخاً جاهزين للقتال بكامل أسلحتهم، ويتنقّلون بسياراتهم الخاصة (...) شعرنا بحركة غير عادية للآليات العسكرية التابعة لمنظّمات فلسطينية ولبنانية تُسرع باتجاه بيروت. أوقفنا بعضهم وسألناهم عن الأمر، فكان الجواب أن القوات الإسرائيلية أصبحت في خلدة. صرخ أحد الإخوة في وجههم: لماذا تهربون؟ لم يجيبوا». على وقع الأخبار القادمة من خلدة، «جمعنا الشباب في المسجد، وقلنا لهم إن الله فتح لنا باب الجهاد تحت راية الإمام الخميني، وها هو العدو قد وصل إلى خلدة، فمن كان جاهزاً للشهادة، فليحضُر نفسه للتوجّه الآن للقتال». أبدى الحاضرون استعدادهم للمواجهة، وشرعوا بالاستعداد وتجهيز السلاح في السيارات، بينما «توجّهت إلى حيث كانت مجموعة من المقاتلين، وأبلغتهم أننا ذاهبون للقتال هناك. ترددوا في البداية، لكن بعضهم عاد وتجاوب مع الحديث عن الإمام الحسين وضرورة القتال في خلدة كما قاتل الحسين في كربلاء». عاد محدّثنا إلى المسجد في الأوزاعي، وتم توزيع المهام، «12 أخاً إلى خلدة، و12 آخرون ينتشرون من الأثارات إلى أوّل المدرج، و2 ينتشرون عند أوّل منازل الأوزاعي». كان الهدف «تقسيم المعركة إلى عدّة مواجهات على طول الطريق، لإطالة أمد المعركة مع العدو، ليُمنى بأكبر خسائر ممكنة، قبل وصوله إلى الأوزاعي، وهذا ما كان».

> التفاصيل الكاملة لمواجهة خلدة وتدمير الدبابات واين اصيب ذو الفقار

وصلت المجموعة إلى مثلث خلدة، وكانت المنطقة مشتعلة بالقصف العنيف، وهدير الطائرات والمدافع حزيران)، شنّت الطائرات الإسرائيلية غارات جوية على المدينة الرياضية وطريق بئر حسن والرمل العالي ومخيم شاتيلا والنبطية والزهراني، وطاول القصف المدفعي مدينة صور. جنوب المدينة. في تلك اللحظات، بدأت النيران، خصوصاً القاذف المضادة للدروع (B7)، تنهمر على العدو من كل الجهات، من مدينة الزهراء، حيث كان مقاتلو أمل، ومن جنوبها حيث كان المقاتلون الفلسطينيون، إضافةً إلى نيران المدفعية والصواريخ التي كانت تستهدف الساحل بقوّة. وصلنا إلى نقطة صارت فيها مالئة ودبابة أمامنا مباشرة. أقفلنا أمامهما الطريق بإطلاق النار الكثيف من جهة الشمال، وبذلك وجدت قوات العدو نفسها في كمين محكم بيننا وبين المقاومين في مدينة الزهراء، والمقاومين الموجودين جنوب المدينة، من دون أي تنسيق بيننا. إذ لم نتوقّع، لا نحن ولا العدو، هذا السيناريو». تم تدمير الدبابات المتقدمة كلها، وأصيبت المالئة التي كانت في مقدّمة القوّة، وصارت أمام المقاومين تماماً. «بدأتُ مع إخواني بالاقتراب منها، وكانت المفاجأة عندما ترجّل منها أربعة جنود وبدأوا بالركض بعيداً، ثلثُ من أحدهم وقتلته فوراً، بينما توجه الباقون غرباً، أحدهم وقف رافعاً يديه وقد رمى سلاحه أرضاً وهو يبكي قبل أن يُقتل، فيما لاحق الشباب الجنديين الآخرَين إلى الشاطئ وأردوهما. لا تزال المالة في مكانها. اقتربتُ منها بحذر فوجدت جثّتين داخلها، فيما تحولت الدبابات الأخرى كتلاً من النار يمن فيها. كان هذا أول قتال مباشر لنا مع العدو، كما كانت أكبر مواجهة منذ بدء الاجتياح، وسُجّلت في هذه المعركة أوّل هزيمة موضعية للإسرائيلي في لبنان، حيث دمّرت القوة تماماً، وفشل الهجوم».

بعد انتهاء الاشتباك، وأثناء تجميع جثث الإسرائيليين ووضعها في المالة، بدأ المكان يعجّ بالصحافيين والمصوّرين الذين تجمّعوا حول مجموعة المقاومين، وبدأوا بالأسئلة: «من أنتم وكيف وصلتم إلى هنا بسرعة؟ أجبتهم: أنتم كيف وصلتم بهذه السرعة؟ قالوا: كنا هنا قبل بدء المعركة، وحين بدأت اختبأنا داخل المبنى، وقد شاهدنا المعركة وما جرى فيها (...) من أنتم؟ احترتُ بما أجيبهم، فقلت: نحن الخمينيون!

قال أحدهم: لم نسمع بهذا من قبل. قلت: من الآن ستسمعون كثيراً».

أصلح المقاومون المالّة لإخراجها قبل قدوم طائرات العدو ومعاودة القصف، «وضعنا الجثث فيها وتحرّكنا على متنها نحو الأوزاعي، وسرعان ما فوجئنا بعدد كبير من المقاتلين الذين حضروا إلى المكان، وكلهم يريدون اعتلاءها بعد أن كنا قبل قليل وحدنا».

مرة أخرى، عاد المقاومون إلى خلدة، التي «أصبحت محجّة للمجاهدين، وكان عدد منهم قد تجمّعوا في ملجأ قريب تمهيداً للانتشار على خط الدفاع، أو للتوجّه نحو خطوط المواجهة الأمامية. أغارت طائرات العدو على المبنى، وأُصيب عدد كبير من الإخوة، واستشهد عدد منهم». في خلدة، كانت للشهيد القائد مصطفى بدر الدين قصة خاصة، حيث «حضر إلى المنطقة مستطلعاً انتشار القوات الإسرائيلية التي كانت قد وصلت إلى أوّل الناعمة من جهة خلدة، وتوقّفت عند مفرق دوحة الحص، واستغرت في نقاط تأمينية باتجاه خلدة وامتنعت عن التقدم أكثر خشية الوقوع في معركة جديدة. قرّر الشهيد بدر الدين مهاجمتها، «على قاعدة أن لا نبقى في موقع دفاعي، وعلينا المبادرة بالهجوم، وهذا ما حصل، إذ فوجئ العدو الذي لم يكن يتوقّع أن يجرؤ أحد على مهاجمته (...) أصيب السيد مصطفى في الاشتباك، وكذلك أخ آخر، وبقي السيد ذو الفقار يعاني من إصابته حتى شهادته (2016)».

حاول العدو مهاجمة خلدة والعبور منها مراراً، لكنها استعصت عليه لعدة أيام، حتى احتلّ الجبل كلّه، والتفّ على القوات المدافعة على الخط الساحلي، وأتى من جهة بشامون. «وكنا قد اتفقنا مع التنظيمات الموجودة على محور خلدة أن نكون نحن خلف خط الدفاع، وأن نعمل كقوّة هجومية ونسدّ الثغرات في حال تعرّض الخط الدفاعي للاختراق. لذلك استقرّ بنا الأمر خلف محطة البنزين على مفرق بشامون، عند مدخل ما كان يُعرف براديو أوربنت، قرب المدخل الجنوبي الشرقي لمدرج المطار». لكن مع الحركة الالتفافية التي نُفّذها العدو، ونزوله من جهة بشامون، «وصل مباشرة إلينا، حيث دارت معركة معه بمشاركة القوات السورية، استمرّت 9 ساعات، ودُمّرت فيها عدّة دبابات ومالّات، واستشهد فيها عدد من الإخوة من بينهم الشهيد سمير نور الدين والشهيد أحمد حمود، وجُرح آخرون منهم الشيخ جمال كنعان، إضافة عدد كبير من ضباط وجنود الجيش السوري». يتذكّر القائد كيف أنه «عندما نفد مخزون قذائف B7 منا، كانت المالات الإسرائيلية تتراجع جزء إطلاق النار عليها من الرشاشات فقط». في النهاية، «عند اختراق معمل الزجاج، وانقطاع الطريق، انسحبنا إلى داخل المطار، ولاحقاً تقدّم العدو إلى الشويفات ووصل إلى كليّة العلوم، حيث دارت اشتباكات معه، ووصل إلى المطار، وبدأ حصار بيروت والضاحية».

حصار بيروت والضاحية

مع انكفاء المقاومين إلى داخل ضاحية بيروت، «بدأنا العمل على تنظيم التشكيلات والانتشار على خطّ الدفاع عن بيروت والضاحية الذي أقامته القوات الفلسطينية والجيش السوري مقابل الجيش الإسرائيلي وحلفائه من الأحزاب اليمينية». مع تشكيل هذا الإطار، «احتجنا لوازم لوجستية التي جرى تأمينها عبر مسارين: الأول داخلي ذاتي، أي بما لدينا من قدرات، خصوصاً ما كانت تقدّمه حركة أمل، والثاني عبر التنظيمات الفلسطينية». ولا بدّ هنا من تذكّر دور «الدور الرئيسي للشهيد عماد مغنية في تأمين كافة لوازم المعركة، والتنسيق مع كل القوى على الأرض، خصوصاً على خطوط الدفاع المشتركة».

النشاط الدفاعي في الضاحية، «أسس لتشكيلات أمر واقع تدير العمليات على الأرض، وأجبرنا لاحقاً على العمل منفردين وتأسيس تشكيل مستقلّ، وبدأنا التشكيل على قاعدة التنظيم الجديد الذي يقوم أساساً على الخمينيين». المقاومة، إذاً، «أسّست تشكيلاتها القتالية قبل تأسيس التنظيم، ولاحقاً تم تأسيس طابع غير قتالي يخدم العمل العسكري، ساعد فيه الحاج عماد بشكل أساس، من خلال علاقاته». خلال الحصار «تمّ تنظيم التشكيلات في بيروت، فتم أولاً تشكيل بنية عسكرية هرمية من الإخوة الذين قاتلوا في خلدة وبيروت، وثانياً صار لهذه البنية امتداد بكافة الأبعاد، ولوازم للقتال وجب تأمينها، فجرى، مثلاً، تأسيس مستشفى ميداني في بئر العبد، وكذلك تأسيس مطبخ، وغير ذلك، وكان الدعم من حركة أمل وأهل الضاحية والجيش السوري والتنظيمات الفلسطينية».

ومن معالم تلك المرحلة، يذكر القائد الجهادي حادثة تُدلّل على واقع مجموعات المقاومة حينها، إذ إن همّها الوحيد كان القتال، فقد «أسرنا أوّل جندي إسرائيلي وجدناه تائهاً في منطقة الكوكودي. طلب الفلسطينيون أن نسلّمهم إياه لمبادلته بأسرى فلسطينيين، ففعلنا وعدنا إلى مواقعنا كأن شيئاً لم يكن».

نقله المعركة إلى الجنوب

خلال حصار بيروت، «تبين لدينا أن العدو الإسرائيلي مرتاح في الجنوب، وأن جنوده يسبحون بأريحية على شاطئ صور». من هنا، بدأت تتبلور فكرة نقل المعركة إلى الجنوب. «مع حلول آخر حزيران بدأنا نقل السلاح والتجهيزات العسكرية إلى الجنوب، وكنا نطلب من أي شاب بيننا، من الجنوب، أن يلحق لحيته ويتوجّه إلى قريته ناقلاً معه سلاحاً ومتفجّرات». في المرحلة الأولى، كان الاعتماد على الأفراد وأقاربهم ومعارفهم، «وكان الأخ من بيننا يتابع الأفراد الذين يأتي بهم بناء على صداقة أو قرابة». هكذا، سريعاً، أصبح للتشكيلات الأولى للمقاومة موطئ قدم في الجنوب والبقاع الغربي، «وعلى سبيل المثال، أصبحت طيردبا، بفضل الحاج عماد، مركزاً أساسياً، وكذلك اللويزة بفضل الحاج أبو علي فرحات (2020)، والشرقية بفضل الشهيد أحمد شعيب (1987)، والنبطية بفضل الشهيد إبراهيم خضرا (1983)، والبقاع الغربي بفضل الشهيد أبو حسن بجيجي (1988)، ومناطق وبلدات أخرى بفضل آخرين ممّن استشهدوا أو لا يزالون على قيد الحياة».

مع تطوّر الأوضاع في الجنوب، وتلبيةً لهدف ضرب العدو في العمق المحتلّ، «أصبح من الضروري مواكبة الشباب». في تلك الفترة، نتيجة لتوسّع التشكيلات وتباعدها، «بدأت تأخذ طابع مجموعات منفصلة، ومسؤولي مجموعات، وكان هناك شباب لا يمتلكون خبرة قتالية، فجرى إطلاق دورات تدريبية في الضاحية الجنوبية. كان هذا قبل قدوم تشكيلات الحرس الثوري وانتقال الدورات إلى البقاع». ويذكر القائد من ضمن المتدرّبين في تلك المرحلة: «الاستشهادي أحمد قصير (1982) والشهيد عبد المنعم قصير (1983) والشهيد رضا حريري (1986) وعدد كبير من الشهداء. بعض القرى أرسلت إلى بيروت مجموعات كبيرة من المتدرّبين». هذا الحراك عبّر عنه نائب وزير الأمن في كيان العدو حينها، أفرايم سنيه، بالقول لاحقاً في مذكّراته، إنه «اشتمّ رائحة نشاطٍ معادٍ في الجنوب»، وأنذر رؤساءه «للتحرك وقتل هذا النشاط في مرحلته الأولى، حتى لا نقع في ورطة كبيرة في ما بعد (...) وهذا ما حدث فعلاً». وهو ما حصل في عملية الاستشهادي أحمد قصير التي استهدفت مقرّ الحاكم العسكري (مبنى عزمي) في صور (11 تشرين الأول 1982)، إذ إن «المواد التي استُخدمت في تفخيخ السيارة، نُقلت من الضاحية إلى الجنوب خلال حصار الضاحية، وبعضها تمّ نقله إلى الشهيد أحمد علي شعيب في بلدة الشرقية كمحطة أولى».

> السلاح الفلسطيني والسوري كان اساسيا في بناء ترسانة المقاومة في الثمانينيات

نشأتان للمقاومة

يمكن القول إن لـ«المقاومة الإسلامية» نشأتين، الأولى تتألف من مرحلتين: 1) عسكرية تلقائية في بيروت بناءً على وقوع الاحتلال وفتوى الإمام الخميني، و2) تأسيس نواة العمل العسكري المقاوم في الجنوب انطلاقاً من الضاحية. أما النشأة الثانية، فكانت عبارة عن ولادة تنظيمية لمساندة المقاومة وتنظيم الدورات ومواكبة الأفراد، وكانت هذه في البقاع بشكل أساسي، مع قدوم ضبّاط الحرس الثوري الإيراني في الشهور الأولى بعد الاجتياح. كان «الشباب يذهبون من بيروت إلى البقاع للتدرّب، ويعودون إلى بيروت لإرسالهم إلى الجنوب للقتال». وفي كل من هذه الساحات، كانت الحاجيات والمتطلبات مختلفة، «في بيروت، مثلاً، لم نكن بحاجة إلى مدفعية وراجمات صواريخ بسبب وجودنا لدى الجيش السوري والفلسطينيين. كنا بحاجة إلى سلاح فردي من رشاشات وقواذف مضادة للدروع». أما في الجنوب، «فقد اختلفت الحاجيات، فكنا بحاجة لعبوات وأجهزة تفجير وقنابل. كنا نرسل اللغم كما هو إلى الجنوب، وهناك يتمّ العمل عليه ليصبح جاهزاً للاستخدام». لم تكن في بيروت مشكلة تسليح وتجهيز، «كنا ندخل إلى مخازن الأسلحة التابعة للتنظيمات المختلفة، من دون أي قيود، ونأخذ ما نريد، ونرسله إلى الجنوب». مع مرور الوقت، «بدأت العلاقة مع الحرس في البقاع تتوطّد وتتنظم، والعلاقة مع المجموعات في الجنوب تقوى، إلى أن انسحب الجيش السوري من بيروت، وغادرت المنظّمات الفلسطينية في أيلول».

يقول القائد: «كنا نرجّح بأن ما يحدث خديعة، وأن الإسرائيلي يريد الدخول إلى بيروت بأي شكل». في الأيام القليلة التي تلت: «كنا نجمع السلاح الذي نحتاجه من مخازن المنظّمات الفلسطينية». ومع حلول أيلول 1982، «كان لدينا 3 أنواع من التشكيلات، الأول تشكيل في بيروت والضاحية، وهو تشكيل قتالي محض، والثاني تشكيل الجنوب، وهو تشكيل سرّي أمني محض، والثالث هو تشكيل البقاع الذي كان له طابع شعبي علني وواسع».

القتال داخل بيروت والضاحية

يتابع القائد الجهادي الكبير روايته لمرحلة ما بعد اقتحام قوات الاحتلال بيروت وأطرافها. ويقول: «أخبرتنا امرأة من الأوزاعي بأن هناك إسرائيليين على مدرج المطار يبدو أنهم رفيعو المستوى». استعدّ الشباب على الفور، و«كانوا ثمانية، من بينهم الشهيد سمير مطوط (1986)، وتوجّهوا الى المطار. كان يفصل بينهم وبين الإسرائيليين نحو 5 دقائق، لكنهم غادروا قبل أن يصل الشباب». لاحقاً، «عرفنا من نشرات الأخبار أن أرييل شارون كان على مدرج المطار. ولو وصل هؤلاء الشباب إلى هناك، ربما لم يكونوا ليعودوا أحياء، لكننا كنا نأخذ قراراً سريعاً ونتصرّف على أساسه».

تحرّكت أرتال العدو من محيط المطار باتجاه بيروت، وسلكت طريق الأوزاعي إلى مستديرة السفارة الكويتية. «ذهبتُ مع الحاج عماد مغنية وبعض الشباب للاقاتهم عندما يلتفّون للدخول إلى الضاحية، لكنهم لم يفعلوا، فلاحقناهم الى منطقة مار الياس. هناك علمنا أن الإسرائيليين صاروا على جسر المطار، فلاقيناهم قرب منطقة صبرا، واشتبكنا معهم، وأصيب الحاج عماد في رجله. كان ذلك في 9 أيلول 1982». ويضيف: «بعد هذا الاشتباك، عدّلت القوات الإسرائيلية مسارها. ذهبوا باتجاه بئر حسن وسوق الحسبة، وبدل أن يدخلوا إلى صبرا، دخلوا من شارع محسن سليم. كنا مجموعة من الشباب في انتظارهم للاشتباك معهم، إلا أننا لم نفعل لوجود عدد كبير من المدنيين. التففنا من قرب حسينية أبو رياض الخنسا بالاتجاه الآخر، واشتبكنا مع القوة، ورمى أحد الشباب قذيفة على آلية إسرائيلية فقُتل من فيها، وقام الإسرائيليون لاحقاً بوساطات لسحب جثث جنودهم». في حادثة أخرى، «وصل عن طريق الخطأ جيب ويليس إسرائيلي إلى ساحة الغبيري. لم يكن الإسرائيليون يعرفون المنطقة جيداً، فلاقاهم الإخوة واشتبكوا مع الدورية، واستشهد شابان، وقُتل الجنود وأحرقت الآلية». وفي إحدى المرات، تموضعت دبابة إسرائيلية تحت جسر المطار، «توجّهنا باتجاهها في سيارة بيك أب، من جهة حارة حريك، وحين وصلنا إلى نقطة قريبة، وقف أحد الإخوة الذي كان مستلقياً في الخلف، وعاجلها بقذيفة فاحترقت، واكملنا طريقنا». لم يستطع العدو البقاء في الضاحية أكثر بعدما شكّلت عقدة أمام تقدّمه، وقُتل له فيها عدد كبير من الجنود، فانكفأ عنها. وحتى في طريق الانكفاء، «توسّط العدو للانسحاب من الغبيري باتجاه السفارة الكويتية بعد اشتباك حول مستشفى الساحل وداخله». في تلك الفترة، «ما كان يعنينا هو اشتباك اللحظة، وليس الاشتباك الطويل، بسبب قلّة العدد، ولتقديرنا بأن المعركة ستطول، وأي خسارة في الأرواح تشكّل فارقاً. لذلك كان المطلوب عمليات سريعة ذات تأثير معنوي على الصديق والعدو».

العمليات في بيروت الغربية

بعد دخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت، وقعت في «الغربية» مواجهتان، الأولى أثناء اقتحامها، والثانية أثناء تواجد الإسرائيليين فيها. في الأولى «كانت المعارك قائمة على أكثر من جبهة، وبمشاركة أكثر من فصيل». يروي القائد الجهادي أن «مجموعات الخمينيين خاضت، إلى جانب مجموعات أخرى، مواجهات في البسطة وزقاق البلاط والمصيطبة والخندق الغميق وفتح الله وغيرها. أهم هذه المواجهات كانت في برج أبو حيدر، حيث دُمّرت سبع آليات في محيط جسر سليم سلام، ووقع عدد منها من على الجسر، وكذلك المواجهات على المتحف حيث فشل العدو بالتقدم نحو البربير أكثر من مرة، بالإضافة إلى جبهة المرفأ حيث دمّر المقاومون عدّة آليات إسرائيلية أثناء تقدمها». يضيف: «شارك في هذه الاشتباكات العديد من شبابنا إلى جانب مقاومين من تنظيمات وجهات أخرى (...) والجميع يتذكّر كيف اضطرب العدو بشدّة، إثر عمليات نالت من جنوده في المزرعة والحمرا وقرب محطة أبو صبدلية بسترس. ولم يتمكّن من البقاء في بيروت أكثر من 6 أيام». خلال هذه الفترة القصيرة «توجّهنا من الضاحية باتجاه مرفأ بيروت، وكنا قد جهّزنا آلية محمّلة بأكثر من طنين من الموادّ المتفجرة، والهدف تفجير هنغار كبير يتجمّع فيه أكثر من 300 جندي وضابط إسرائيلي. قبل لحظات من وصول الآلية إلى المكان، أغلق جنود الجيش اللبناني المدخل وطوّقوه بالمالّات والعناصر، ولم نكن لنخاطر بمواجهة الجيش اللبناني، فتراجعنا عن تنفيذ العملية. ولولا هذا المتغيّر المفاجئ، لكانت مجزرة كبيرة أصابت الصهاينة في بيروت».

بعد انسحاب العدو من بيروت ومحيط الضاحية باتجاه صيدا، وانفكاك الحصار عن بيروت، انتقل قسم من المقاومين إلى الجنوب، وبقي قسم في بيروت التي صارت مركزاً أساسياً لقيادة المقاومة وتوجيهها وتجهيزها، فضلاً عن حماية العاصمة وضاحيتها من أي تهديد، خصوصاً عند قدوم القوات المتعدّدة الجنسيات التي تموضعت على شواطئ بيروت، ثم طُردت بالحديد والنار (تشرين الأول 1983)، وتكبّدت خسائر غير مسبوقة منذ الحرب العالمية الثانية، ولم تفقها أي خسائر بشرية أميركية في ضربة واحدة، حتى اليوم.

←

(خاص الأخبار)

الأربعون ربيعاً

عملية اسر لم تكتمل

يذكر القائد الجهادي حادثة وقعت بعدما اعتقل العدو شبّاناً كانوا يطلقون صواريخ 107 ملم على تجمّعات القوات الإسرائيلية، وآخرين كانوا ينقلون السلاح من بيروت إلى الجنوب، حينها «حضرت، للمرة الأولى، فكرة أسر جنود إسرائيليين لمبادلتهم بأسرى لبنانيين. بدأنا التخطيط لعملية أسر، وجهّزنا سيارة تشبه سيارات قوى الأمن الداخلي حينها، ولبسنا لباس عناصر قوى الأمن، وكان معنا الحاج مصطفى شحادة (توفي عام 2014). توجّهنا إلى منطقة الجبة، واقمنا حاجزاً يُفترض أنه يتبع لقوى الأمن الرسمية، وكانت حينها مرحلة تفاهم بين أجهزة الدولة وجيش العدو. كانت شاحنات العدو تسلك طريق الجبة باتجاه الجنوب أو بيروت (...) وصلت شاحنة وقود وتوقّفت بالقرب منّا قبل أن نقيم حاجزنا، فتقدّمتُ إلى الشاحنة، وفتحتُ الباب مباشرة، وأمسكت بالسائق. كان ضخم البنية. خشي أحد الاخوة من أن يتمكّن من الهرب، فاطلق النار على ساقه، في اللحظة التي كنت أسقطه فيها على الأرض، فأصابه في صدره (...) وضعناه في السيارة، وعدنا باتجاه بيروت. كان العدو يقيم حاجز تفتيش في خلدة، وكان الجندي في السيارة ينزف، ودماؤه في كل مكان، وكان صعباً مرورنا على الحاجز من دون انكشاف أمرنا، فرميناه من السيارة، بعدما لاقى حتفه، وابتعدنا. كانت هذه محاولة الأسر الأولى... بعدها صارت فكرة أسر الجنود في صلب تخطيطنا».

إلى الجنوب دُر... مع احمد قصير

يتابع القائد الجهادي: «في تلك المرحلة، اتخذت المجموعات قراراً بتكثيف تجهيز البنية التحتية العسكرية للمقاومة في الجنوب، حيث التماس الأكبر مع القوات الإسرائيلية. ذهبنا مع الحاج عماد بهدف البحث عن مكان لتنفيذ ضربة قاسية تهزّ الكيان الإسرائيلي وتحفر فيه وعياً، وتُعطي دفعاً معنوياً كبيراً للمقاومين، وتشكل الانطلاقة الكبرى للمقاومة في الجنوب. لم يطل البحث عن الهدف، إذ أن الشهيد أحمد قصير اقترح مهاجمة مبنى الحاكم العسكري، ووافقه في ذلك الشهيدان عبد المنعم قصير ورضا حريري. بعد حسم القرار، رصدنا المكان، ولم يكن ذلك صعباً، إذ لم يكن الإسرائيلي يشعر بالخطر ولا يشدّد الإجراءات (...) وبدأنا التخطيط». يُضيف القيادي: «تمّ وضع الكثير من الفرضيات. كنا نعرف أن أي ضربة كبيرة ننفّذها ستضعف علينا العمل لاحقاً نتيجة الإجراءات التي سيتّخذها العدو، لذا كان علينا فضلاً عن الإعداد للعملية، أن ندفع بالمزيد من السلاح والتجهيزات إلى الجنوب». بعد اتخاذ القرار، والحصول على «الإجازة الشرعية» من مكتب الإمام الخميني، «تولّيتُ أنا والحاج عماد مراقبة المبنى من نقطة غير بعيدة. كان الاستطلاع يفيد بأن على المهاجم انتظار لحظة فتح جنود الاحتلال البوابة أمام الآليات أثناء عمليات التبديل. لكن توفيقاً إلهياً حصل في تلك العملية. انهمر المطر بغزارة كبيرة في تلك الليلة ما دفع بسرية من جنود الاحتلال كانوا يتموضعون في خيم قريبة من المكان، ومهمّتهم حماية المقرّ، للدخول إليه احتماءً من غزارة المطر. والتوفيق الأكبر، كان أن جندي الحراسة الذي يفتح الحاجز الحديدي لآليات ويعود إلى إغلاقه بعد ذلك، أسرع بالعودة إلى دشمته بسبب المطر، بعدما فتح الحاجز لآليات دخلت المبنى، وتركه مفتوحاً، فكانت اللحظة المناسبة ليعبر الشهيد أحمد إلى داخل المبنى، من دون أيّ عناء، وكان ثمّة من مهّد له الأمر ليركن السيارة تحت المبنى الذي هوى فوق جثث من فيه من جنود وضباط إسرائيليين».

مدرسة الشجرة

أما عملية صور الثانية، التي عُرفت بعملية «مدرسة الشجرة»، ولا يزال اسم منفّذها الاستشهادي مجهولاً إلى اليوم، فقد كانت أشدّ على العدو من الناحية الأمنية. «كانت العملية مقرّرة يوم الثلاثاء (25 تشرين الأول 1983)، لكن العدو قرّر تغيير الإجراءات الأمنية حول مبنى المدرسة، بعد تفجير مبنى المارينز يوم الأحد السابق، واستبدال السواتر الترابية والحواجز الحديدية المحيطة ببلوكات خرسانية كبيرة». وبالفعل، بدأت القوات الإسرائيلية بـ«إزالة السواتر والعوائق القديمة يوم الثلاثاء، وفي اليوم التالي كان محيط المدرسة فارغاً. يوم الخميس وصلت البلوكات الجديدة، وكان مقرّراً أن يتمّ تثبيتها الجمعة». يضيف القائد الجهادي أنه «في ظلّ الرصد المستمرّ للمبنى، تبيّن لنا أن الطريق إلى داخل المدرسة، يوم الخميس، كان مفتوحاً تماماً، ولا يوجد سوى بضعة حرّاس من دون موانع، خلافاً لما كنّا نتوقعه». قبل ذلك، كان قد «تمّ تجهيز شاحنة بشادر كاكي تشبه الشاحنات الإسرائيلية، ويصعب تمييزها عن بعد. كما ارتدى الاستشهادي بزّة عسكرية وخوذة، ليبدو شبيهاً بالجنود الإسرائيليين (...) جُهّزت الشاحنة المفخّخة بعدة مستويات من صواعق التفجير: صاعق زمني أوّل يتفعّل بسحبه من جيب باب الشاحنة وينفجر بعد وقت محدّد، وصاعق زمني ثانٍ يُفترض بالاستشهادي سحبه حين يتجاوز الحاجز، ولديه فترة زمنية مختلفة، وفي المستوى الثالث والأخير، زرّ التفجير الذي يفجّر العبوات على الفور. اقترب الاستشهادي بالشاحنة، ولم يميّزه الحارس حتى أصبح بموازاته، «حينها شرع الحارس في إطلاق الرصاص في الهواء، وبدا الحارس المقابل له يطلق النار برشاش 500 على الشاحنة، ما أدى إلى استشهاد الأخ السائق، قبل أن يضغط على زرّ التفجير الأخير، لكنّه كان قد فعّل الصاعقين الأول والثاني، انفجرت الشاحنة لدى وصولها إلى المبنى، وأوقعت نحو 40 قتيلاً. اعتقد العدو حينها أننا كنا نُعرف بتغيير الإجراءات مُسبقاً، وقرّرنا العملية بناء على ذلك، بينما الحقيقة هي أن الأمر كان توفيقاً وتسديداً من الله». وهذه، بحسب القائد في المقاومة، «ليست سوى أمثلة قليلة، إذ لا توجد عملية في مسار المقاومة، إلا ورأينا فيها تسديداً ورعاية من الله، وهذا ما حصل معنا لاحقاً في عملية الأسر الأولى 1986، وعملية عبوة شيحين 1998، وغيرها الكثير من العمليات».

اجتياح الايام الستّة

يروي القائد الجهادي أنه بعد عملية الأسر الأولى في كونين (عملية شيخ الشهداء) في 17 شباط 1986، والتي تقرّرت بعد أسر العدو للبنانيين وأخذهم معه عند انسحابه في 1985 نحو الشريط الحدودي، شنّ العدو الإسرائيلي حملة واسعة لإعادة الجنود الذين كانوا قد صاروا خارج منطقة العمليات. تقدّم العدو بدباباته وقواته، وبدأ تنفيذ ما يعرف اليوم بـ«اجتياح الستة أيام». في تلك الفترة، «لم تكن المقاومة في القرى المتاخمة للشريط الحدودي تملك القدرة على صدّ اجتياح إسرائيلي واسع ومتعدّد المحاور، لذلك نجح العدو بداية بالتوغّل داخل القرى. لكن، مع وصول قواته إلى محور صريفا، وقبل أن تتمكّن من دخول البلدة، اندلعت معارك شديدة، بعدما تحصّن المقاومون في تلك المنطقة، وتصدّوا للهجوم الإسرائيلي، ومنعوه بقتال عنيف ومستمر. تحقّق التصدّي للتقدم الإسرائيلي، وكانت معركة حقيقية. تصدّى هؤلاء للهجوم الإسرائيلي المدعوم بالدبابات والمدافع والمروحيات، وسقط لنا شهداء وجرحى، لكن الثبات لم يتأثر». ويضيف: «للحقيقة وللتاريخ، فإن أهم عامل صمود كان مؤثّراً في مواجهات صريفا، هو حضور سماحة السيد الشهيد عباس الموسوي إلى البلدة، وتنقّله بين المقاومين، وتشديده على الثبات والتصدّي ومنع العدو من التقدم أكثر». ورغم المخاطر الكبرى على حياته، «لم يكن يقبل إلا أن يكون في الصفوف الأمامية، ورفض مغادرة البلدة رغم احتدام القتال وتزايد الخطر». شكّل موقف السيد عباس «حقيقة وجوهر القيادة»، إذ «لا يمكن للمقاومين التراجع، عندما يرون قائدهم في الصف الأمامي، ويتقدّم إلى الخطر أمامهم. ما أدّى إلى إفشال خطة التقدم المقرّرة من قبل قوات الاحتلال».

> **اول عملية اسر لم تكتمل استخدم المقاومون فيها سيارات قوى الامن الداخلي**

صعود المقاومة وتراجع العدو

يعود القائد الجهادي إلى تلك المرحلة من العمل، ليشرح «خطة تصاعد التطبيق الميداني العملي، الذي أعطى مصداقية متزايدة لسلامة النهج وجدواه». في الأيام الأولى، «حين سلكنا هذا المسار، كانت النقطة الأساسية لدينا هي أن نبدأ بالقتال. يعني القتال هو أصل المهمة». لذلك، كانت المهمة الأولى أن «نقاتل العدو لنثبت أن هذا العدو يُقاتل، وقابل لأن يُهزم». في ذلك الوقت، «ونحن نقاتل إسرائيل، اجتمع العالم كله علينا، من أميركا والقوات المتعدّدة الجنسيات إلى آخرين، كما تخلّى كل العالم العربي والإسلامي عنا، باستثناء إيران وسوريا. حتى السلطة اللبنانية حينها، وقفت ضدنا».

ومع الشهور الأولى من العمل المقاوم، كانت قد تبلورت 5 مسارات أساسية، شكلت الخط العريض لمسيرة حزب الله لسنوات لاحقة، وهي، بحسب القائد:

1- مسار الصعود العسكري.

2- مسار الصعود البنيوي - الهيكلي (اللوازم الرديفة للعمل العسكري).

3- مسار البناء الأمني (انطلق بعيداً من المواجهة بسبب المخاطر المبكّرة. وكان واجباً علينا حماية أهلنا وأنفسنا، إذ انه مثلاً، منذ العام 1982، أرسل العدو الإسرائيلي سيارات مفخّخة إلى قلب الضاحية، فبدأنا بنشر حواجز للتفتيش، وصرنا نتابع التهديدات الأمنية).

4- مسار بيئة المقاومة (الوثوق بأهل المقاومة وقدرتهم على الصمود والتضحية، وكذلك دعمهم وتثبيتهم في أرضهم المحتلّة والمحرّرة، على مختلف المستويات).

5- مسار الصعود السياسي (وهذا المسار كان الأبطأ، إذ لم يكن هناك استثمار سياسي ذاتي لجهود المقاومة، لكن هذا تبدّل لاحقاً).

وفي مقابل مسارات المقاومة المتصاعدة بسرعة، خلال الأعوام القليلة الأولى بعد الاجتياح، مرّت إسرائيل بانتكاسات تدريجية أساسية، توزّعت على 3 محطّات مفصلية، بحسب القائد أيضاً:

1- عدم قدرة العدو على البقاء في بيروت أكثر من 6 أيام. وكانت بيروت لتكون مقبرة للإسرائيليين لو بقوا فيها، وهم كانوا أذكياء وجبناء في آن عندما أدركوا خطر البقاء في بيروت، وانسحبوا منها سريعاً.

2- خروج العدو من طريق الساحل في 1983.

3- الانسحاب الثالث عام 1985، والعودة إلى الشريط الحدودي المحتل.

(خاص الاخبار)

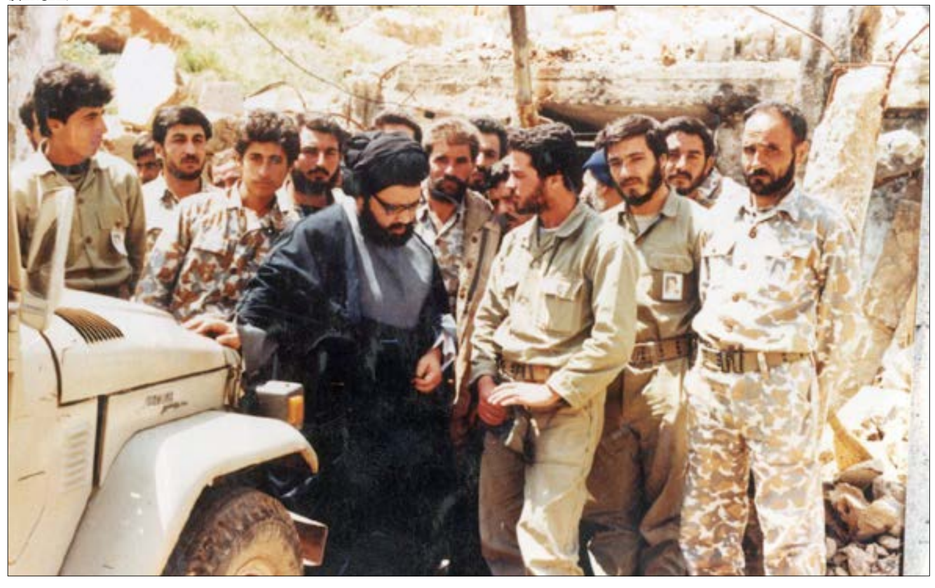

استشهاد السيد عباس اشعل المقاومة

استشهاديون واقتحامات واستعداد لتحرير بالقوة سبقه هروب العدو

خديجة شكر

العودة إلى زخم المقاومة

في نهاية الثمانينيّات، وقعت الفتنة الداخلية الكبرى، ودارت معارك قاسية، وانعكس ذلك سلباً على أداء المقاومة. بعد توقّف الاقتتال، ثمّ توقف الحرب الأهلية في لبنان، وبدء تنفيذ اتفاق الطائف، عاد تمركز المقاومة بشكل أساسي الى الجنوب. وبدأت عملياتها على مواقع العدو على طول الشريط المحتل، والتي كان يشغلها اللحديون، بهدف تدمير بنية «جيش لحد» الذي وصل إلى حدود التفكّك لولا أن العدو كان يأتي بقواته لحمايتهم، في وقت كان دور اللحديين الأول هو حماية الجيش الإسرائيلي. استمرّت هذه العمليات، وسقطت المواقع اللحدية واحداً تلو الآخر، وصار اللحديون يهربون ويتركون المواقع ولا يثقون حتى بالحماية الإسرائيلية. كما توجّهت المقاومة نحو تنفيذ عمليات مؤثّرة ضد العدو. و«تجاوزنا كل الصعوبات ورفعنا مستوى المواجهة إلى العمليات الاستشهادية المتتالية (عملية الشهيد الحر العاملي، عملية الشهيد الشيخ أسعد برو، عملية الشهيد هيثم دبوق)، التي أرعبت العدو بقوّة». كان ذلك، حتى دخلت المنطقة في مسار «التسوية السياسية» مع إسرائيل، على ضوء الغزو العراقي للكويت وتحريرها من قبل الأميركيين ومن معهم، وأصبح الجميع أمام واقع جديد. يتحدث القائد الجهادي عن هدف مستجدّ للمقاومة آنذاك. إذ تقرّر الانتقال من مرحلة «القتال التصاعدي» لإثبات الجدوى، الى مرحلة إثبات أن المقاومة هي الخيار الأقوى، مقابل خيار التسوية، وأصبح عنوان المرحلة «المقاومة هي الخيار الاستراتيجي لاستعادة الحقوق، لا المفاوضات». ويضيف: «هذه المرحلة تطلّبت كثيراً من التغييرات على صعيد البنية والهيكل. بدأنا العمل على هذه التغييرات منذ الأيام الأولى لبدء التسوية»، بعد تطور عمليات المقاومة، «كان الإسرائيليون يعرفون المفاصل الأساسية لجسم المقاومة الفتيّة، ويدركون أن الأمين العام حينها، الشهيد السيد عباس الموسوي، كان محرّكاً أساسياً للعمل العسكري المقاوم، وقائداً له رمزية كبيرة في نفوس المقاومين والأهالي، وبالتالي اعتقدوا أن اغتياله يضعف قوّة جبهتنا». في 16 شباط 1992، استهدفت مروحيات عسكرية موكب السيد عباس الموسوي لدى عودته من بلدة جبشيت، حيث شارك في ذكرى اغتيال الشهيد الشيخ راغب حرب، ما فاستشهد مع زوجته وولدهما الأصغر. «انتخب السيد حسن أميناً عاماً قبل دفن السيد عباس. في اليوم نفسه، منذ اللحظة الأولى، أخذ توجّهاً واضحاً بالعمل على تفعيل عمليات المقاومة وتزخيمها الى أقصى حدّ لأنه يجب أن يفهم العدو أن شهادة السيد عباس لم ولن تضعف المقاومة، بل زادت من قوتها». وبحسب اعتقاد القائد الجهادي، فإنّ العدو «فهم آثار اغتيال السيد عباس وندم عليه لاحقاً، ويمكن القول إن ما جرى بعد الاغتيال، ردعه لاحقاً عن محاولة اغتيال السيد حسن وبعض الكوادر الأساسيين». بناءً عليه، اعتمدت المقاومة خياراً تصاعدياً في مسار العمليات النوعية. «بدأنا بعملية في موقع علمان الشومرية، حيث سقط لنا سابقاً 22 شهيداً. فعمدنا الى تدمير الموقع وأسر أربعة عملاء».

العمل داخل الشريط

بدأ عمل المقاومة يأخذ منحىً تصاعدياً ويتّخذ مسارات جديدة، خصوصاً في المسار الأمني. «أطلقنا ورشة تجنيد كبيرة داخل الشريط الحدودي. وبدأت عمليات خاصّة مع تصاعد أريك العدو الذي لاحظ تنامياً كبيراً في قدرات المقاومة، فأطلق في تموز 1993 عملية تصفية الحساب، ردّاً على إطلاقنا عدداً من الصواريخ على إحدى المستوطنات شمال فلسطين». في تلك الحرب، «كنا نعمل على تثبيت المقاومين ورفع معنوياتهم دائماً. أذكر أن الشهيد مصطفى بدر الدين (ذو الفقار) سألني بعدها عن سبب تنقّلي الكثيف بين عدد كبير من المحاور في حرب لم تتجاوز الـ 6 أيام، وقال لي: مش مخلّي محلّ مش رايح عليه! ليش؟ فأجبته بأن جيلنا عاش هذا النوع من الحروب والغارات عام 1982، لكن الجيل الجديد من المقاومين عمل إما في تنفيذ عمليات موضعية، أو الخدمة في المحاور، لذلك من الضروري أن يرونا بينهم طوال الوقت ما يساعد على تثبيتهم طوال المعركة».

بعد توقّف العدوان، انتقلت المقاومة الى مرحلة جديدة، «الخطة قضت بالعمل على هدفين: الأول، رفع مستوى المقاومة، والثاني، الاستعداد للحرب المقبلة في إطار الدفاع، ومنع العدو من تحقيق أهدافه، كنا نعلم أن الإسرائيلي لن يتحمّل المرحلة المقبلة، خصوصاً بعدما اتّخذت سوريا بقيادة الرئيس حافظ الأسد قراراً بتسهيل وصول السلاح الإيراني بشكل مختلف». ويتابع: «اعتبرنا أن الحرب المقبلة ستكون مختلفة، وأننا يجب أن نتعلّم كيف نتخطّى أخطاء الـ 93، ونبدأ بالتركيز على المرحلة المقبلة بالالتفات الى أمرين أساسيين:

- الناس، أي جمهور المقاومة الذي أصبح حينها من أصول العمل المقاوم، إذ إن الناس لم يعودوا مجرّد أفراد متلقّين، بل اختلفت نظرتهم إلينا، وصاروا يسعون إلى مساعدتنا.

- التخطيط العسكري، قبل ذلك كان لدينا فعل مقاوم. الآن علينا التحضير لحرب. لذا كان علينا التفكير في كيفية تحضير السلاح والصواريخ والخطط، وكيفية تفعلية الحرب ونقل الصورة والالتفاف الى الحاجات الدنية التي زادت مع ارتفاع مستوى البنية، نتيجة رفع مستوى التحدي».

تطوير التشكيل العسكري

في هذه المرحلة، انتقلت قيادة المقاومة الى مستوى جديد من العمل والتخطيط. وبدأت مرحلة «التشكيل العسكري التطوري». إذ «صار على المقاومة، بعد حرب 1993، الالتزام بمستوى محدّد لتكون أكثر تأثيراً. فعمدت إلى تكثيف العمليات ضد المواقع التي يتمركز فيها جنود العدو، وليس مواقع عملاء جيش لحد. من هنا، كان القرار بتنفيذ عملية الدبشة (29 تشرين الأول 1994) لرفع المستوى. كان واضحاً لدينا بعد عدوان 93 أن علينا العمل على رفع سقف المواجهة مع العدو. وهذا لا يتحقّق بالكمّ، بل بالنوع والعمليات الاستثنائية». ويعود القائد الجهادي الى الفترة التي «نفّذنا فيها عمليات استشهادية مثل عملية الشهيد عباس الموزوار الذي قام بمواجهة استشهادية في الناقورة (18 آب 1994)، وصلاح غندور الذي استهدف دورية إسرائيلية في بنت جبيل (25 نيسان 1995)، وحسين أيوب الذي استُشهد أثناء محاولته القيام بعملية استشهادية جوّية (4 آذار 1996)، وعلي أشمر في العيسوية - رب ثلاثين (20 آذار 1996). هذه العمليات، رفعت مستوى العمل المقاوم وشكّلت خطوات إيجابية لنا، وصدمة سلبية للعدو». ويضيف: «لطالما عملت المقاومة على مبدأ توقّع الأسوأ مع العدو بهدف تأمين أقصى درجات الثبات كمّاً ونوعاً، ما فرض علينا مضاعفة الجهد والنتائج مرات ومرات، والاستعداد لمواجهة التحديات التي يمكن أن تطرأ. وهذا ما ساهم في خلق خطّ تماس بين المقاومة والعدو. واستلزم الأمر تفعيل التشكيلات الأمنية الثابتة، مقابل تشكيلات العدو الأمنية. وهذا ما أدّى الى تطوير المرابطات وأعمال المعسكرات التي تضمن وجود سدّ دفاعي دائم وعالي المستوى». ويتابع: «توقّعنا أن هذه المتغيّرات ستُحدث ردة فعل كبيرة عند العدو في وقت ما، فعملنا على رفع مستوى السلاح أيضاً. وللإنصاف، فإن بعض الأسلحة التي كانت في حوزتنا في 1996 (مثل صواريخ فجر 3)، كان قد طلبها السيد عباس منذ عام 1991، وسعى إلى إحضارها منذ ذلك الوقت، وكنا جاهزين لاستخدامها مع صواريخ أخرى كانت لتصيب حيفا، وحتى منطقة تلتانيا قرب تل أبيب أثناء عدوان عناقيد الغضب، لكننا لم نضطرّ إلى استعمال أي منها».

(خاص الأخبار)

عدوان 96

أفلَق تصاعد العمل المقاوم العدو، وشكّل عامل ضغط داخل الكيان. يقول القائد الجهادي: «جاء مقتل إسحاق رابين (4 تشرين الأول 1995)، ليفرض معادلات جديدة». اعتقد خلفه شيمون بيريز أن ضربة لحزب الله ستمنحه فرصة الفوز بالانتخابات المقبلة، واستفاد من الحشد الدولي ضد المقاومة في لبنان وفلسطين، فأطلق عملية «عناقيد الغضب» في 11 نيسان 1996. ويضيف: «عندما اندلعت الحرب كان تركيزنا على ثلاثة أمور:

- الأول، التفوّق على العدو ومنعه من تحقيق أي انتصار.

- الثاني، العمل على حماية الناس من ردود الفعل وتقليص الخسائر بينهم.

- الثالث، توفير القدرة على الاستمرار في المقاومة بعد توقّف الحرب».

وهذا ما جرى في الحرب، و«قد وصلت مساعدات عسكرية بطرق شتّى إلى المقاومة عن طريق شراء الأسلحة أو الدعم غير المباشر، إضافةً إلى قدراتها الذاتية التي جهزتها منذ انتهاء اعتداء 1993. هكذا استطاعت المقاومة الاستمرار طوال الحرب في إطلاق الصواريخ بغزارة، حتى فرضت على العدو معادلة حماية المدنيين في تفاهم نيسان». بعد انتهاء الحرب بتفاهم على وقف النار في 26 نيسان 1996، كان تقييم قيادة المقاومة أن العدو «تعرّض لأول نكسة سياسية وعسكرية معاً. كانت المرة الأولى التي يدخل فيها العدو اتفاقاً يثبت فكرة تحييد المدنيين. أدى ذلك إلى متغيّرين أساسيين: الأول، هو تيقّن الناس بأن ضمان أمنهم وحمايتهم تنبّع من العدو بقوة المقاومة وليس بالسياسة، والثاني اكتساب المقاومة هامشاً واسعاً من العمل والتحرّك مع زوال الهمّ الذي كان يشغلنا بخصوص المدنيين، واحتمال انتقام العدو منهم بعد العمليات... هون صرت عم تشتغل عسكر بعسكر».

في الفترة التي تلت عدوان 1996، انطلقت المقاومة في ورشة لتنفيذ عمليات أمنية دقيقة داخل الشريط حيث صارت تشكيلاتها أقوى وأكثر فعالية. لجأ العدو إلى تغيير في تكتيكات حركته وانتشاره ومواقعه، فشعرت المقاومة بأنه حان الوقت لإدخال مسارات جديدة. «كان السيد عباس صاحب نظرية التكامل مع المقاومة في فلسطين. وبعد النجاحات التي حقّقناها إثر استشهاده، أُضيف منذ عام 1996 إلى مساري المقاومة والاستعداد للحرب، مسار ثالث هو مواكبة الداخل الفلسطيني ومساندته. هذه المسارات الثلاثة فرضت على المقاومة الذهاب إلى بناء تشكيلات شعبية واسعة تؤمن ضمانة استمرار القتال في ما لو حصلت حرب لمدة أطول». ويتابع: «بعد ذلك، بدأنا بتوسعة التشكيلات التخصّصية. عندما حصلنا على الماليوتكا (سلاح مضاد للدروع) مثلاً، صارت هناك ضرورة للتوسيع والتدريب والتأهيل، وحينها شُكّلت ما نُعرف اليوم بوحدة ضدّ الدروع كقوة متخصّصة... وكذلك بالنسبة للصواريخ التي بدأت تزداد وتتطوّر كماً ونوعاً. كانت تُعتبر بعيدة وطويلة في حينها، فهذه تحتاج إلى مرابض قادرة على استيعاب الصواريخ الكبيرة. إذ أننا هنا لا نتحدث عن كاتيوشا صغير وسهل الاستعمال... وبدأ حينها توضيع هذه الصواريخ وتجهيزها، ولو وقعت حرب بين 1996 إلى 2000، وأخذنا قرار إطلاق صواريخ، لكنا منذ ذلك الوقت، استهدفنا حيفا وما بعد حيفا وما بعد بعد حيفا. وكانت هذه الصواريخ أساس خطّة التموية الكبرى التي قادها الشهيد عماد مغنية لجعل العدو يظن أنه يعرف مكان قوّتنا، وقد نفّذ غاراته الشهيرة في بداية حرب تموز 2006 تحت اسم عملية الوزن النوعي، لكنه كان قد وقع في الفخ».

حضور «قوة القدس»

عام 1998، «استشعرنا أن العدو الإسرائيلي لن يستطيع الصمود أكثر. صار للقتيل الواحد حساباته المضاعفة لدى العدو، مع تصاعد حركة سياسية وأهلية ضاغطة داخل الكيان». صار العدو حريصاً على إنجاز نوع من «التسوية» السياسية، وفي ظلّ ضغط أميركي في جنيف، وفي مسار تراجعي يكبر شيئاً فشيئاً، قبل العدو حينها بما يسمّى «وديعة رابين» التي كانت مرفوضة في 1996. حتى بنيامين نتنياهو عندما قال إنه لا يريد التسوية، ويريد الحرب، جاءه الاعتراض الأساسي من قبل الجيش، لأحقاً. عندما جاء إيهود باراك، «صار يقول إنه لا يمكن الإكمال في سياق حربي، ويجب الوصول إلى تسوية، ولو على طريقة رابين. وهذا يعني أنهم يريدون التسوية لوقف المقاومة». وهنا «أدركنا أن تكليفنا صار مرتبطاً بتصعيد المقاومة بشكل كبير، لتحقيق أمرين: الأول، إذا كان هناك من تسوية، فلتكن تحت ضغط المقاومة، وإذا لا، فليصعّب تصعيد المقاومة على العدو الذهاب إلى التسوية. كان هدفنا تقويض التسوية من خلال إجبار العدو على الانسحاب تحت النار وبفعل المقاومة، لا بفعل التسوية».

وهنا كان دور الحاج قاسم سليماني الذي حصّلنا على شهادة السيد عباس الموسوي، وانتصرت على كل مؤامرات تعطيلها، ولم تتأثر بالتسويات السياسية رغم اجتياحها المنطقة. ثم حققت انسحاب العدو غير المشروط، وأفشلت مسار الانهزام والذل، وأثبتت أن المقاومة خيار رابح ومنتصر، لا بل هو الخيار الوحيد ليس فقط للبنان، بل لفلسطين ولكل المستضعفين والقابعين تحت أي احتلال».

(خاص الأخبار)

والبرامج الانسب». في 1998، مع التقدير الذي كان لدى المقاومة بخصوص منع التسوية وتصعيد المقاومة، «كان رأي الحاج قاسم أن المرحلة تتطلّب أدوات ووسائل مختلفة، وتطوير البنية العسكرية للمقاومة». وهنا «انطلقت برامج الدورات التدريبية العليا، على مستوى الكتيبة مثلاً». والحاج قاسم، «فتح لحزب الله أبواباً أكبر وأوسع، وتجاوز البيروقراطية داخل إيران وفي العلاقة مع سوريا، وكل ذلك بغطاء ومساندة الإمام الخامنئي». في هذه الفترة، ارتفعت قدرات ونوعية كل تشكيلات المقاومة، كمّاً ونوعاً. وصار هناك مستوى من الأسلحة المطلوب أن يُحضّر بعيداً حتى عن تشكيلات المقاومة. نشأت هنا أطر خاصة لأسلحة خاصة، بدايتها كانت قبل انسحاب إسرائيل تحضيراً للحرب التي يمكن أن تقع».

إخراج العدو تحت النار

بين 1998 و2000 ، يقول القائد الجهادي إن «الجهود تكاتفت للضغط على العدو بكل قدراتنا لإضعافه على كافة الصعد العسكرية والأمنية والنفسية، ولإضعاف ثقته بنفسه وثقة شعبه به، ونظّمت حملات متعدّدة الأوجه قادها سماحة السيد حسن إضافة إلى الشهيد الحاج عماد وإخوانه، ومنهم الشهيد السيد مصطفى بدر الدين، لنضع العدو تحت ضغط لا سابق له، وأُطلقت حملة عسكرية منظّمة ومتدرّجة ضد الوجود الإسرائيلي في الشريط وعلى الحافة الأمامية والمواقع العسكرية، وبدأت عمليات تحريرية لطرد العدو». هذا النوع من الأعمال، أثبت جدواه، ووصل انهيار العدو إلى حدّ غير مسبوق، وانهارت إرادة القتال لديه، وخصوصاً في ظل الحديث عن «السلام» في 1999، ولم يعد العدو يشجّع القتال، لأن الانسحاب قادم. وهذه شكلت لنا فرصة لتجهيز أنفسنا لموجات عسكرية كبرى، وهو ما بدأ مع سياسة التدمير الكامل للمواقع الإسرائيلية في الشريط الحدودي المحتل». جاء القرار الإسرائيلي، و«انقذ العدو نفسه من انسحاب كان يمكن أن يكون دموياً بكل ما للكلمة من معنى، ما حصل هو هروب إسرائيلي، فالانسحاب كان مقرراً في تموز، ومنظماً ومخططاً له، ومترافقاً مع أعمال محدّدة من فتن واقتتال كان يُعدّ لها داخل الشريط، ووضع خطة لإعادة انتشار عملاء، لحد مع مساندة نارية منظمة وعلى مراحل (...) لكن ما جرى فاجأهم، وبعقل الخائف المرتبك اتجه فوراً نحو النجاة بنفسه، وهرب حتى لا يتحمّل الخسائر المتوقّعة من المواجهة والبقاء». في الواقع وقع العدو في صدمة وحيرة شديدة، حيث واجه «هجمة من الناس باتجاه الشريط المحتل، كانت مذهلة، وتمّت مواكبتها من قبل المقاومة، وكانت لدى المقاومة خطط لتوجيه موجات قتالية عالية ضدّ العدو، في أشهر أيار وحزيران وتموز، أي تسبق وترافق الانسحاب المقرّر. لكن العدو انسحب قبل موعده، في أيار 2000». ولذلك، «كانت تشكيلات المقاومة، عشية اندحار العدو، جاهزة ومدرّبة وتعرف المنطقة تماماً، وقامت بمهامها أثناء، والتحرير بشكل كامل. هنا، بكل صراحة، كان همّنا الأكبر في ذلك الوقت، الناس وأمنهم، وكنا حريصين أن لا تقع مجازر، لأن العدو اعتاد على ارتكابها قبيل انسحابه من أي منطقة كما جرى في الانسحابات السابقة». في هذه المرحلة تحقّقت المهمة الثانية متضمّنة الأولى، بحسب القائد:

«المهمة الأولى: قاتلنا إسرائيل بكل وجودنا، كما أمر الإمام الخميني (قده) وانتصرنا كما وعَدنا.

المهمة الثانية: استمررنا بالمقاومة وصمدت وقويت رغم شهادة السيد عباس الموسوي، وانتصرت على كل مؤامرات تعطيلها، ولم تتأثر بالتسويات السياسية رغم اجتياحها المنطقة. ثم حققت انسحاب العدو غير المشروط، وأفشلت مسار الانهزام والذل، وأثبتت أن المقاومة خيار رابح ومنتصر، لا بل هو الخيار الوحيد ليس فقط للبنان، بل لفلسطين ولكل المستضعفين والقابعين تحت أي احتلال».

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 26 آب 2022 العدد 4710
الأربعون ربيعاً

القوة الصاروخية للعمق والقوة البرية لكسر جيش العدو

خديجة شكر

من التحرير حتى تموز

بعد تحقّق التحرير في أيار 2000، اعتقد كثيرون أن المقاومة ستفقد دورها الأساسي، وسينتهي فعلها المقاوم، وإما هي ذاهبة باتجاه تسليم سلاحها أو متابعة العمل «السياسي» الحزبي، أو هي ستدخل في حالة من «الترف» والراحة والرفاهية، ستبرد معها حماسة مجاهديها للقتال، و«ستصدأ» صواريخها في المخازن، كما عبّر العدو في سنوات ما بعد التحرير. لكن، في مركز قرار المقاومة، كان التوجّه واضحاً لا لبس فيه ولا تردّد. ويقول القائد الجهادي الكبير أننا «دخلنا في مرحلة جديدة، وأن مهمّة المقاومة تطورت وتغيّرت معالمها». صحيح أن العدو اندحر عن الأراضي اللبنانية، «باستثناء مزارع شبعا وتلال كفرشوبا والغجر وبعض التعرّجات على خط 48 الذي لا نعترف به»، إلا أننا «لم نكن لنعتقد للحظة، أننا يمكن أن نشعر بالأمان لمجرّد أن العدو انسحب، وكنا دائماً نعتقد أن مجرد وجود الكيان بالقرب من أرضنا اللبنانية، يشكّل خطراً كبيراً وداهماً. وأكثر من ذلك، نحن أصلاً ننطلق من فكرة أنه طالما هناك وجود إسرائيلي في فلسطين المحتلة، فلا يمكن أن يتحقّق لنا الأمن في لبنان (...) وهذا المفهوم كان قد أشار إليه الإمام الخميني حين قال إن إسرائيل غدّة سرطانية، يجب إزالتها من الوجود». ويضيف القائد الجهادي، أنه على ضفّة العدو، شهد الكيان «صراعاً بين منطقين: الأول يعتبر أن الانسحاب سيسلب حزب الله ذريعة القتال، ويجبره على التماشي مع خطّة ضبط الحدود، والثاني يعتقد أن حزب الله يتبنّى هدف إزالة إسرائيل من الوجود، بالتالي فإن الانسحاب لن يوقف القتال». إيهود باراك، الذي كان رئيساً لحكومة العدو منذ أيار 1999، كان من أنصار المنطق الأول، ورجّحه على الثاني، «معتقداً أنه لن تكون لدينا حجّة للقتال بحال تمّ الانسحاب من جنوب لبنان، خصوصاً أننا كنا نراعي الوضع السياسي الداخلي». لكن، «أوّل حجّة مثلت أمامنا آنذاك لاستكمال القتال، كانت قضية الأسرى (...) يومها، أطلق الأمين العام السيد حسن نصرالله موقفه المعروف: نحن قوم لا نترك أسرانا في السجون». وطالبت المقاومة بإطلاق سراح الأسرى عقب التحرير، لكن العدو «تحامق ولم يتركهم». بعد التحرير بأقل من 5 شهور، نفّذت المقاومة عملية أسر في شبعا، والتي كان حصيلتها أسر ثلاثة جنود إسرائيليين.

يكمل القائد الجهادي أن خطة العملية «كانت جاهزة مباشرة بعد الاندحار بين يدي الحاج عماد مغنية، في غضون أقل من أسبوعين، وتمّ الاستعداد لها لحوالي 4 شهور متواصلة، وكنا قد «تجهّزنا لمواجهة الإسرائيلي الذي كان ينتظره كمين قاس، بحيث أنه لو تقدّم برّياً بعد عملية الأسر، لكان وقع في الفخ ولم يستطع العودة منه سالماً». كان العدو «خائفاً حذراً جباناً، لكن ذكياً، فلم يقم بأي ردّ فعل من النوع الذي كانت تتحسّب له المقاومة». وفي الواقع، «لقد علم العدو أنه بحال تقدّم، ستقع قواته في مصيدة المقاومة». ونُفّذت عملية الأسر بسرعة، مع معرفة العدو المسبقة بخطورة المنطقة واحتمال الاستفادة منها لأسر جنوده، ورغم ذلك «بقي 45 دقيقة بعد العملية، من دون أن يأتي بأي تحرّك، ومن دون علم بحقيقة ما جرى، وهو بذاته فشل كبير وفضيحة عسكرية لو كان هناك من يُحقّق ويحاسب، وبعدها لم يقم بأي رد فعل، حتى أنه لم يقصف المناطق اللبنانية، ولم يلاحق الإخوة الذين نقلوا الأسرى». أظهر أداء العدو حينها «المستوى الذي وصل إليه هذا الجيش، ورغم كل السنين من الخبرة زاد جهلاً وضعفاً، ولم يتعلّم من خطأه السابق في الاحتفاظ بالأسرى بعد الانسحاب في أيار عام 2000، فتمنّع عن إطلاق سراح الأسير اللبناني (الشهيد) سمير القنطار في عملية التبادل التي حصلت لاحقاً، ما شرّع المجال لتنفيذ عملية ثانية، بهدف تحرير القنطار».

أما حجة القتال الثانية، فكانت مزارع شبعا المحتلة، و«التي باعتبارها جزءاً من الأراضي اللبنانية، فقد كان للمقاومة حقّ القتال حتى تحريرها». في ذلك الوقت، قامت المقاومة بعدّة عمليات «تذكيرية» في المزارع، و«لم يكن التحضير للأعمال العسكرية مقتصراً على مزارع شبعا، لكن التنفيذ اقتصر عليها، وبقية المحاور بقيت تعدّ الخطط وتجهّزها للحظة تطلب القيادة تنفيذ أي منها».

اتجاهات العمل

يعود القائد الجهادي إلى تلك المرحلة، ويقول: «لقد تركّزت خطط المقاومة العسكرية خلال الشهور الأولى بعد التحرير، حينها في ثلاث اتجاهات أساسية قادها الشهيد الحاج عماد:

- أولاً: الداخل الفلسطيني، حيث كانت قد انطلقت الانتفاضة الثانية (28 أيلول 2000). إذ «كان لدينا افتراض أن الحراك داخل فلسطين سيكبر وينمو بقوة، وسيصبح التفاعل معه كبيراً، فعملنا على أن تكون لدينا جاهزية المساندة، في حال تطوّرت الأوضاع داخل فلسطين». وهذا المسار، «كان له طابع أمني، وليس فقط عسكرياً، لكن الأمور داخل فلسطين أخذت منحى آخر، إذ أن الإسرائيلي الذي علم أن انسحابه من لبنان أثبت جدوى المقاومة مقابل الخيار السياسي، كان يخشى تكرار هذا الخيار في الداخل الفلسطيني».
- ثانياً: التحضير لعمليات على طول خطّ الحدود مع فلسطين المحتلة لتنفيذها في الوقت المناسب.
- ثالثاً: الإعداد والتجهيز للحرب المقبلة التي «كنا نتوقّعها كردّ فعل إسرائيلي على الأعمال العسكرية المتنامية للمقاومة، منذ التحرير». ومن هذا المنطلق، «اعتبرنا هذه الفترة (أي من أيار 2000 إلى موعد الحرب الجديدة ...) فرصة ذهبية لنا لبناء تشكيلاتنا من جديد، بعد أن كانت قدراتنا تُستنزف بشكل متواصل منذ انطلاقة المقاومة عام 1982، فقد كنا باستنفار دائم طوال 18 سنة ولم نتوقّف عن السباق مع العدو». وفي هذا السياق، «بدأنا بالعمل على تنظيم التشكيلات على طريقة بناء الجيوش، مستفيدين من تجاربنا السابقة وتجارب الآخرين، كل الآخرين، مقاومات ومنظّمات وعصابات وجيوش وأعداء وأصدقاء، استحضرنا تجارب الجميع وبالأخص تجربتنا الذاتية التي نعتبرها الأغنى والأنفع لنا (...) بدءاً من الدورات ذات المستوى العالي،

> عماد مغنية عمل عشر سنوات لإيقاع العدو في فخ «الوزن النوعي»

مثل دورات القيادة والأركان، وصولاً إلى إعادة تشكيل الصفوف العسكرية بما يتلاءم مع التطويرات داخل التنظيم». ويوضح القائد الجهادي أن هذه الفترة، كانت «ذهبية» أيضاً، في ما خصّ الدعم والتسليح، «وأصبح تفكيرنا في موضوع السلاح مختلفاً، إذ قبل هذه المرحلة، كان العمل على موضوع التسليح، كما التشكيلات، يتمّ بناءً على تراكم الحاجة». أما وقد أصبحت المقاومة بهذا المستوى، مترافقاً ذلك مع تصاعد الدعم الإيراني من خلال الحاج قاسم سليماني، «فقد أصبح بإمكاننا العمل على بناء القدرة العسكرية للمقاومة، بما تستلزمه المهمّات المقبلة».

المهمّة: كسر إسرائيل في الحرب

لا يساور القائد شكٌّ بأن «الهدف الكبير والحلم الدائم لملايين الأحرار هو تحرير فلسطين وإزالة الاحتلال الإسرائيلي، سيتحقّق في يوم ما»، إلا أن المهمة بالنسبة للتشكيلات العسكرية للمقاومة الإسلامية في سنوات ما قبل 2006، كانت «كسر إسرائيل في أي معركة مقبلة، إذ إن ذلك يُعتبر من أولى الخطوات باتجاه إزالتها»، بحسب القائد الجهادي. «كان علينا أن نعمل على إنهاك العدو من الداخل (...) لذا عملنا ـ وللمرة الأولى ـ على بناء قدرة دفاعية وهجومية في الوقت نفسه». في هذه المرحلة، وبما أن العدو لم يستطع تحمّل القدرة على قتاله عند خط الحدود، وكان دائم السعي لإبعاد المقاومين عن الحدود، بما يحول دون قدرتهم على ضرب بعض الأهداف، «استلزم منا كل ذلك العمل على تأمين ثلاث نقاط أساسية»، وهي:

- تحقيق القدرة على استهداف العمق الإسرائيلي، و«لكن من عمقنا، وليس فقط من الحدود». وهذا يتطلّب قدرات صاروخية بعيدة المدى، بهدف تشكيل نيران ضاغطة على العدو في الداخل.
- تحقيق القدرة على سلب إسرائيل تفوّقها في المجالات التي يمكن ذلك فيها، «المجال الجوي ـ آنذاك ـ كان صعباً، لذلك كان التركيز على المجال البحري»، أي على إفقاد الإسرائيلي التفوّق في البحر، مما استلزم العمل على تعزيز القدرة العسكرية البحرية لدى المقاومة.
- قدرة التدمير البري. إذ كان التقدير لدى المقاومة هو أن العدو سيعمد في أي حرب مقبلة إلى التقدّم البري والتوغّل داخل الأراضي اللبنانية، و«انطلاقاً من تقديرنا، رأينا ضرورة سلبه إمكانية تحقيق أي نصر على المستوى البرّي، فكان العمل على تجهيز القدرة العسكرية الكافية التي تضمن تدمير أي قوة عسكرية تتوغّل براً داخل الأراضي اللبنانية».

هذه الأهداف الثلاثة، كانت بمثابة التحضير لـ«القدرة الدفاعية» بصورة أكبر، وبشكل متواز «كان قد انطلق العمل منذ التحرير، باتّجاه رفع مستوى القدرة الهجومية».

عملية الأسر والحرب

صبيحة يوم الأربعاء في 12 تموز 2006، وانطلاقاً من راهنية وحساسية وأهمية قضية الأسرى في سجون العدو الإسرائيلي، تمكّنت المقاومة من تنفيذ عملية أسر في خراج عيتا الشعب، وكان حصيلتها أسيران في يد المقاومة. بعد العملية، أقدم العدو على تنفيذ ما أسماه بعملية «الوزن النوعي»، والتي اعتقد أنه سيتمكّن عبرها من تدمير القدرات الصاروخية لدى المقاومة، و«المواقع الصاروخية التي استهدفها في العملية، كنا قد بنيناها منذ عام 1996، وهنا كان الحاج عماد، قد نصب فخّاً للإسرائيلي، ففرّغ المواقع من الصواريخ، وتركها قائمة من دون أسلحة، فقصفت كل المواقع من دون أن يُدمر أي صاروخ». وفي الحقيقة، «كان لدينا في ذلك الوقت، أضعاف مضاعفة من الأسلحة موجودة في أماكن جديدة». خاضت المقاومة الحرب، وخلالها جرت ترجمة المسارات الثلاثة السابقة، في الميدان. و«أثبتت القدرات جدواها منذ بداية الحرب، والإسرائيلي قرأ توقيتنا لتفعيل القدرات، وعلم أن خطواتنا وحساباتنا كانت مرتبطة بمسار المعركة، وليس بالإمكانية». يؤكّد القائد: «كنا نستطيع منذ بداية الحرب أن نرمي تل أبيب، بكل سهولة». وهذا أدركه العدو خلال الحرب، و«علم أنه لم يعد في مواجهة مقاومة عادية، بل أصبح يواجه قوة حقيقية لديها أضعاف مضاعفة من التجهيزات، إضافة إلى تلك التي كان يعتقد بوجودها». سعى العدو الإسرائيلي إلى إنهاء القتال عام 2006، قبل 14 آب، الموعد الذي توقّف فيه إطلاق النار بالفعل. في الواقع، «في قيادة المقاومة العسكرية، كان البعض يطلب استمرار القتال والحرب، لأن الإسرائيلي كان قد وصل إلى ذروة قدرته على التحمّل، وإذا أكملنا، فهو سينهار». لكن، «كان رأي سماحة السيد حسن، بأننا قد تمكنّا من إفشال خطة العدو ومنعه من تحقيق أهداف أخرى، ولا نريد تحقيق أهداف أخرى، وأن هذا كافٍ». في 14 آب، «كان من المفترض أن تعود الناس إلى قراها ومنازلها، وكان قرار المقاومة حاسماً، بأن العدو لديه 24 ساعة فقط، وإن لم يبدأ بالانسحاب، أو اعترض بأي شكل من الأشكال طريق العودة أمام شعب المقاومة، فإن المقاومة كانت ستبدأ عمليات عسكرية ضدّه من نوع مختلف، وستخرجه من الجنوب تحت النار». لكن ما حصل وقتها، أن «الناس خرجت بشكل شجاع ومذهل، وسلكت الطرقات المدمرة والخطيرة إلى بلداتها ومدنها، وفي المقابل بدأ الإسرائيلي بالانسحاب من الأراضي اللبنانية، في الوقت المحدّد تماماً».

«كانت إسرائيل»

لا يتعب القائد الجهادي من الحديث. يستعرض المراحل، واحدة تلو الأخرى، ويروي تفاصيلها الدقيقة، ويستذكر الأسماء والوجوه، وأنواع الشجر ولون التراب. أربعون عاماً مضت، يقول القائد في ختام الحديث الذي امتدّ لساعات طويلة: «بفضل الله، أثبت الخمينيون، صدق ما قاله الإمام الخميني لنا منذ الأيام الأولى لانطلاقتنا: قاتلوهم سيُهزمون وتنتصرون». لم يقتنع أحد بذلك يومها، إلا قلّة، «اليوم الكل عاشها حقيقة واضحة، إسرائيل قابلة للانكسار، وقد انكسرت، والمقاومة هي الخيار الأفضل والأوحد». في ما بعد، أثبتت المقاومة بعملها وجدّها وتضحياتها، ما قاله «سماحة السيد حسن نصرالله، أن إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت، كثيرون استغربوا قوله ولم يفهموه إلا بعد تموز 2006، حيث بان ضعف إسرائيل وهوانها». لن يطول الأمر لأربعين أخرى، ولا يجزم القائد أنه سيكون خلال عام أو عامين... إنما «قطعاً سيأتي اليوم الذي يرى فيه العالم كيف أن إسرائيل تفكّكت وتمزّقت وهُزمت، وفلسطين تحرّرت». في يوم ما، قادم لا محالة، يقول القائد الكبير: «سيقول من يكتبون التاريخ: كانت إسرائيل».

(الأرشيف)

آمال خليل

> انتظرت سكنة حرب، 38 عاماً لتلتحق بابنها الشهيد الشيخ راغب حرب. لم تكن تستعجل الغياب. استبدلت حزنها على بكرها بالغبطة لأنه فتح باب الجنة بيده ولأنه فتح باب الانتصارات. أما هي فكان عليها متابعة المسير عملاً بوصيّة ابنها: «الموقف سلاح والمصافحة اعتراف». فالمعركة عند استشهاده في 14 شباط 1984، كانت في بداياتها ضد الاحتلال. في تشييعه، لبست عمامته وتوشّحت بعباءته البيضاء التي بللتها دماؤه التي سالت برصاص عناصر «الموساد» وعملائهم. بعد عام واحد، تصدّت للعدو الذي داهم منزلها بحثاً عن نجلها خليل. وبعد عام آخر، قدمت ابنها عبدالله شهيداً في إحدى عمليات المقاومة الإسلامية. كانت أم راغب في الخمسينيات من عمرها، عندما دعاها أولادها إلى ميادين الجهاد. حتى وفاتها في سن التاسعة والثمانين، لم تغب أم راغب عن أنشطة «حزب الله» واحتفالات تكريم الشهداء. على كرسيّها المدولب، عاندت السنين. لم تنس من هي ومن أنجبت. أول من أمس، قررت الاستراحة. أمس، سار موكب تشييع نعشها المظلل براية الحزب، باتجاه بلدتها جبشيت. وتقدم المشاركين رئيس المجلس التنفيذي السيد هاشم صفي الدين في تأبينها إنها قد «أحسنت العطاء ونحن لا نودّع امرأة عادية».